

THE
POISON
GARDEN
الهديقة
السامة

رواية

إيه. جيه. بانر

ترجمة: جينا الملا

إيه. جيه. بانر

الحديقة الساّمة



رواية

ترجمة
جينا الملا



مقدمة

أنا أركض عبر الغابة على ضوء محاق القمر، يداي ملطختان بالدماء، رياح ضاربة تأتي من البحر، نباتات التنوب الطويلة تنحني وتتمايل، وفروع الأشجار تحدث صوت طقطقة وتكسير في العاصفة.

أنا تائهة ولكن يجب عليّ أن أتابع سيرتي، عرفت مرة واحدة هذه المسارات وكان يمكنني وقتذاك أن أجد طريقي وأنا معصوبة العينين لكن حدث ذلك منذ فترة طويلة، أصبحت الغابة ملتوية وأكثر نموًا من ذي قبل، الظلال لم تعد مألوفة، إنني أجر قدمي جرًا، الألم يضغط على ضلوعي كما يوجد خفقان في جمجمتي.

يوجد هنا مفترق طرق، المسار الأيسر يبدأ في التدرج صعودًا والمسار الأيمن يفرق في الظلام، لا بد لي من اختيار الاتجاه، إنها مسألة حياة أو موت. محصلة اختياراتي أتت بي إلى هنا، كل قرار اتخذته، وكل شك قمت بتثمينه بداخلي أو تجاهلته قادني إلى الخطر.

اخترت المسار الأيسر الآخذ في الصعود، إنني حقًا لا أذكر هذا الطريق كما أن الشوك يعرفل بنطالي الجينز ويبطئ حركتي. إنني أراها الآن، منارة ينبعث منها ضوء خافت يأتي من نافذة بعيدة.

تتبعته الوهج لكنه تلاشى عن الأنظار، ثم ظهر مرة أخرى وكان أكثر إشراقًا.

لقد تجلّط الأكسجين في رئتي، كل نفس كنت أتفسه كان يخرج مني بصعوبة. اقترب ارتطام وقع الأقدام من ورائي، ثم انفجر المرر منفتحاً، ملقياً بي في الحديقة.

لقد درت دائرة كاملة عائدة مرة أخرى إلى منزلي.

أشرقت أمامي الشمس الفكتورية مقابل السماء الحالكة. أنا قريبة جداً الآن، لقد أوشكت على الوصول، متعثرة، أثناء طريق عودتي، بزهور عباد الشمس التي ترقع في عاصفة من الهواء، بالسياج المتشابك المنحني وأيضاً ببركة الحديقة العاكسة.

وعلى مستوى رؤيتي، رأيت الأضواء منبعثة في فناء الكوخ كما أن ضوء المصابيح المتقدة كان ينعكس على مختلف النوافذ المغلقة.

لم يعد هناك مجال لتوقفي الآن، لكن كل قواي تسربت من أطرافي.

المشاهد الممزقة ترفرف من عقلي، والضباب يلتف أسفل مصباح أثري في الشارع، وبشكل مميت رأيت توت نبات الثلثان يلمع في المطر كما انفجرت زهرة الجولييت لتصبح زهرة سامة.

صوت وقع الأقدام يضرب خلفي تماماً، كما صوت الأنفاس وضرب الأحذية في العشب. هناك شخص ما يقف بعيداً عن الكوخ وينادي باسمي «أليس، أليس، توقفي».

أنا بطيئة للغاية، لقد فات الأوان، وسقطت في العشب. أطراف الحديقة باهتة، وتأخذ في الاختفاء، كل الآمال تذوب في الليل.



الفصل الأول

قبل ثلاثة أيام

على متن العبارة النهرية عائدة لبيتي، لم أكن حينها قد خططت بعد لقتل أي شخص. كنت لا أزال ممتلئةً بالأمل ومتحمسة للهبوط على جزيرة شينوك على الرغم من أن القارب المتأرجح جعلني مضطربة وأتدحرج وألتف فوق المياه الثائرة لمضيق روزاريو. حاولت أن أركز على طائر النورس وهو يستقل قطعة من القماش إلى جانب نافذتي وريشه ممتلئ بالنسيم. خاطبت الطائر برفق: «يوم غد هو ذكرى زواجنا الأولى. ما رأيك في ذلك؟».

صرخ النورس بشكل حاد وبدا عليه كأنه يبكي، مبارك! لقد خمنت أنه كان نورسًا من الذكور من تأثير. كان لونه أبيض رماديًا مع بقعة برتقالية على منقاره. لقد جعلني أهتم بمراقبة الطيور واشترى لي أول زوج مناظير اقتنيته في حياتي.

أود أن أحملهم معي في مغامرتنا القادمة للإبحار وهي جولة نهاية الأسبوع للجزر. يمكننا أن نغادر في وقت مبكر عن الموعد المخطط له حيث إنني اقتطعت من إقامتي في سياتل يومًا واحدًا لمفاجأته.

التقيت بمستشاري المالي كما وعدت بذلك. كل ما أملك هو الآن ملكٌ
لكيران أيضاً. كنت أتسوق أيضاً للحصول على هدايا الذكرى السنوية
الفخمة وتوقفت عند معرض الأعشاب لتوصيل المؤن إلى متجري وطوال
فترة أحلام اليقظة اليومية تذكرت الليلة التي سبقت مغادرتي عندما
ضربت عاصفة سبتمبر الجزيرة وكنت أنا وكيران قد استلقينا في دفاء
سريرنا وتشابكت أطرافنا، من فرط سعادتي بالعودة إلى منزلي لم أعد
أتحمل الانتظار حتى أصل.

ظللت أتصفح صورهِ على هاتفي. ملامح جادة وعيون زرقاء مذهلة
وشعرٌ تداعبه الرياح. لقد اكتسب القليل من الوزن حول خصره مما جعله
أكثر جاذبية بالنسبة لي وأكثر إنسانية. هناك. كان يبحر بيخته في نسيم
صيفي. يساعدي في إطفاء ست وثلاثين شمعة على كعكة عيد ميلادي
ومغنياً لي في شريط فيديو بصوته الرجولي العذب. على غير طبيعته ولكن
بأسلوبه الساحر فقد كان يحب تقبيل راحة يدي ثم يتابع حتى يصل إلى
ذراعي. في صباح اليوم الذي غادرت فيه إلى المدينة كان قد وضع خلسة
بطاقة معايدة على شكل قلب في حقيبتني: «ها نحن نعيش معاً»، قالها لي.

تباطأت العبارة مع اقترابنا من الجزيرة وهذا هو مرفأ شينوك الخارج
من الضباب وذلك قطاع المتاجر وسط المدينة الواقع على خلفية غابات
جبلية. في الخليج المحمي اصطفت مجموعة متنوعة من القوارب على طول
شبكة من الأرصفة العائمة. كان يخت كيران المقيّد والجاهز للإبحار قد
تم ربطه إلى أقصى زلة خارجية متموجاً برفق على الأمواج. تلالاً الضباب
في الهواء مُضفياً على المشهد هالة صوفية.

وعلى طول الواجهة البحرية قد تجمعت متاجر جذابة في برد الخريف. من بيتزا شينوك بمبناها المكون من الطوب الأحمر إلى المحلات التجارية من العصر الفيكتوري التاريخي فقد كانت المدينة دائماً ما تُشعرك بأنها موطنك. أحببت الأزقة الخفية المؤدية إلى المقاهي الخفية والمعارض الفنية ومناطق الجذب الرئيسية للسياح.

يمكنني دائماً التعرف على أولئك السياح على متن العبارة. اليوم كانوا أول المهرولين من المدينة لقضاء عطلة نهاية أسبوع طويلة. بدوا صارمين ومرهقين من العالم الموحش. عندما اقترب القارب من الرصيف تجمعوا عند النوافذ الملطخة بالملح لالتقاط الصور على هواتفهم.

المتحدث: «نحن الآن نصل إلى جزيرة شينوك. يجب على جميع الركاب النزول من العبارة». كانت هذه الجملة هي الختامية مع العبارة الصدئة قبل أن تعاود أدراجها مرة أخرى وتعود إلى أناكورتس وهي نقطة الإطلاق في البر الرئيسي إلى جزر سان خوان.

نزلت عبر الدرج المعدني إلى السطح ودخلت إلى سيارتي الهوندا تماماً حيث كان القارب مسائراً للرصيف. استغرق الأمر دقيقة لعمال العبارة لتأمين الخطوط وخفض المنحدر فوق الماء. عندما أشارت إلينا امرأة ترتدي زياً أصفر بالتقدم، قمت بتشغيل السيارة واتبعت المركبات الأخرى مغادرة القارب.

بينما كنت أقود مروراً بالأماكن المفضلة لدي على طريق الواجهة البحرية - مكتبة إيجريت وأوركا للهدايا ومقهى سالمون - فقد استطعت أن أشعر بأجواء الجزيرة الرقيقة التي تتسرب إلي. وفي سلال معلقة

فلا تزال أزهار البتونيا وابرة الراعي تتفتح في قوس قزح بألوان نابضة بالحياة.

تابعت مروراً بمخبز الأحلام الجميلة وحينها ابتسمت لذكرى مع كيران وأنا على طاولة النافذة الصغيرة «طاولتنا» حيث التقينا للمرة الأولى قبل ما يقرب من ثلاث سنوات وتاماً قبل التشخيص الأولي لوالدتي. كنا قد تواعدنا ثم توقفنا بعد ذلك. عندما عدت لزيارتها لم يكن من الغريب أن أخرج مع طبيبها. لكن عندما ساءت حالتها وانتشرت الأورام بسرعة قمت بقطع علاقتي معه. لقد أصبح فظاً للغاية وكنت قلقة جداً بشأن أمي.

ثم توفيت فجأة من سكتة دماغية لا علاقة لها بسرطانها وعدت إلى الجزيرة في حالة ذهول. عرض كيران عليّ المساعدة وساعدني في ترتيب مراسم تأبينها وبالتأكيد قد عرفتم ما حدث بعد ذلك. الآن ها قد أحببت كل شيء يخصه من صغيره العفوي وحتى قسمات وجهه الساذجة التي يصنعها للأطفال.

لم يُجب على بعض مكاتباتي النصية الهاتفية هذا الصباح لربما كان مشغولاً بالمواعيد. في هذا الوقت من العام كان المرضى يعانون مزيداً من السعال ونزلات البرد. تخيلته وهو يتردد ويتحرك دخولاً وخروجاً من غرف الفحص بينما يتمايل معطفه الأبيض خلفه.

ظهر إشعار نصي على هاتفي اعتقدت أنه منه ولكن لم يكن هو بل كان زوجي السابق «براندون». «أنا في المدينة لمشروع. هل نتقابل لتناول القهوة؟» ليس هناك فرصة، قلتها مستشعرة الوخز والغضب. الوخز هي الكلمة المناسبة لوصفه. لقد سمح لي أن أتحمل علاجات الخصوبة المؤلمة لأسابيع عندما كانت المشكلة خاصة به هو. قرعت أجراس زواجنا
t.me/qurssan

الذي دام أربع سنوات وكتب له النهاية: لقد أخفى عني انخفاض عدد الحيوانات المنوية لديه حتى وجدت التقرير الطبي في جيب معطفه. إنه لأمر سيئ للغاية، كان لا يزال يعيش في سيائل ولا يزال يبني منازل في الجزيرة. بدا أنه مقدر له أن يستمر في الظهور.

وفي محاولة مني لنسيانه في ذلك الوقت قمت بالاتصال السريع على رقم هاتف كيران الخلوي. كنت أعلم أنني كنت أزعجه ولكنني كنت بحاجة لسماع صوته. أجاب على الفور: «مرحباً أيتها الجميلة. أنا مشتاق لك.» قلت له وقد بدا عليّ الارتياح: «أهلاً، دكتور لوند.»

«إذن، هل سارت المقابلة مع المستشار على نحو جيد؟»

«نعم و---»

«هل أنت مستعد للعمل في شركة هوندا للسيارات للحصول على ترقية؟»

«سأقود هذا الشيء القديم حتى يموت.»

انخفض صوته إلى أزيز قائلاً «هذه هي زوجتي، لا أستطيع الانتظار لاحتضانك وحملك.»

ابتسمت ابتسامة عريضة متوهجة بالسعادة وقلت: «أنا أحبك.» وعلى بعد ميل واحد من العيادة كان كل ما أستطيع فعله هو عدم القيادة هناك والإعلان عن عودتي المبكرة.

«أنا أحبك أكثر.»

لقد أغلقت الخط. كان قلبي مزدهراً بينما كنت أقود الميادين الأخيرين إلى زقاق بلوف لوست الفيكتوري الأزرق الأنيق. كان منزل طفولتي هو الثاني من ثلاثة منازل متباعدة على نطاق واسع على طريق مسدود هادئ. كان الجناح الصغير في الزاوية فارغاً للبيع وكانت جاريتنا «شانتال جيتنر» تعيش في نهاية الزقاق. جميع المنازل الثلاثة مدعومة بمائة فدان من الغابات والممرات المؤدية إلى شاطئ مغمور بالرياح.

يقع متجري للأعشاب في الغابة خلف منزلنا الريفي حيث النوافذ التي لا تعد ولا تحصى في المنزل الريفي الصغير الذي يعكس الحدائق المورقة. أبقيت «كلاري حكيم» مفتوحاً لتكريم والدتي لكنني جعلته متنوعاً بزيادة عناصر من الهدايا لتكملة الشاي الطبي الخاص بها والمرهم والصبغات. لقد أعجبت بنهجها البديهي للشفاء والذي لم أكتسبه بسهولة بل تعلمته نتيجة جهد كبير.

بالرغم من دراستي للصيدلة فأنا لم أستطع دعم النزعة العلمية لدي. لقد درست الكيمياء والفيزياء والرياضيات. كانت الصيدلة أكثر بكثير من تعداد أقراص الدواء. لقد فهمنا التفاعلات بين الأدوية وهياكل الروابط الكيميائية. لقد ملأنا مئات المحتويات النصية يومياً. لكن ضغوط العمل أضعفتني وعندما توفيت والدتي عدت إلى حياة أكثر هدوءاً وأخف وطأة في الجزيرة. لقد استمتعت بتحديات البستنة «التشجير» وخدمات إدارة المتاجر لكنني لم أصل حتى الآن إلى خبرتها ومهارتها في إيجاد علاجات نباتية فعالة.

كنت واقفة بجوار المنزل الرئيسي وبينما كنت أرفع حقبتي من صندوق السيارة، سمعت قرع طبول موسيقا السالسا من بعيد. إنه أمر فضولي،

ففي العادة لم أستطع سماع أي صوت من منزل شانتال على بعد بضعة أقدنة من الأشجار. اعتقدت أنها تقيم حفلة برية. ولكن في منتصف اليوم؟

ربما كان الأطفال يخيمون في الغابة ويطلقون أبواق الموسيقى من جهاز المذياع الموسيقي. لقد ركزت بصري وحدقت بعيني باتجاه الغابة. لا شيء سوى الأشجار والظلال وبريق المحيط البعيد.

عندما دحرجت أمتعتي عبر الحديقة الأمامية وحتى الشرفة ارتفعت الموسيقى بصوت أعلى. كانت قادمة من داخل منزلنا. تسارعت نبضات قلبي. شخص ما يوجد بالمنزل ولكن لا يمكن أن يكون كيران. لم يكن هناك سيارة أخرى في المر.

ربما اقتحم شخص ما المنزل وهو أمر غير مرجح في موقعنا البعيد ولكن من يدري ما قد حدث! ربما يكون المتطفل قد جدف إلى الشاطئ في زورق، ولكن مرة أخرى، لا يحتمل أن تقذفه التيارات على هذا الجانب من الجزيرة. لقد فتحت الباب الأمامي وتدلى الباب بصمت. قلت بحذر وأنا أدقق النظر في الداخل «مرحباً». فاق ضجيج الموسيقى صوتي وأخفاه. دحرجت حقيبتي في البهو وأغلقت الباب ورائي. انبعثت رائحة خشب الصندل في الهواء. يمتد المدخل إلى المطبخ وغرفة الطعام على يميني وغرفة المعيشة على يساري. لا يبدو أن هناك أي شيء خاطئ ولكن الموسيقى كانت تتدفق في ذهني وأغانٍ باللغة الإسبانية تتطلق من الاستريو في غرفة المعيشة. إنه ألبوم كيران المفضل. هل كان هنا؟ إذا فأين سيارته؟

تركت حقيبتي عند الباب الأمامي مدققة النظر لأحذيته السوداء الملقاة على الأرض بجانب زوج أصفر من أحذية الباليه النسائية. لم تكن

الأحذية لي وكذلك لم تكن الحقيبة الكتانية، تلك الحقيبة وردية اللون ذات الأذرع الملتفة الملقاة على طاولة البهو بجانب محافظة كيران وهاتفه وكومة كبيرة من الرسائل البريدية.

هل أوقف كيران سيارته بعيداً عن المنزل لسبب ما أو أنه عاد إلى المنزل بوسيلة أخرى، من معه في المنزل؟ ربما يكون مندوباً للمبيعات، هنا من أجل مقابلة عمل؟ ولكن لماذا يلتقي به في المنزل؟ لا أجد مبرراً لذلك.

خلعت حذائي، ثم ناديت مجدداً «مرحباً» «كيران»؟

لم أتلق أي رد، تطلعت إلى غرفة المعيشة، لم يكن أحد هناك، كانت موسيقا المذياع صاخبة. شعرت وكأن صور العائلة الموضوعه على رف الموقد تتطلع إلى صور زواجي أنا وكيران مع أصدقائنا المقربين. وأيضاً صور أمي أثناء رحلاتها العديدة لحدائق حول العالم.

كان صوت الموسيقا صاخباً للغاية ففكرت أن أخفضه قليلاً ولكن حينئذ سيدرك كيران أنني بالمنزل. فضلت أن أظل متسترة حيث مكثت في الصلاة.

تسللت أصوات مكتومة إلى أسفل الدرج وامتزجت بصوت الموسيقا. كيران ورفيقه موجودان بالطابق الثاني. تصببت عرقاً وضافت أنفاسي.

صعدت الدرج بطريقة غريزية متجنبه الدرجة التي تحدث صريراً، هذه الدرجة التي تعلمت تجنبها عندما كنت أتسلل ليلاً في سن المراهقة، وعلى أية حال لم يكن من السهل على أي أحد أن يسمع صوتها وسط هذا الضجيج. وعندما وصلت لأعلى الدرج أصبحت رائحة خشب الصندل أقوى، صارت الأصوات أعلى، وسمعت رنين ضحكة امرأة ثم صوت قهقهة مألوف.

إنهما على الأغلب في غرفة النوم الرئيسية التي تطل على الحديقة الخلفية وليس على الشارع الرئيسي.

من المفترض أن يكون كيران في العمل الآن، ولكن حذاؤه، محفظته وهاتفه الخلوي هنا. لقد توجست خيفة واقشعر بدني.

توقفت المقطوعة الموسيقية وقبل أن تبدأ واحدة أخرى، سمعت صوت أنين مرتفع. بدأت أغنية أخرى، أبطأ ونغماتها كثيبة دندنت بها امرأة باللغة البرتغالية.

شعرت وكأنني أطفو خارج جسدي حين اقتربت من الغرفة الرئيسية، ومن شدة ارتباكي وجدتني أنظر إلى كل عيب في الأرضية الخشبية وكل الأجزاء المهترئة في دهانات جدران المدخل. كان باب غرفة النوم مفتوحاً حزيناً.

بقيت مسترة، توقف صوت الموسيقى فجأة. بدا من صوت صرير السرير أن أحدهم قد أستيقظ، كما كان هناك صوت وقع أقدام.

«سأقضي حاجتي» قال كيران، «أسرع قليلاً»، قالت المرأة: «ليس أمامنا الكثير من الوقت»، هذا الصوت مألوف.

«يمكنني أن ألغي جميع ارتباطاتي» قال كيران «يمكننا أن نمارس الحب طيلة المساء» انتفضت من الكلمة، وقعت على مسامعي كالبرق. تجمدت مكاني وأحكمت قبضة يدي.

«سيكون لدينا الكثير من الوقت فيما بعد»، قالت المرأة. سمعت نقرة شيء ما ثم شممت رائحة دخان سجائر لاذعة آتية عبر الهواء. «هنا تشعل سيجارة في منزلي وفي غرفة نومي»، قلتها لنفسي.

«لماذا ليس هذا المساء، نحن هنا الآن»، قالها كيران وهو في دورة المياه.
ضحكت المرأة وقالت «لدينا عمراً بأكمله لنقضيه معاً»

وصل صوت دندنة الأغنية الراقصة للطابق السفلى بينما كنت أقف ساكنة غير قادرة على الحراك. «عمراً بأكمله ليقضياه معاً» قلتها لنفسى وأنا أتصور أن هذا العمر سيكون بالكاد دقيقة قبل أن أقتلها سوياً.

سمعت صوت البول وهو يرتطم بقاعدة الحمام ثم صوت المياه يتساقط من صنوبر المغطس.

«مهلاً، أنك لا تستطيعين التدخين هنا» قالها كيران دالفاً إلى غرفة النوم. أنا أعرف هذه النبذة الحادة في صوته والتي نادراً ما يستخدمها.

«أوه، دعك من هذا» قالتها وهي تدخن مرة أخرى هذه السجارة السامة التي زحفت رائحتها إلى أنفى.

«افتحي هذا الشباك اللعين» قال كيران، «لا تكوني بلهاء، أليس لديها حاسة شم قوية.»

«مثل الكلب» قالت المرأة، وفتحت النافذة. «بل مثل القطعة، قطعة لطيفة، ملساء»، قال كيران.

«لا تتحدث عنها أمامي بهذه الطريقة، قالتها بصوت عابس، «لا أريد أن أفعل ذلك»

«تفعلي ماذا؟، الاستمتاع بوقتك؟ صوت صرير السرير مجدداً، ربما يكون كيران قد دلف بجوارها.

تصببت عرقاً من جبهتي ومن تحت إبطيني، كانت دقائق قلبي سريعة،

لكني ظللت واقفة دون حراك.

«أريد إتمام الأمر» قالتها بصوت مكتوم.

«يجب عليك أن تتعلمي ممارسة اللعبة الطويلة حتى نهايتها»

«نعم، حسنًا، أتمنى أن تكون قد رحلت بالفعل»

«صبرًا، علينا بالترتيب»

حدثت نفسي قائلة: أنتما اللذان سيرحلان، على ما أعتقد، أنتما
الاثنتان ستخرجان من منزلي.

ثم بدأ الإيقاع، صرير الزنبرك، هذه الأيقونة الخالدة، هذا الصوت
المرعب، وهنا في الأسفل بدأت الأغنية التالية تدوي للحياة.



الفصل الثاني

تباطأ الوقت، توقف العالم، أصبحت كل جسيمات الغبار في الهواء معلقة، قمت بفتح الباب بشدة حتى انغلق المقبض على الحائط، دلفت إلى الغرفة، وقفت عند حافة السرير وهزته في كل مكان، هاجمت رائحة الدخان أنفي.

دفع كيران المرأة فانتفضت واقفة، فمها الأحمر تحول لحرف O من الدهشة. لمحتها وهي تحاول إخفاء صدرها. تمتلك وجهًا منحوتًا، شعرًا طويلًا أحمر، عينين رماديتين، رموشًا مزيفة سوداء وسميكة، وجسدًا رقيقًا للغاية لدرجة تشعرك أنها قابلة للكسر. تبدو أيضًا صغيرة في السن، جاء اسمها على طرف لساني حين رأيته، ديان، جسبر؟ نعم ديان جسبر. قام كيران بتوظيفها لإدارة المنزل الريفي، المنزل الذي قام ببيعه، الآن انتقل للعيش معي، لقد قابلتها مرة واحدة وظننتها ودودة.

قفز كيران بقدمه العارية صارخًا: «أليس ماذا تفعلين هنا؟» لم يكن كيران رجلًا طويل القامة ولكن كتفيه العريضتين كانا يعطيانه حضورًا طاغيًا، يمتلك ملامح حادة، شعرًا غير مهذب وعينين عميقتين. لقد جعلني ألتقط أنفاسي حتى بعدما كرهته الآن.

«هذا منزلي»، قتلها له ببرود، «سأرحل» قالت ديان وهي تقوم من السرير لتصل إلى بنطال من جينز ملقى على الأرض مثل الأرجل الممدودة. كيران الذي لم يكلف نفسه عناء ارتداء ملابسه حاول أن يقترب مني ولكنني قبضت يدي لإبعاده عني، طرحت الملابس أرضاً، وكذلك زيت التدليك الموضوع على المنضدة، أحدثت الفوضى الكاملة، التعدي على ممتلكات الغير. هرولت داخل غرفة النوم ثم دخلت الحمام وتقيأت في المرحاض. أمكنني سماع كيران وديان وهما يتدافعان في الغرفة بينما أنا أغسل فمي وأرش الماء البارد على وجهي. احمرت وجنتاي وأصبحت عيني مثل الزجاج. حدقت بي المرأة ذات الشعر المجعد مرة أخرى. أومض المصباح الكهربائي العلوي، كان هناك حمالة صدر سوداء مخزومة معلقة فوق المنشفة.

تجنبت التحديق بنظراتي. أخذت نفساً عميقاً، فكرت في نفسي وسيطرت عليها. عندما رجعت إلى غرفة النوم كانت ديان قد سحبت سترة ارتدتها وظهر شعرها متدلياً من تحت الياقة. حاول كيران تلخيص حديثه ربما كان يتحدث محاولاً الشرح لكن كلماته لطخت مسامعي. خرجت ديان من الباب وأسفل الدرج المصنوع من خشب الصندل، بدون أن تأخذ حمالة صدرها المخزومة. كان يمكنني أن أذهب بعدها ولكن ساقني لم تتحرك، كان عقلي يحاول محو ما حدث. توقفت الموسيقى وانغلق الباب الأمامي.

توجه كيران نحوي ووضع يده على كتفي وقال: «ماذا تفعلين هنا؟ لم يكن من المفترض أن تكوني الآن بالمنزل»

«لم يكن عليك أنت أن تمارس الحب مع امرأة غيري» قلت له، «لا يهم مكان تواجدي» قتلها في ذهني.

أبعدت كتفي عن لمسة يده، ما هذه الرائحة التي تتبعث منه؟ إنه عبير المسك، رائحته الرجولية .. رائحة شخص آخر.

«أين حقيبتك؟» قال لي، «بالأسفل» قلت له وتجاهلته مبتعدة ثم أضفت: «ماذا يهم أين يكون أي شيء؟»

«متى عدت؟ كان من المفترض أن تعودني غداً» قال كيران.

«ركبت على متن العبارة الصباحية»، لقد فوجئت بنفسي كيف انفصلت عن ذاتي محلقة عبر البحار مع نورس ثاير محاولة التمسك بتيار صاعد أصبح في غياهب النسيان، لقد انتهى زواجنا، انتهى مبكراً بعد أن بدأ.
«ولماذا اليوم؟»، ممرراً أصابعه في شعره.

«أردت أن أفاجتك، ولكن ليس أنت من عليه طرح الأسئلة»، قلت له.

ووضع راحة يده على جبهته ثم سأل: «منذ متى وأنت تقفين في الصلاة؟»

«وقت طويل بما يكفي ولكن أريد أن أسألك أنت، ماذا يحدث بحق الجحيم، مهلاً لا تجب فكل شيء واضح»

«لا شيء بيني وبين ديان، لقد كان فعلاً متهوراً، غلطة، هي التي غوتني»
وحاول إمساك يدي ولكنني نفضت يده بعيداً عني.

«لقد سمعت ما قالتها، هي تريدني أن أرحل»، ثم مشيت خطوة، واضعة يدي على وسطي حيث شعرت بألم فظيع.

هز كيران رأسه، بدا وجهه شاحباً، ثم فرك ذقنه وقال: «إنها من النوع الفيور، أنا لا أشعر بأي شيء تجاهها»

«لكنه أتى بها إلى هنا، ومارسا الغرام على سريري»، قلت ذلك في ذهني.

«هذا أسوأ، لأنك رغم زواجنا ما زال يمكنك القيام بمثل هذه الأمور، ومع واحدة لا تهتم حتى لأمرها؟» قلت له

«ليس هذا ما أعنيه، إنها فقط..» قال كيران

«إنها فقط ماذا؟ علاقة غرامية عابرة؟» قالت أليس

«نعم بالفعل هذا ما كنت أقصده»

«صبراً» ثم بصقت عليه «هذا ما قلته لي مسبقاً، صبراً»

ثم حدق في وجهي كما لو كنت سلطت ضوءاً لامعاً على وجهه.

«كنت أحاول تهدئتها» قال لي

«وما اللعبة الطويلة يا كيران؟ ماذا تريد مني بالضبط؟»

وعند السرير، قمت بنزع الغطاء عن وسادتي وألقيته على الأرض، إنه الآن ملوث، سوف أقوم بغسل الوسادة، والمرتبة، والغرفة بأكملها.

«لقد كان مجرد حديث، أنا لا أتذكر ما قلته، إنها دبقة، كنت فقط

أسايرها» قال كيران

«إذن فأنت تسايرها بنفس الطريقة التي كنت تسايرني بها.»

«أنت تقلبين الأمور، أنا أحبك»، ثم أغمض عيني ووضعت يدي على صدغيه واقترب مني، ولكنني انزلت نحو الجانب الآخر من السرير، وأزلت غطاء وسادته هو أيضاً وألقيته على الأرض.

«اعذرني» قلت له «منذ متى وأنت تقوم بهذا الأمر؟ كم ليلة قضيتها معها في هذه الغرفة؟».

«اليوم فقط» والتقط الوسادة ثم أسقطها على السرير. كان كيران يكره أي شيء ملقى على الأرض ولكن لم يبدُ عليه أنه تضايق من ملابس ديان المتناثرة في جميع أنحاء الغرفة، ومن ملابسه أيضًا.

انتزعت زجاجة زيت التدليك وألقيتها في صندوق القمامة، صوت صغير في رأسي ردد قائلاً «كن صديقاً للبيئة، قم بإعادة تدوير الحاوية»، وتمنيت بالمثل إعادة تدوير ديان وكيران، أو أن ألقى بهما في مطحنة النفايات.

«لا أعلم ماذا ينتظرني»، قالها رامشاً بعينه.

«ماذا؟ هل نصبت لك كميناً؟ هل قامت بتنويمك مغناطيسياً؟»، قلتها وأنا أنتزع غطاء السرير. ثم وقع غطاء الوسادة مجدداً على الأرض.

«هي لن تدعني وشأني» قالها كيران وقد بدا عليه الألم وتغيرت ملامح وجهه ثم تراجع للخلف وهذه المرة لم يلتقط أي شيء عن الأرض.

«وأنت استسلمت بسهولة لحيلها النسائية؟ بأي قرن تعيش؟» وبدأت في سحب حافظة المرتبة، منتشية بكونها مقاومة للماء.

«ولكن هذا ما حدث» قال كيران «مهلاً، أليس توقفي، هل عليك أن تقومي بهذا الأمر الآن؟ أنت تفقدين السيطرة على نفسك».

«مثلما فقدت أنت السيطرة على نفسك؟ قلت ذلك وأنا أصبح فيه.»

مرر كيران أصابعه في شعره مجدداً لكنها علقت في تشابك ما ثم قال:
«لماذا تصيحين؟»

«ماذا أصبحت؟ ما الذي فعله بي؟» كان يمكن أن أسأله كيف يقول
أي إنه يحبني على الهاتف وبعد خمس دقائق يمارس علاقة غرامية مع
ديان، أو ربما في نفس الوقت الذي حدثني فيه، أو أسأله أين كان يطارحها
المرام، هنا فقط أم في منزله الريفي أيضاً؟ هل خان من قبل زوجته
السابقة؟ كل تصريحاته بالحب، كل الخطط التي كنا نتوي تنفيذها، هل
أنت كلها أكاذيب؟

لا تهمني الإجابات الآن، لا يمكنني أن أعول على شيء لا يمكن تغييره.
أمد تم الأمر. هو أنهى كل شيء.

«أليس»، قالها محرّكاً كتفه. لم يتلق مني أي رد بينما وقفت بجوار
النافذة مشوشة الأفكار، وكانت أكوام ملابس النوم ملقاة على الأرض.
«اتركني، لا تلمسني». قلت له.

«أنت مصدومة الآن، اجلسي، سنتحدث وسنقوم بتسوية هذا الأمر
مما»، ثم تغيرت نبرة صوته، وسمعت بجواري طنين ذبابة. «لن نتحدث
أبداً، على ما أعتقد، لا الآن ولا فيما بعد» هكذا قلت لنفسني.
«ارحل» قلت له «أخرج من منزلي».

وضع كيران يديه على وركيه ثم قال : «أنت لا تعنين ما تقولين، لا
يمكنني الذهاب الآن، سيارتي في التصليح، ديان هي التي أتت بي إلى هنا
بسيارتها.»

«لا يهمني، ارحل الآن» قلتها بصوت ناعم.

كانت النافذة شبه مفتوحة، تلاشت رائحة الدخان وحل محلها رائحة
الطحالب وأوراق الأشجار الرطبة.

«يجب أن نتحدث، علينا أن نحل هذا الأمر سوياً» قال كيران ثم أضاف:
«أنت الآن غاضبة، لديك الحق أن تكوني كذلك»

«اخرج من منزلي»، قلت له .

«سأذهب، ولكن دعينا نتحدث أولاً، لقد حدث الأمر، أليس كذلك؟ كما
قلت لك لم يكن الأمر جدياً».

تقدمته ونزلت الدرج، أمكنني سماع صوت خطواته من خلفي، صوت
مكتوم لجلده حيث كان حافي القدمين، بقي يثرثر، معتذراً، قائلاً لي أنه
يحبني، ثرثرة دون فائدة، مشيت في المدخل وصولاً للمطبخ حيث ترك
الأطباق المتسخة في حوض الاغتسال.

كانت يداي ترتجفان وأنا أسحب سكيناً كبيرة من الخزانة الخشبية.
نظرت إلى الشفرة وهي تلمع أسفل ضوء المصباح، شعرت وكأنني أطفو
خارج جسدي مرة أخرى.

عندما تلفت حولي، وجدته واقفاً عند مدخل الباب المفتوح، حدق إليَّ
بعينيه المتسعيتين. ثم أمسكت السكين ولوحت له به قائلة: «اخرج!»

«ماذا تفعلين؟ ألق هذا الشيء من يدك»

«ما الذي لا تفهمه من قلبي، قلت لك اخرج»

رفع يديه عالياً كما لو كنت أصوب مسدساً تجاهه ثم قال: «حسناً
سأذهب، أنا ذاهب الآن»

«حسناً»، لم أكن مدركة لما أفعله، أردت فقط أن أخيفه، أردته أن
يرحل. كنت بحاجة لحمل سلاح ليرتاح ألمي، وتقدمت نحوه.

رجع كيران إلى المدخل، وبدا وجهه مصدومًا وشاحبًا ثم قال لي :
«مضي السكين جانبًا، سأغادر، أنا فقط أريد أن أرتدي ملابسي، حسنًا؟»

«لا يهمني ما تريد» قلت له، ثم انتزع معطفًا من الخزانة وقال :

«أرأيت، سأرحل الآن» أريد فقط أن أنتعل حذائي. «أسرع» قلت ذلك
وأنا أتجه نحوه ويداي ترتجفان، أشعر بأني أفقد صوابي ولكني لا أستطيع
مساعدة نفسي.

انتعل كيران حذاءه ثم انتزع هاتفه ومحفظته من على الطاولة بينما
أمدية الباليه الخاصة بي وكذلك حقيبتى الكتانية لم تكن هناك.

«أنت لا تريدين إيذاء أحد»، قال كيران فاتحا الباب الأمامي «أنت لا
تريدين إيذاء نفسك».

«كان يجب عليك أن تفكر في هذا قبل أن تحطم وعودنا» وصرخت من
داخلي ولكن صوتي أتى هادئًا بشكل مخيف.

«ماذا عن ملابسي؟» قالها حيث وقف خارج الباب حاملاً أمتعته،
وكذلك محفظته وحذاءه. تسلل الهواء الرطب البارد للداخل.

«ينتظرنى الكثير من المرضى، يجب أن أذهب إلى العمل» قال كيران.

«اذهب الآن للعمل ستجد حتمًا شيئًا لترتديه هناك، ربما الرداء
الخاص بالمستشفى أو هذا الزي الذي يرتديه المرضى في غرفة الفحص»

«مهلاً،، يلزمي الحضور إلى هنا مرة أخرى، فقط عندما تهدأين،،
سنحل هذا الأمر سويًا، سوف أحادثك هاتفياً»

«لا تأمرني» قلت له.

«أنا بحاجة إلى مفاتيحي، لقد تركتها هنا في مكان ما»، قال كيران.

«أنت لديك نسخة أخرى من المفاتيح، لا تقلق، ستجدو»، وهل سأنجو أنا؟، كان رأسي يدور.

حملت السكين بينما مشى هو متعثراً في طريقه إلى المرر. شاهدته وهو يرحل، كان قلبي يدق سريعاً.

اختفى كيران خلف الأشجار وأسقطت السكين فأحدثت ضوضاء، على أية حال لم يكن السكين حاداً. تراقصت البقع أمام عيني، ضعفت قدماي، لم أستطع التقاط أنفاسي، أظلمت الدنيا أمام عيني، تعثرت في غرفة المعيشة عندما تقدمت نحو الأريكة، وأسرعت السجادة بالتقاطي ثم انطفأت الأضواء.



الفصل الثالث

«أليس، أليس، استيقظي»، صوت رقيق مألوف تسلل بنعومة إلى أذني.

نطلعت إلى أعلى، إنها شان탈 جتنر جارتنا التي تمتلك ملامح رائعة. كان قرط أذنيها البلوري يومض تحت الأضواء، كما بدت عيناها المرمريتين متسعيتين وقلقتين.

كنت ممددة على السجادة في غرفة المعيشة، ووسادة موضوعة تحت رأسي. جلست شان탈 متكأة على قدميها بجانبني، بينما تدلت مساحة من شعرها البني على وجهها وقامت بدس وسادة أخرى بين ركبتي. استطعت - بينما هي تقوم بذلك - شم نفحة من عطرها الوردية غير الملحوظ.

«ماذا حدث؟»، قلتها رامشة بعيني وناظرة حولي. اجتهدت للتركيز على أثاث غرفة المعيشة المتناثر وعلى الموقد.. مالت أشعة الشمس وعبرت من خلال النوافذ. نظرت إلى أمي محدقة في صورها المعلقة فوق الجدران. كل صورة التقطت لها في بلد مختلف كانت تحمل عشبة نادرة وغريبة. بدت نظراتها قلقة، وتجنبت النظر إلى صور زفاي.

ألقت شان탈 بشعرها خلف كتفها، بدا وجهها عابسًا وبرزت شفرتها الداخلية بعض الشيء.

«ماذا حدث؟ كنت أجري بالخارج ورأيت كيران مرتدياً معطفه فقط دون ارتداء البنطال»

«إنها الصيحة الجديدة»، قلتها وأنا أعتدل في جلستي.

تراجعت شانتال للخلف وجلست على كعبيها، قرأت كلمة «tech ninja» مكتوبة على التي شيرت الذي ترتديه، مقاسه صغير للغاية حيث أبرز لحمها وعضلاتها الوترية. لم تكن المرأة تمتلك جراماً واحداً من الدهون ليكسو عظامها.

«مرحى، لقد تخلصت من الكثير من الوزن». كان حاجباها المسحوبان يرتفعان مثل الجناحين المنحنيين لطائر النورس.

«هل تشاجرتما معاً؟ لقد أتيت مسرعة ووجدت الباب مفتوحاً على مصراعيه. هل أذاك؟ جسمك كان بارداً للغاية.» قالت شانتال.

فركت رأسي، لم أجد أثراً لدماء. «هذا أمر جيد.»، قلتها لنفسي ورددت على شانتال قائلة:

«لا، أنا بأحسن حال، كم مضى على من الوقت وأنا غائبة عن الوعي؟»

«دقيقة أو دقيقتين؟ لا أعلم»، حدقت شانتال بنظرها إلى السكين الملقى على الأرض ثم فتحت ثغرها وقالت:

«هل أذاك بهذا السكين؟»

«ماذا، لا، أنا التي كنت ممسكة بالسكين»، ونظرت إليّ مستنكرة ثم قالت «أنت؟»

هزرت جبهتي وأخذت نفسًا عميقًا ثم قلت لها :

«أردت فقط أن أخيفه»، لم يكن في نيتي طعنه أو أي شيء من هذا المبهل، كل ما في الأمر أنني لم أكن أعلم ماذا سأفعل إذا رفض كيران •مادرة المنزل.

«ربما يجب عليّ الاتصال بقسم الشرطة» قالت شانثال ثم سحبتم هاتفها الخلوي من جيبها وأضافت: «نسيت لا توجد إشارة هنا، متى سيتم إصلاح الخط الأرضي؟»

«كل أجهزة الاتصال معطلة في الصندوق الخارجي» قلتها بصوت مسعيف، «يجب أن يتم تغييرها» «وماذا لو أردت الاتصال بأحدهم؟» التفتت بها تفها الخلوي في الهواء ثم وضعته في الجيب الخلفي لبنطالها المهرول، وقالت: «لا توجد إشارة».

«نحن نسير إلى الطريق الرئيسي لعمل مكالمتنا الهاتفية، لكني لا أريد أن أتصل بأحد، أنا بخير، لقد غبت فقط عن الوعي» قلت لها اعتدلت ثم ألقيت بنفسي على الأريكة وقلت: «كان من المفترض أن يكون يوما سعيدا، ولكن...»

«يبدو أنه كان عراكا سيئا ليصل إلى حد التهديد بالسكين» قالت شانثال.

«أنت لا تعلمين شيئاً» قلت لها.

«سأحضر لك كوبا من الماء، وأنت استريحى»

«لا تشغلي أنت بالك بشيء». قلت لها

«أنا صديقتك ويجب عليّ أن أعلم كل شيء، استريحني أنت فقط الآن، هل تريدني شيئاً آخر؟»

«الماء فقط، شكراً لك، كان يجب عليّ أنا أن أضيفك» قلت لها

«أنا أعرف أين يوجد المطبخ، هوني أنت على نفسك» قالت شاننتال

«شكراً لك شاننتال، أنت منقذتي»، واستلقيت على وسادة الأريكة، كانت أطرافها باردة، وكان هناك ألمٌ مبرحٌ يضغط على صدري.

وبينما كنت أستمع لصوت مياه الصنبور تتساقط، نظرت إلى صورة زفا في المفضلة الموضوعة على رف الموقد، لقد تغير المصور للحظة المناسبة، تلك التي أتت مباشرة بعد أن قرأنا أنا وكيران وعود الزواج التي كنا قد كتبناها بأنفسنا.

رأيت انعكاس شمس سبتمبر الشاحبة على شعره، كما أن صبغة الشعر الخاصة بي كانت تبدو ذهبية. كان كيران مرتدياً صدرية سوداء مزخرفة أسفل سترة بدلة من اللون الفضي. وكان للتو يدخل في إصبعي خاتم الزواج بنقشته المنحوتة على شكل عقدة الملاحه البحرية. كان لا يزال ممسكاً بيدي ونظرنا بعشق إلى بعضنا البعض. حاولت أن أكتشف أي أثر لمكر في تعبيرات وجهه نزولاً من عينيه حتى ميله ذفته، في الطريقة التي كان ممسكاً بها يدي بلطف، أو في نظرته شبه الحادة، ولكنه بدا طبيعياً، وفي حالة من الحب.

عادت شاننتال وفي يدها كوب من الماء المثلج.

«هل أنت بخير؟» قالت شاننتال.

«سأكون بخير يوماً ما على ما أرجو».

ارتشفت الماء البارد الذي خدر سقف حلقى ثم قلت لها:

«ليس عليك أن تقومي برعايتي، يمكنك أن تعودي لمنزلك.»

«لا يمكنني أن أتركك وحدك وأغادر الآن»، وجلست على الكرسي المجاور للأريكة، حيث قامت بعدل الأسورة التي في معصمها.

كان كيران يجلس على هذا الكرسي عندما كنا نجتمع سوياً لنقوم بمض التسلية، ممددين وقاتحين أذرعنا وأرجلنا لنعلن سيطرتنا على الغرفة حيث كان يسحر ضيوفنا بثقافته المطلعة في مجالات مختلفة في السياسة والتاريخ والطب. كان يستطيع أن يقيم عرضاً مسرحياً. لم أكن أعلم وقتها أنه يخونني.

برجلت واقفة، ووجدت نفسي أترنح وأنا أضع كوب الماء على المنضدة. اندرعت شانتال وأمسكت بذراعي، فأحدثت الأحجار في سوارها صوتاً، ثم ارتدت العديد من الكرات البللورية من نوع الكوارتز. بدت لي امرأة نارية ترتدي الأساور أكثر من كونها موظفة تعمل على الحاسوب.

«يجب أن تذهبي إلى المستشفى»، قالت لي، «سوف أقلك بسيارتني إلى هناك»

«أنا لا أعيش في نفس المنزل مع كيران، أنا بخير»

«لا، لست بخير»، أردفت شانتال قائلة.

«كل هذا حدث لأنني قمت بضبطه في السرير مع امرأة أخرى» هكذا مسرححت لها بالأمر، ثم جلست مرة أخرى وزفرت.

سقطت شانتال على الكرسي من هول الصدمة ثم قالت «أوه، هل نتحدثين بجدية، لقد كانا حقاً.»

« نعم، عاريان في السرير »

قامت شاننتال بلمس أ حجار السوار وقالت: «لقد عرف بالتأكد كيف يخدعك» ، ثم نظرت إلى أعلى محدقة في صور زواجنا.

انفتحت طاقة بداخلي، بئر عميق من الحزن، «يا له من ممثّل وأيضاً كاذب»، كل كلمات الحب التي قالها لي، والعاطفة التي كانت واضحة في عينيه الزرقاوين، كل هذا أتى من العدم؟، التقطت كوب الماء مجدداً، وقمت بلف الثلج في حركة دائرية. بدت لي المكعبات الثلجية كأنها حيتان صغيرة. نظرت إلى صينية الثلج، كانت هدية من كيران لي بمناسبة عيد ميلادي.

جمدت شاننتال أنفها ثم قالت: «لا عجب أنك سقطت مغشياً عليك، هذا عبء كثير عليك، لا أعلم ماذا أقول».

«لا تقولي شيئاً، لست بحاجة لتعاطفك».

«من تكون تلك المرأة؟ هل هي ديان جسبر تلك التي تعمل كمصممة ديكور للمنازل؟، أومأت برأسي وقلت: «كيف عرفت؟» .

نظرت شاننتال من النافذة ثم إلى وقالت: «كنت سأحدثك في الأمر. لقد رأيت بالأمس نفس السيارة البرياس تقف بالشارع الرئيسي، تماماً بجانب الزاوية، لا أحد يوقف سيارته في هذا المكان، وجدته أمراً غريباً ثم رأيتها تمشي في الغابة متجهة نحو منزلك، لا أظنها رأيتي، ذهبت وطرقت الباب الخلفي ثم فتح أحدهم الباب لها ودلفت للداخل» .

«أحدهم»، قلت لها.

«يبدو أنه كيران، كان صعباً عليّ أن أعلمك بالأمر، ظننت الأمر شاذاً».

هبط قلبي «كانا مخادعين للغاية، تكبدا كل هذه المشقة من أجل هذا الأمر، إذا توقفت أنت أو أي شخص آخر لن يكون هناك سيارة أخرى على الطريق الرئيسي» قلت لها.

«كانا حذرين»، قالت شاننتال، «أو هكذا اعتقدا».

لا أستطيع تصور الأمر، ما كل هذا المكر؟ امرأة تمشي وسط الغابة لتقابل زوجي، وتقيم علاقة غرامية معه.

أليس لديها أخلاق؟ أليس لديها أي شعور بالذنب؟ و تغرغرت عيناي بالدموع ثم قلت: «تأتي هكذا فجأة وتخدعني».

ألقت شاننتال شعرها خلف كتفها مرة أخرى، وثنت عضلاتها تحت ساعدها، فهي اشتركت من قبل في سباق «الترياتلون»⁽¹⁾، لكنها الآن تقوم بالجري لمسافات طويلة في الغابة. «يتطلب الأمر اثنان لرقص التانغو» قالتها بحزم.

«كان على كيران فتح الباب، ثم قام بإدخالها إلى المنزل، والقيام بباقي الأمر معها»، قالت شاننتال.

«أعلم»، قلتها بغضب، «لكن لماذا خاطر بكل شيء، لماذا كلف نفسه عناء الزواج بي؟ لماذا قامت هي بهذا الأمر وهي تعلم أنه متزوج؟»

«لقد فعلها لأنه استطاع فعل ذلك، لأنه لم يكن من المفترض أن تعودني إلى المنزل اليوم»، قالت شاننتال مشيرة بإصبعها إليّ. «فعلتها أيضاً لأن النساء تقوم بأشياء مريعة لإيذاء بعضهن البعض أحياناً، لقد افتننت به. كيران شخص لطيف وعمله كطبيب يجذب النساء إليه. واجهي الأمر،

(1) سباق الترياتلون: هو سباق ثلاثي أشبه بالمراثون يبدأ بالسباحة ثم ركوب الدراجات وينتهي بالجري.

أنه يمتلك سحرًا ما، أنت تعلمين تلك الطريقة التي ينظر بها إليك من جانب واحد مبتسمًا لك قليلًا حين يعتقد أن أمرًا ما لا يروقه»، وحدقت إليّ بشكل مبهم.

«هل نظر إليك بهذه الطريقة من قبل؟» قلتها بعد أن وقفت باعتدال «لم أحظه ينظر إليّ أي امرأة غيرى بهذه الطريقة».

ردت شانتال قائلة: «أوه، لقد رمقني مرة بنظرة»، قالتها لي زاعمة نزع الوبر من القميص الخاص بها. «تجاهلت الأمر حينها، لقد كانت مجرد نظرة عابرة»

«ولم تعلميني بالأمر؟» قلت لها.

«الرجال يقومون بمغازلة النساء، في العادة يكون الأمر غير مؤذ، لم أجد مبررًا لأحدثك بالأمر» وانتقلت للجلوس بجانبي على الأريكة ولكني ابتعدت عنها، قائلة: «هل قمت بمغازلة زوجي؟»

«لا بحق الجحيم، لم أكن لأفعلها» وظلت تلعب بالكرات البللورية في سوارها. هذا إلى جانب أنني ما زلت أحاول تجاوز علاقتي ببيل».

«لقد تطلقتما، أليس كذلك؟» قلت لها .

«منذ عامين تقريبًا» قالت شانتال.

ونظرت إلى خاتم الزواج في إصبعي، كان الذهب المحفور يومض تحت الأضواء «غدًا ذكرى عيد زواجنا، كان من المفترض أن نذهب في رحلة بحرية في عطلة نهاية الأسبوع، لقد ذكر أنه سيأخذني إلى شاطئ معزول على إحدى الجزر».

اقتربت مني شانताल لتربت على كتفي وقالت: «أنا آسفة للغاية، على الأقل اكتشفت أنه ليس بالرجل المناسب لك».

«هو وديان يستحقان بعضهما البعض» قلتها بمرارة، ولكن بداخلي كانت توجد ثورة عارمة، ما زلت أتذكر كيران وهو يقترب مني ليلمس خدي، وكان قد أعد لي كعكة الفانيلا في عيد ميلادي. ذكريات متراكمة نناثرت في الهواء مثل التراب.

«لقد ذكر لي أنه كان فعلاً مندفعاً، ولكن لو كنت رأيتها هنا البارحة.»
قالت أليس.

«لقد خطط لذلك»، قالت شانताल: «هل تتذكرين المرة الماضية التي أقممت فيها حفل عشاء وكان يتحدث فيها عن الرحلات التي ينوى القيام بها معك إلى استراليا، بالي وباريس، أنا أراهن أنه....».

«لقد خطط لذلك قبل أن أغادر»، قلت لها.

«على الأغلب»، ردت شانताल، ثم أقلت بشعرها وراء أذنيها «وكنا نعتقد جميعاً بأنه زوج مخلص، كل أفراد عائلتي كانوا يحبون القدوم لرؤيته حتى جيني التي تكره الأطباء».

«ليس عليك أن تتوقفي عن رؤيته من أجلى».

«كان يعامل جيني بشكل جيد» نظرت إليّ وقد امتلأت عينها بالدموع «ستحل ذكرى ميلادها الأسبوع القادم، هل ذكرت لك ذلك؟» جلست بجانبني مجدداً، وتسلفت نفحة أخرى من عطرها الوردى عبر أنفي.

«لا»، قلت لها ممسكة بيدها «كم من المفترض أن يكون عمرها الآن؟»
قلت لها.

«عشرون عامًا، هل تصدقين ذلك؟» ثم قامت بلف سوارها في حركة دائرية «لقد انقضت أربعة أعوام، بهذه السرعة» «ابنتي الصغيرة كان من المفترض أن تكون طالبة بالسنة الثانية الجامعية» قالت شانताल.

«كانت قد حصلت على رخصة القيادة الخاصة بالمبتدئ»، ونظرت محدقة بلا اهتمام للحائط.

«أنا آسفة للغاية»، قلت لها ضاغطة بيدي على أصابعها.

«نعم، حسنًا، يجب أن أتابع حياتي ولكنني لن أتخلي عن روحها أبدًا» وهزت رأسها ببطء «أتعلمين، كان قرار بيل صائبًا بالابتعاد عني وحتى نيك ابتعد أكثر بسفره إلى كوريا، أنه يقوم بالتدريس هناك. إذن لا يوجد زوج ولا أبناء، لكن انظري إلى الآن.....» قالت شانताल

«أنت على حق، نحن شركاء في التعاسة».

«هل تريدني مني أي شيء أقوم به من أجلك، أزرع فيروسًا مثلًا في حاسوب العيادة الخاصة بزوجك؟» قالت شانताल.

ابتسمت على مضمض وقلت لها: «شكرًا على العرض ولكنني لا أريد إيذاء مرضى كيران».

«يمكننا فقط أن نخترق حاسوبه، أين هو؟»، قالت شانताल.

«أنه على الأرجح في المنزل الريفي أو في المكتب».

«يمكنني أيضًا أن أعبث بحاسوب ديان» قالت شانताल.

«لا أعلم إذا كانت تملك واحدًا أم لا، لا أعرف شيئًا عنها»، قلت لها ذلك محاولة عدم تذكرها وهي مستلقية على سريرى ونهداها يهتزان،

منيت لو لم أكن رأيتها وهي عارية، الآن لن أستطيع أبداً محو هذه الصورة من مخيلتي. لقد لمسها كيران بيديه مثلما كان يلمسني، كنت أدور حول نفسي، لدي رغبة عارمة في الانتقام.

حدقت شانتال بشكل عصبي في السكين ثم قالت: «يجب عليك أن نضعي هذا الشيء جانبا».

«حقاً، إنه سلاح المختار للجريمة، ربما كان يجب عليّ استخدامه، على ما أعتقد، كان يجب عليّ مباغته كيران وديان وهما في مخاض العاطفة، وطعنهما حتى الموت من قبل حتى أن يدركا ماذا يحدث لهما، وتفاجأت كم كنت راضية من مشاهدة هذه الصور تمر أمامي، جراحهما العميقة، ودمائهما التي تسيل على الشراشف!»



الفصل الرابع

وبعد رحيل شاننتال، قمت بانتزاع حمالة صدر ديان المخرمة من على رف المنشفة، والتي كانت من مقاس 32 d وبقفل أمامي، كما كان يفوح منها رائحة خشب الصندل، قذفت قطعة النسيج هذه في حقيبة للتبرع بها لمتجر التوفير.

قمت بعد ذلك بحشو الشراشف في المغسلة، وضعت ملابسي في حقيبتي دون أن أحزمها، علقت الملابس النظيفة التي لم أرديها في المدينة، ووضعت الملابس المتسخة في سلة الغسيل. فعندما تشعر أنك مدمر قم بعمل المهام عديمة الفائدة والرتيبة لتمنعك من القفز من فوق المنحدر. إلا إذا كان هناك منحدر قريب.

ظلت المحادثة التي دارت بين كيران وديان تشغل بالي «أتمنى أن نتخلص منها بالفعل»، لا بد أنها كانت تعنى أن يقوم كيران بتطليقي ثم ماذا؟ طردي من منزلي؟ هما اللذان سيرحلان وبأسرع ما يمكن.

«أريد إتمام الأمر» قالت ديان، ماذا كانت تعنى بإتمام الأمر؟ هل كانت تعنى الطلاق؟ أن يقوموا بخيانتني؟ أم كانت هناك خطة محددة مستقرة في ذهنهما؟

صبرًا، عليك تعلم اللعبة الطويلة، ردود كيران عليها أصابتنى
بالرعشة. ما هي اللعبة الطويلة؟ إنه لمن الجنون أن أفكر بأنه ربما.. ماذا؟
ريد قتلى؟ ولكن كان من المفترض أن نبحر في عطلة نهاية الأسبوع، ربما
إن يفكر بإلقائي من السفينة.

لا مستحيل، لا زلت في حالة من الذهول، عقلي يضع جميع الاحتمالات،
ربما كان يعنى من حديثه أن يأتي إلى ليصارحني بعلاقته بهذه المرأة أو
إن يفكر جدياً في تركي من أجل هذه المرأة؟

جلست على حافة السرير وشعرت من جديد بتشنج في بطني. هذا لا
يمكن أن يحدث، حاولت أن أتذكر لحظاتها السعيدة معاً. قبلته اللطيفة
على رقبتى والتي تعبر عن حب عميق ثم تذكرت كلماته «هي من غوتنى...
أنا أحبك».

ماذا إذا كان حقاً يعني هذا الكلام؟ ماذا إذا كان نادماً على فعلته؟

لا، لا يهمني ما قاله، ما فعله هو الأهم، لا أستطيع أن أغفر له ما فعله.
يجب أن لا أعول على هذا الأمر، عاتبت نفسي ونهضت من فوق السرير.

نزلت إلى المطبخ لأعد كوباً من خليط الشاي المهدئ، نظرت إلى بخار
الغلاية الذي كان يخرخش ثم أطلق صافرة شديدة حيث أصبح الماء
مغلياً. لم أستطع وقف يدي عن الاهتزاز.

«أستطيع أن ألقي جميع ارتباطاتي، يمكننا أن نمارس الغرام طيلة
المساء» وددت لو لم أكن سمعت هذه الكلمات، وددت أن أوقف طنين هذه
الكلمات في أذني. لو كنت قطعت أحباله الصوتية وأخرسته.

هذه الأفكار العنيفة لم تكن طبيعية، كنت أعلم ذلك، لكن لا شيء حدث في هذا اليوم كان طبيعياً. لم يكن كيران وديان شخصين طبيعيين متحابين ارتبطا في علاقة زنا طبيعية. أنه لم يقل «تعالى هنا حبيبتي، أنا أريدك، أنا أحتاج إليك»، بل قال «صبراً علينا بالتريث، علينا بممارسة اللعبة الطويلة».

ولا زلت أسكب المياه الساخنة في قدح الشاي حتى ارتفعت وسالت من على الحواف، تماماً مثل جراحي التي تنزف، وبالعودة مرة أخرى إلى عالم الواقع قمت بمسح الماء ووضعت أوراق الشاي في القدح. كان يجب على أن أقلل من حالة الغثيان الشديد التي كنت أشعر بها وأن أعيد ترتيب أفكارى.

فكرت في مواجهة ديان وسؤالها عما كانت تعنى بالضبط من كلامها. ربما تكون صادقة معي إذا لم يكن كيران كذلك.

أكنت أصلاً مهتمة؟ لم أكن أريد أن أعيرهما انتباهي، لقد كنت أشعر بأني منهكة، ملوثة، مخدوعة ومحرجة. ومن بين كل الطرق لاكتشاف الفراغ في زواجي، تعرضت لأكثر الطرق فساداً ومذلة وابتذالاً.

لقد أخبرت شانتال بكل شيء. لم تكن ثرثارة، ولكنني ندمت على إخبارها بالأمر. ماذا إذا تسرب الخبر؟

زوجة جاهلة تكتشف عدم إخلاص زوجها الطبيب الذي يمارس علاقة غرامية قدرة مع عشيقته.

لا يهم ما فعله، من الأفضل أن أبدو حمقاء من أن أظل عمياء طيلة العمر. لا يعني ما سيظننه أي شخص على الجزيرة، وهل حقاً يعنيني؟

لن أبرح هذا المكان، سأبتضع من نفس المتاجر، أدير عملي، وأتفاعل مع جيراني.

ما يفكر به الناس هام حقاً، ولكن هل أستطيع اعتبارهم أصدقاء لي إذا قاموا بالثرثرة حولي؟ لم أكن قلقة من تسرب الأخبار عني.

لم أكن أريد رؤية أي شيء من متعلقات كيران. إنه خارج المنزل الآن، بدأت في إلقاء ملبسه في الحقيبة كبيرة الحجم حتى امتلأت عن آخرها. أحضرت أكياس القمامة وحشوت بها بعض الملابس. لم أكن بعقلي حين طلبت من إدارة شاحنة النفايات أن تأتي لتأخذها ووضعت كل شيء الطابق السفلي عند الباب الأمامي.

وفي غرفة المعيشة، وفي الرف العلوي لخزانة المشروبات الكحولية، وجدت زجاجة من الشعير من نوع glenlivet الغالية الثمن فقامت بإفراغها حتى العبوة في حوض المطبخ. أقيت بخمسمائة دولار في البالوعة. ثم أفرغت محتوى باقي العبوات، وأقيت الزجاجات الفارغة في صندوق القمامة منتشية بفعلتي.

وذهبت بعد ذلك إلى غرفتي وأخرجت كل الأشياء والهدايا التي أحضرتها معي من سياتل من أجل الذكرى السنوية لزواجنا. سوف أقوم ببيعها أو ربما أعطيها لأحدهم.

وفي مهر الحديقة، توقفت عند نباتات اللافندر العطرية، قصبيات نبات الفينيل، الليمون المنعش، وأوراق النعناع.

تعد الأزهار البيضاء عديمة الرائحة لأوراق السرخس هي الأفضل لإعداد كوب رائع من الشاي المفيد في علاج مرض الروماتيزم. لكن أي عشبة من هذه تستطيع علاج قلب محطم؟

ظهرت عشبة غريبة في الحديقة، وزهور حمراء أخرى بدت وكأنها قلوب صغيرة الحجم.

«زهرة الجولييت» أحضرت أمي القطوع والبذور الخاصة بها من جنوب أفريقيا منذ عدة أعوام، ولم تكن قادرة على تمييز الأنواع، لذا قامت هي بتسميتها، جولييت كان اسمها الأوسط، «سيلين جولييت واترز».

وبطريقة ما، صارعت الزهرة لتبقى في الحديقة، وأصبحت تورق كل عامين في بقعة جديدة. ربما الطيور هي التي أودعت لها البذور. واستخدمت أمي المستخلص المطحون في الصبغات والتركيبات ولكنها كانت دائماً تحذرنني من لمس الزهرة. أخبرتني ذات مرة عن قصة عميلة لديها توفى زوجها بعدما تجرع كمية كبيرة من المسحوق المنوم بالرغم من أن السبب الرئيسي للوفاة تم تحديده بأزمة قلبية.

«لم يتم الكشف عن أي مواد ضارة في جهازه الهضمي، ولكني كنت أعلم» هكذا قالت أمي: «قلت لها أن تعطيه ملعقتين صغيرتين فقط، ولكن يبدو أنها أعطته المغلف بأكمله، يبدو أنها قتلتها، ولكن لن يعرف أحد أبداً وإذا طلب أحدهم شهادتي لن أستطيع إثبات الأمر».

جعلتني هذه القصة أشعر بالاضطراب، لا أعلم ما إذا كانت حقيقية أم لا، ولكني أعلم أن الأعشاب التي تبدو لطيفة عادة ما يكون لها خصائص سامة. زهرة التيوليب مثلاً من الممكن أن تسبب تهيجاً في البشرة إذا تم حملها بدون قفازات لمدة طويلة وزهور البوق ذات الأوراق كبيرة الحجم «انجيل» المعلقة بطول المر ممكن أن تسبب اتساعاً في حدقة العين إذا تم شمها كما أن ابتلاعها من الممكن أن يكون مميتاً.

أحببت أوراق الـ «روبارب» ولكن الأوراق ذات الحجم الكبير بها كمية كبيرة من حمض الأكساليك التي من الممكن أن تسبب فشلاً كلوياً لدى الإنسان.

تخلت كيران وديان وهما يمضغان أوراق «الروبارب» أو أزهار «البوق» أو عشبة «قفازات الثعلب» السامة أو نبات «الدلفيون». سلطة بها مجموعة من الشجيرات السامة مزينة بنبات الثلثان المميت سوف تقي بالفرض، فقط يكفى القليل من حبيباته الحمراء اللامعة التي تشبه التوت لتقتل شخصاً بالغ.

مسحت قدمي على الحصيرة الموضوعة على عتبة متجر «كلاري الحكيمة». يبدو الشكل الأمامي للمتجر سداسياً، النوافذ الحديدية تطل من أربع جهات، يوجد الباب الحديدي في الأمام، والجانب السادس هو الجدار الخلفي للمتجر الذي يفتح على غرفة التحضير. كانت تأثيرات الإضاءة عبارة عن مجموعة من الأنوار التي تنعكس من مربعات زجاجية مديدة.

«يبدو أن كيران أتى إلى هنا أثناء سفري» قلت ذلك في ذهني مستشعرة بالضيق. أنه يملك نسخة من المفاتيح، وعليّ أن أستردها منه.

وبالداخل، تم العبث بمحتويات المتجر، رذاذات العلاجات العطرية، علب أوراق الشاي والصبغات العشبية كانت موضوعة تماماً في أماكنها ولكن بعض الأشياء الصغيرة لم تكن كذلك، منشفة صغيرة مثلاً لم تكن مطوية، كذلك قطع الصابون في الأطباق تم إعادة ترتيبها.

لقد قمت، من قبل، بوضع زجاجات عطارة عتيقة في أماكن استراتيجية فوق الأرفف ولكن أحدهم قام بتحريكها ووضعها على عتبة النافذة. «يجب

عليّ أن أغير الأقفال وسأمنع كيران من الدخول إلى هنا مجددًا»، قلت ذلك لنفسى. كرهت فكرة أن تكون ديان أتت إلى هنا وعبثت بكل شيء.

لقد كنت قد اشتريت من المدينة زجاجة من الكهرمان بسدادة من الفلين كتبت عليها «أكسيد الماغنسيوم» وضعتها جانب الزجاجة الشفافة على عتبة النافذة التي ما زالت تحمل بطاقتها الأصلية المدون عليها كلمة «سام» ولكنى لم أكن أعلم أصلًا علام تحتوى الزجاجة، حيث إن بطاقة العنوان التي تتضمن قائمة بمحتوياتها أصبحت مهترئة منذ فترة طويلة.

كانت أمى تمد التركيبات في غرفة التحضير، التي يظهر عليها هي أيضًا الآن مظاهر الفوضى، فقد تم قلب الصف الأمامي من المجلات الخاصة بأمي المغطاة بالقماش في الرف الموجود خلف منضدة التحضير.

«ماذا تعتقدين يا أمى؟» قلت لصورتها التي تبتسم فيها والمعلقة على الجدار. كانت عيناها الذهبيتان تحديقان في بحكمة «هل أتى كيران وديان إلى هنا وعبثا بالمكان؟»

تعثرت ابتسامتها قليلًا. لقد فهمت الآن لماذا لم تتزوج أمى مرة أخرى بعد وفاة والدي. يكفى تحطم قلبها مرة على يد أبى، ولكنه لم يعنى ذلك. عندما وافته المنية في حادث سيارة وهو في مهمة كانيون كان يحمل لها أزهارًا وضعها بجانبه على مقعد الراكب. كان حزنها عميقًا. هربت بي إلى كاليفورنيا ثم عرجت بي شمالًا إلى جزيرة شينوك حيث كانت تتشارك السرير ووجبة الإفطار مع زميلة لها في الغرفة. كنت أبلغ عامًا واحدًا فقط عندما اشتريت أمى السيارة الزرقاء والكوخ بحصتها من الأموال التي ورثتها عن أبى. لم يكن لديها أية فكرة عن هذا الإرث.

عندما قابلته في حديقة سانتا بربرا، كان يعمل كبستاني، وأخفى عنها ما يمتلكه من مال مفضلًا أن يعيش حياة تقليدية. لقد كان رجلًا لطيفًا مليئًا بحسب ما ذكر عنه، وبعد مولدي، كان سعيدًا بي، يهزئني، يفني لي ويروي لي القصص من قبل حتى أن أتمكن من فهم الكلمات.

لقد احتفظت بلقبه وليس اسمها وهي عذراء «كلاري»، لكنها فضلت اسمية متجرها باسمها «كلاري الحكيمة».

وأنا أيضًا لم أحمل لقب كيران من حسن حظي، ما زال اسمي ولقبني «أليس واترز» وليس «أليس لاند».

وضعت الهدايا التي أحضرتها لكيران على الأرفف، أغلقت المتجر، ثم اتصلت به من على الطريق حيث التقط هاتفي إشارة هناك. أجاب على الفور. لم أكن أعرف مكان تواجدك ولم أكن مهتمة بمعرفة ذلك، سألته:

«لماذا ذهبت إلى متجر جيري بحق الجحيم؟» قلت له.

«لم أذهب إلى هناك، أقسم لك بذلك» قال كيران.

«حسنًا، دخل أحدهم إلى متجر جيري».

«نعم، أنت» قال كيران.

«ليس أنا، لقد كنت مسافرة لمدة ثلاثة أيام».

«لقد ذهبت إلى هناك صباح اليوم الذي غادرت فيه، ألا تذكرين؟» ذهبت إلى هناك في الصباح الباكر، كنت مرتدية البيجاما» قال كيران.

«أبعدت الهاتف عن رأسي ثم وضعته على أذني مرة أخرى ثم قلت له: «أنت كاذب».

«بل إنها الحقيقة، لقد كنت أنظر من نافذة غرفة النوم ورأيتك آتية من هناك، كان ذلك قبل شروق الشمس، رجعت إلى السرير، وسألتك إذا كان كل شيء يسير على ما يرام، فقط غمغمت ورجعت إلى النوم» قال كيران .

« كلامك كله أكاذيب» قلت له.

«انظري، يجب أن أغادر الآن، دعينا نتحدث في هذا الأمر في وقت لاحق».

أغلقت الخط، وعدت إلى المنزل، كيف عليّ أن أصدق أي شيء يقوله لي؟ لقد كان قد توقف منذ فترة عن القول بأنني أسير وأنا نائمة، حيث أخبرته في بداية زواجنا عن الحوادث السابقة التي تعرضت لها خلال الأيام الأخيرة المؤلمة من زواجي الأول، وعن وعكات المشي أثناء النوم العرضية التي تعرضت لها أمي عندما كنت طفلة، لكني لا أتذكر حقاً أنني ذهبت إلى المتجر في اليوم الذي رحلت فيه إلى المدينة»

حسب ما أتذكره، أنني استيقظت في الصباح ثم ذهبت مسرعة للحاق بالعبارة، «لا، لا أصدق أي شيء يقوله لي كيران» قلت لنفسني، يجب أن أسترده منه مفتاح المتجر حالاً، لقد ترك سلسلة المفاتيح في مكان ما بالمنزل، على الأرجح على منضدة الموقد، لكن لم تكن المفاتيح هناك، بحثت تحت كومة الرسائل البريدية، ثم لمحت المفاتيح ملقاة على الأرض بجانب المكتبة عند المدخل. لا بد أنها سقطت منه، انحنيت لألتقط حلقة المفاتيح والتي علق بها قرص موقع بحروف الاسم يوجد عليه شكل صولجان هرمس ذا اللون الأسود ويظهر به أفعتان ملتفتان بشكل حلزوني حول عصا هرمس. وهو رمز طبي يشير للانبعاث والتجديد، «لكن هل آلهة الإغريق يحمون اللصوص والكاذبين أيضاً؟ هل يعقل هذا؟» هذا ما ورد في ذهني.

وجدت مفتاح السيارة الذي يفتح سيارة كيران الجاجور القديمة والمفاتيح النحاسية الخاصة بالمنزل والمتجر، كذلك مفتاح البيت الريفي الفضي. قمت بانتزاع مفتاح المتجر ودسسته في جيبتي.

كان هناك مفتاحان متطابقان أصغر حجمًا، زوجان من المفاتيح الخاصة بخزنة، أو خزانة ملفات.

لقد أحضر مفتاحين معدنيين من البيت الريفي إلى هنا، إنهما الآن موجودان في غرفة المكتب الواقع بين غرفة الطعام والمكتبة، نزلت إلى الصالة وتوجهت إلى هناك، كانت الكتب مرصوفة على مكتبه، وكذلك على أرفف المكتبة. كانت إحدى خزانات الملفات مفتوحة وفارغة والأخرى مغلقة.

وجدت مظروفًا موضوعًا على المكتب بجانب خزانة الملفات، موجهًا إلى كيران وقد تم فتحه بواسطة أداة فتح الرسائل، انتزعت ورقة منه، إنها فاتورة بطاقة ائتمانية بمبلغ ٥٠٠٠ دولار.

يبدو الأمر طبيعيًا، حيث كان كيران يشتري المعدات الطبية لعيادته، ولكنه يظل مبلغًا طائلاً.

لقد تسلم الفاتورة من مكتب بريدي مما أثار شكّي، لقد كنت معه عندما كان يملأ استمارة تغيير العنوان ليتم تسليم الرسائل البريدية إلى منزلي. «ماذا أيضًا تم تسلمه من المكتب البريدي وأين هي الرسائل البريدية الآن؟»

لقد شاهدته عرضًا وهو يضع مستنداته في خزانة الملفات، ولم يكن ذلك بالأمر الهام، ولكن الزوج الذي ظننت أنى أعرفه هو الآن مخادع وخائن.

ترددت، ولكن ليس لمدة طويلة، فلقد فقد خصوصيته. زلقت أحد المفتاحين الصغيرين المتطابقين في قفل الخزانة، ففتح على الفور، فقد كان من النوع الرخيص. كان يمكنني أن أستخدم مفكاً لأفتحه ولكن كيران لم يكن ليتوقع مني أن أحاول فتحه.

فتحت الدرج، تصفحت الملفات بسرعة، مستندات تخص التأمين، القيمة الشرائية للمنزل، إصلاحات، علاجات الأسنان، المستندات الحياتية المعتادة. ثم وجدت في نهاية الدرج ملفاً مثبتاً في الداخل بإحكام وكان علي أن أزيل باقي الملفات لأستخلصه.

أغلقت الدرج، جلست على الكرسي الدوار على مكتبه وفتحت الملف. كانت بيانات قرض الطالب، في الغالب لكلية الطب. كانت الأرصدة النشطة تجعل مقلتيك تقفزان من عينيك من فرط الدهول، وأيضاً فواتير مستشفى لا يغطيها التأمين تخص زوجته السابقة عندما كانت في وحدة رعاية الطوارئ حيث توفيت من مضاعفات الإنفلونزا.

كان يوجد أيضاً فواتير ائتمانية لحسابات أخرى مختلفة وصلت جميعها إلى حدها الأقصى، يبدو أنه يسدد على أقساط.

كان كل هذا بلا معنى على الإطلاق، إنه مدين بقرض عقاري كبير للمنزل الريفي، لديه كذلك أقساط المركب، سيارته الجاغوار القديمة وآلاف الدولارات من أجل كرسي الأيمز العثماني. انغماسي في ديونه المتفرقة جعلني أشعر بالإعياء.

شعرت بأن الأوراق انطمست والحوائط انحسرت حولي. بدوت حمقاء، لكن هذه مجرد أوراق، ماذا إذا كان قد فعل أكثر من ذلك من على حاسوبه وتحت سماء شبكة الإنترنت؟ كل ما أعرفه أنه كان منغمساً وسط أوراقه

التي كانت تسلم إلى صندوق المكتب البريدي السري، ولكن بناء على ما عرفته، يبدو أن لديه ديوناً أكثر من الموجودة في هذه الملفات.

أرجعت الملفات إلى مكانها، أغلقت الدرج بالمفتاح. ضاغطة بقبضتي أعلى خزانة الملفات، حتى جرحت يدي.

كنت قد اشتريت له الكثير من الهدايا «من أجل الرجل الذي يملك كل الصفات التي تتمناها أي امرأة»: منديل حريري، ساعة يد قيمة، وكاميرا تصوير بحامل. أعجبت بطريقته اللطيفة في تقبل الهدايا التي أحضرها له.

لم يكن بحاجة إلى أن يكون المسيطر، الرجل الذي يقدم لزوجته وليس هي من تقدم له، كما في التصورات التقليدية، وهذا ما كان يرغب براندون في أن يكونه. لم يكن براندون يتقبل مني الهدايا. كنت أعتقد أن كيران يتعامل معي في هذا الشأن بسهولة أكثر ولا تغريه الأمور المادية ولكن اتضح لي عكس ذلك.

ثم تذكرت مكالمتنا الهاتفية الأخيرة وأنا على متن العبارة في طريقي للعودة إلى المنزل «هل سارت المقابلة مع المستشار المالي على ما يرام؟» لقد كان هو من حثني لمقابلة المستشار المالي في المقام الأول. «هل أنت على استعداد للتجارة في «الهندا» كان مولعا بالسيارات السريعة غالية الثمن.

«انظري إلى تلك اللامبورجيني، سيارة أزمتي لمنتصف العمر»، قالها لي على سبيل المزاح، لكن يبدو لي أنها لم تكن مزحة.

أعطى كثيرًا من الانتباه للأرصدة في حساباتي الاستثمارية، فقد قام بفتح كشف الحسابات عندما وصلت بالبريد، وتأكد من أنني قد حدثت معلومات المستفيد.

«يبدو أن موقفك المالي سار على نحو جيد الربع الأخير من هذا العام»
قالها لي منذ أسبوعين قبل أن يقوم بفتح زجاجة نبيذ للاحتفال. «أنا أحبك كثيرًا، هل فكرت في الاستثمار في مشروع مالي ضخمة؟»

لقد أثار انتباهي باهتمامه المادي، وهذا الموضوع جعل عينيّ تخبوان.

لكن يبدو أن دوافعه كانت أكثر شراً، فقد ورثت ما يقرب من ٥ ملايين دولار وهو يعلم ذلك. كان يرغب إذن في أخذ مالي. لماذا لم يتبادر هذا الاحتمال إلى ذهني؟ لقد كنت أتجرع آلام فقد والدتي واتخذت كيران سنداً لي.

وحتى الآن، فإن ابتسامته الساحرة، صوته العميق، اهتمامه بأدق تفاصيلي، أصبح كل ذلك جزءاً لا يتجزأ مني.

لا أصدق حتى الآن ما حدث، فكرت لو قمت بعض أصابعي ونقر كعبي حذائي معاً ثم العودة ببساطة إلى المنزل مثلما فعلت دوروثي مع الساحر أوز، العودة إلى الحياة الجميلة الرائعة المليئة بالحب التي تشاركناها.

لم أكن أعرف أنني كنت ضحية لطمعه. لكن ما يهم الآن ما كنت أنوى فعله.



الفصل الخامس

جلست في سيارتي على الطريق الرئيسي، أبحث في دليل الهاتف عن رقم محاميّ الخاص، «جاب هارفل»، لقد كان أيضاً المحامي الخاص لأمي. أستطيع تصويره وهو جالس في مكتبه في جزيرة سان جوان الذي بطل على ميناء فري داي، وتخيلت نماذج الطائرات المصغرة الموضوعة على الأرفف بجانب كتب القانون الخاصة به. كانت صور عائلته توجد على المكتب بجانب صورة رسمتها له حفيدته.

«أنا خارج المكتب الآن لعمل إجراءات قانونية أرجو ترك رسالتك وسأعود الاتصال بك في وقت لاحق» ردد صوت المحامي.

«في وقت لاحق!» قلت لنفسي «أنا بحاجة إلى تغيير وصيتي في الحال!» قلت ذلك محاولة الحفاظ على هدوئي. «أريد إلغاء توكيل زوجي، من فضلك، اتصل بي».

أغلقت الخط ثم عدت إلى المنزل واستغرقت في البكاء، وعلى الرغم من أني كنت منهكة، تحاملت على نفسي وقمت بتسخين عشاء مجمد ولكنني لم أستطع ملء بطني بالطعام.

لمحت حركة في الحديقة خارج النافذة. لقد أوشك الظلام أن يحل، ففتحت نور السقيفة ثم فتحت الباب على مصراعيه ليدخل الهواء البارد. «مرحباً هل يوجد أحد هناك؟» كان يوجد صوت حفيف في الغابة ثم تلاشى، على ما أعتقد كانت غزالة أو راكوناً ومع ذلك كنت خائفة من تواجدي وحدي بالمنزل.

أسرعت إلى الداخل، أغلقت جميع الأبواب والنوافذ ثم دلفت إلى السرير. كان الوقت متأخراً وكنت متعبة للغاية وغير قادرة على اتخاذ أية قرارات.

ولكني لم أتحمل العودة إلى غرفة النوم الرئيسية التي شاهدت فيها كيران مع ديان ولم أكن قد أعدت ترتيب السرير بعدما أزلت كل الشرائح لذا انتقلت إلى غرفتي أثناء الطفولة والتي تطل على الحديقة الأمامية. في هذا المكان المريح روت لي أمي الكثير من القصص وأحضرت لي الحساء عندما كنت مريضة، كم كانت تروح عني. افتقدتها بشدة هذا اليوم بالذات وتمنيت لو أنها كانت هنا لتعطيني نصيحة.

خلعت خاتم زفافي الذهبي وقذفته بعيداً، اصطدم بالحائط، ثم ارتد عنه وسقط على الأرض. لم أشغل نفسي بالتقاطه. أعلم أنني كنت أتصرف بطريقة درامية، لكنني كنت على حق، سأكون درامية في جميع أنحاء المكان على ما أعتقد ولكنني فضلت أن أنام.

حلمت بكيران، كان نائماً بجواري، كنا بخير، متحابين وكأن شيئاً لم يحدث. أمسك بيدي ثم طبع عليها قبلة رقيقة، شعرت بقدر كبير من الراحة، أنني لم أضبطه متلبساً مع ديان، لقد كان كل ذلك كابوساً. كنا سعداء، كما داعب النسيم شعري كما لو كنا على متن سفينة في البحر.

وفجأة، أتت عاصفة من الرياح وطرحتنى على متن السفينة ثم غرقت أسفل الأمواج. ابتلعت الماء، اختنقت وصارعت لأصعد إلى أعلى، كان ثقل البحر يضغط على صدري، حاولت أن أصرخ ولكن دون جدوى. استطعت أن ألتقط صورة مبهمة باهتة لكيران من سطح السفينة حيث كانت ذراعاها ممدودة نحو البحر، ثم قمت مفزوعة بعد ذلك، ولهتت على ضوء الفجر الخافت.

شخص ما يقف خلف الباب، ظله غير واضح، نظرت إليه مباشرة، كان قلبي يدق سريعاً ثم تراجعته قبالة اللوح الأمامي للسرير، تحسست المصباح الموضوع على المنضدة، إنه سلاح، «من أنت؟ ماذا تريد؟ اخرج من هنا».

«تبددين بغاية الجمال وأنت نائمة»، قالها كيران بصوت هادئ ثم أضاء مصباح سقف الغرفة.

«كيف دخلت إلى هنا» كنت ما زلت متأثرة بالحلم وأشحت نظري عن الضوء.

«أنا آسف» وقام بإغلاق الإضاءة الرئيسية في الغرفة، ليضيء نور مصباح السرير الجانبي الخافت.

«أهكذا أفضل؟»

«ماذا تفعل هنا؟» قلتها له مكررة وأنا أنظر إليه على ضوء المصباح الخافت.

« أتيت لأكون بالمنزل إلى جانب زوجتي» قال كيران.

« ماذا؟» وانقطعت أنفاسي وقلت لنفسى كيف أمكنه أن يأتي إلى هنا مجدداً بعد أن هددته بالسكين؟

«قلت لك ارحل».

«أعلم أنك لا تعنين ما تقولين، لا أستطيع عدم التفكير فيك» قالها وهو يتصبب عرقاً وكان مرتدياً حذاء الجري. ثم جلس على حافة السرير، فأحسست بالمرتبة تضغط من أسفلي.

«لقد تجاوزت حدودك» قلتها وقد أفقت تماماً «لا يمكنك ببساطة أن...».

«أحب أن أشاهدك وأنت نائمة، يبدو أنك كنت تعانين من كابوس، أنا تقريباً أيقظتك».

أصابتنى رعشة متسائلة هل كان على وشك أن يخنقني بالوسادة. ثم أتت حفنة من الهواء البارد من مكان ما وقلت له : «منذ متى وأنت واقف هنا على الباب؟»

«منذ مدة كافية» قالها مبتسماً «لا أصدق أنك تتامين في هذه الغرفة الصغيرة...».

«كيف دخلت إلى المنزل؟» وشدت الغطاء على حتى وصل إلى رقبتني «ظننت أنك تركت مفاتيحك هنا».

«نعم بالفعل»، ثم سحب مفتاحاً احتياطياً من جيب بنطاله وأردف قائلاً: «دائماً ما أترك واحداً احتياطياً أسفل حجر»

«لم تذكر لي ذلك من قبل» قلتها وقد تسارعت نبضات قلبي، مشاعري كانت في حالة حرب، جزء مني كان مرتاحاً لرؤيته أما الجزء الآخر فكان مفزوعاً منه.

«ظننت أنك تعلمين» قالها بلطف «لقد أخبرتك بهذا الأمر من قبل،
الاسناح يوجد أسفل صخرة بيضاء بجانب المر عند الباب الأمامي».
«لا لم تخبرني بهذا الأمر» .

«بل قلت لك ذلك منذ ستة أشهر» ، هل أخبرني بالفعل أم أنه يكذب
«جددًا؟» يوجد عدد من الصخور في الحديقة» ، قلتها وصوتي يهتز.
«لقد أريتك إياها» قال كيران.

«لا لم تفعل» حاولت أن أتذكر ، أمسكت بكوب الماء الذي وضعته جانب
السرير ليلاً وابتلعت الماء . كان حلقى جافاً ، لم يزل الحلم واضعاً في عقلي
ثم قلت له .

«منذ متى وأنت تقف خلف الباب؟»

«ليس منذ مدة طويلة» ، لكن كان لدي إحساس غريب بأنه ظل يرقبني
بصمت لبرهة من الوقت.

نظر في أنحاء الغرفة ، على أرفف الكتب منذ أيام طفولتي ، وعلى
الدمى المحشوة بالقطن الموضوع على الأرفف . لم تلقِ أمي قط أيًا من
هذه الأشياء ، وأوماً باتجاه الصلاة ثم قال: «لقد ناديتك عندما أتيت إلى
المنزل ولم تجيبي فذهبت إلى غرفتنا»

«تقصد غرفتي أنا ، لم تعد غرفتك بعد الآن» كنت لأسمع صوته ، إنه لم
ينادِ عليّ مطلقاً ، أو ربما كنت أغط في نوم عميق .

«ديان هي التي طلبت مني أن تأتي إلى هنا» قالها بصوته الناعم «لم
أكن أريد ذلك ، أخبرتني أنها تريد رؤية الحديقة حتى يأتيها الإلهام ،
حيث إنها تعمل في حديقة والدها» .

«كان يجب عليك أن ترفض، لم يكن عليك الذهاب معها إلى أي مكان».
«أنت بحاجة لمعرفة ما حدث، أنا إنسان، كل الأزواج تتعامل مع مثل
هذه الأمور طيلة الوقت».

«لا يهمني كيف يتعامل باقي الأزواج».

«ألا تتذكرين ماذا يعني لنا اليوم؟» وبدا وجهه محبطاً.

«أعلم تماماً ماذا يعني لنا هذا اليوم»، قلتها وأنا ألتقط أنفاسي
بصعوبة «نحن لا نحتفل»

«هل تتذكرين الطريقة التي رقصنا بها؟»، قالها هامساً.

«بالطبع أتذكر» قلتها بصوت قاسٍ حتى لا أظهر ألمي. رقصنا بعد
رحيل الضيوف وانقطاع الموسيقى، كنا نطوق بعضنا البعض بذراعينا.

تدفقت اللحظات السعيدة الأخرى في مخيلتي، الليالي الراقصة التي
قضيناها، رحلاتنا على متن العبارة والأوقات التي أمضيناها على سطح
السفينة العاصف ونحن نشاهد دلافين الأوكرا تثب عند المضيق.

رأيته وهو يحضر لي طعام الإفطار في السرير عندما كنا في مياو في
إجازة شهر العسل، وأيضاً وهو يشبك أصابعه في أصابعي، وإصراره على
أن يظل ممسكاً بيدي أثناء تجولنا حتى عندما كانت المقطورة لا تتسع إلا
لشخص واحد.

أثناء الليل، كان وجوده إلى جانبي يعد راحة بالنسبة لي. أتذكر ذراعه
التي كان يلفها حول خصري عندما كنا نغرف الطعام.

لكن الآن تتساقط الذكريات وكأنها كتل متساقطة من مبنى، لم أعد اراه بالطريقة التي كنت أراه بها من قبل كزوج محب.

«لا تتسي أبداً الأوقات الجيدة، أنا لن أنسى»، قالها بصوت حزين.
«ممكننا أن نعاود كل شيء كما كان»

«لا لن نفعل»، بداخلي كنت أريد أن نعود كما كنا، لكن كل شيء أصبح الان ملوثاً ومخرباً. لم أعد أعرف الرجل الذي يجلس بجانبى على حافة السرير ناظراً إليّ بتعبير لا أستطيع تحديده.

أدخل يده في جيبه وأعطاني علبة صغيرة من القطيفة قائلاً: «ذهبت إلى سياتل الشهر الماضي لأحضر لك هذه الهدية. هل تتذكرين ذلك المؤتمر الطبي الذي حضرته؟ ذكرى زواج سعيدة».

لم آخذ منه العلبة لذا قام بوضعها على غطاء السرير. من الممكن أن يكون قد أخذ ديان معه إلى المدينة على حد علمي، أتمنى له أن يقضي عيد الزواج في الجحيم «أنا لا أريد تلك الهدية»، قلت له.

«افتحها»، قالها مومئاً برأسه إلى علبة القطيفة.

«لا خذها، لا أريد تلك الهدية مهما كانت، اذهب من هنا»

لقد اشتريت له قميصاً، ماكينة حلاقة يدوية إنجليزية الصنع، وزوجاً من الجوارب الصوفية ووضعتها جميعها في الكوخ. لم يكن في نيتي أن أعطيها له أبداً.

«أنا أعيش هنا، لا بد أن نتكلم».

«لا، لن نتكلم، ليس هناك ما يقال، وأنت لا تعيش هنا، لن تعيش هنا بعد الآن».

«بل أعيش هنا تعلمين ذلك» حاول أن يقترب مني ولكنني أشحت بيدي مبتعدة عنه ودستها أسفل الغطاء.

«عليك أن تتصل بي أولاً إذا أردت رؤيتي المرة القادمة، إنه وقت بزوغ الفجر» قلت له.

«أنا دائماً ما أستيقظ مبكراً، أنت تعلمين ذلك، كنت أقوم بالجري بمحاذاة الميناء، كما أن لدينا خططا».

«ماذا؟» قلتها له بارتياح «لن يكون لدينا المزيد من الخطط بعد الآن».

كيف أمكنه أن يأتي إلى هنا، يجلس إلى جوارى على السرير ويعطيني هدية بعد كل ما حدث؟ هل يصدق فعلاً أن كل ما فعله ليس بالأمر الهام؟
«أفضل شيء نفعله هو أن نذهب إلى رحلتنا ونحاول تسوية الأمر».
قالها لامساً ذراعى، ولكنني ابتعدت عنه.

«رحلتنا؟ أما زلت تريد الذهاب إلى رحلة بحرية؟ هل جنت؟»

«لدينا غرفة محجوزة لنا في الفندق، لقد كنا سنبحر إلى خليج مارينا».

«توقف»، قلت له رافعة يدي، ضغطت على عيني ثم فتحتها «لماذا تتصرف وكأن شيئاً لم يكن» رميت الأغذية، قمت من السرير، ولبست النعال حيث كانت رطبة بعض الشيء.

«لأنه لم يكن شيئاً، لم يكن الأمر جدياً بالنسبة لي».

«بالنسبة لك؟ أمر لا يصدق!» نزلت إلى الصالة ثم ذهبت إلى الغرفة الرئيسية والحمام، تتبعني إلى هناك مشاهداً إياي وأنا أغسل أسناني.

«تبدین جمیلة للفاية»، قال كیران.

نظرت إلى نفسي، وجدتي بعيدة كل البعد عن الجمال حيث كانت
«باي منتفختين، وجنتاي مبقتين، وشعري الأسود متشابكًا. لقد قال لي
«س الشيء عدة مرات. دائمًا ما كنت أشعر بأنه يقول لي الحقيقة، وبأني
«ميلة عندما كان يقول لي ذلك ولكن الآن أصبحت كلماته جوفاء. لقد
اهمت بداخلي جدارًا صلبًا ليحميني.

غسلت وجهي وجففته بالمنشفة، وتسمرت مكاني «ما اللعبة التي تلعبها؟
هل ظننت أنك تستطيع من خلال حديثك العذب أن تقلل وطأة ما حدث
«ان تعيدني إليك؟».

«أنا لا أزعم أن شيئًا لم يحدث؟ لكن ألا تبالغين في ردة فعلك؟ لقد
«هي كل شيء».

«نعم بالضبط، لقد انتهى زواجنا».

«لا فقط كنت أعني أنني قطعت علاقتي بديان، لن أراها مجددًا».

«لم يكن عليك منذ البداية أن تقوم بمثل هذه الأمور».

«قلت لك لقد انتهى كل شيء، أنا لك الآن مائة بالمائة».

«لقد انتهيت أنا منك مائة بالمائة، لا يمكنك فقط أن تأتي إلى هنا
«كذا».

أصبحت عيناه باهتتين، كما لو قد تم تصريف كل اللون الأزرق خارجها.

«لن تستطيعي منعي»، رد بهدوء.

شعرت بالبرد وأنا في الغرفة فسحبت بول أوفر كان معلقاً «ماذا قلت؟»
واستدرت نحوه لمواجهته. تباطأ الوقت مجدداً، رأيت الطريقة التي سارت
بها الأمور، شبح ديان واقفا خلفه، مندفعاً من السرير. كيران وهو عارٍ
محاولاً شرح موقفه. يبدو الأمر وكأنه نسي تماماً ما حدث. لقد أتى
مجدداً إلى المنزل بعدما كنت على وشك أن أطعنه بالسكين. لكن رد فعله
كان معتدلاً وسلبياً.

«قلت لك لن تستطيعي منعي، لن أستسلم، أنا زوجك» قالها بصوت
ناعم وهادئ.

«أريدك أن تطلقني» قلتها وصوتي يرتجف، وحاولت أن أمرره إلى
خارج باب الغرفة ولكنه قبض على معصمي، قبضته كانت قوية لدرجة
أنني أحسست بعظامي تطقطق.

«لا، لا أريد الطلاق» قال كيران .

«أنت تؤذييني» قلتها له منتزعة ذراعي.

«أنا آسف، تحدثي إليّ، لا يمكنني أن أخسرك»، بدا وجهه في الظلال
بارز العظام كما كان يبدو عليه الحقد.

«أنت تعني أنه لا يمكنك خسارة أموالني، أليس كذلك؟» قلت له.

«ماذا؟» قالها رامشاً بعينيه كما لو أنه لم يفهم شيئاً.

«أقصد ديونك، لقد تركت مظروفاً هنا مرسل من مكتب صندوق
البريد و...».

«ويحي» ومرر أصابعه في شعره ثم جلس على حافة السرير في الغرفة
الرئيسية.

«نعم، لقد قمت بفتح خزانة الملفات» نظر إليّ بحدة ثم قال: هل وجدت الامانيح؟»

«لا»، كذبت ولكني شعرت باحمرار وجهي خجلاً. أوماً بعض الشيء، أمسى وجهه بيديه وتصيب العرق من جبهته ثم قال: «إذن أنت تعلمين وفضي المالي».

«نعم، أعلم موقفك المالي جيداً» ثم تقدمته في نزول السلم وتبعني إلى الأسفل.

«أستهددينني مرة أخرى بالسكين؟» قال كيران.

«سأفعل فقط إن لم تغادر» قلت له.

«دعك من هذا»، وتبعني إلى المطبخ وشاهدني وأنا أسكب الماء في... اسع القهوة.

«كنت سأخبرك بالحقيقة». قال كيران.

صرخت فيه قائلة: «متى؟ العام القادم؟».

«أنا الآن أقوم بتسديد ديوني».

«مرحى، تستطيع أنت وديان سدادها»، ثم أقيت بقايا حبيبات القهوة في السلة.

«أتعلمين كيف يكون الحال بعد التخرج من كلية الطب؟ تستطيعين طلب الائتمان بأي مبلغ تريدينه، يتم الموافقة على إعطائك قرضاً، وتعتقدين أنك ستسيطرين على الموقف، ولكن عندما مرضت لانا، دخلت أكثر في دائرة الديون ولم أستطع سدادها».

هل لانا هي زوجتك السابقة؟» قلت له.

«اسألني أي أحد يا أليس، لست الطبيب الوحيد الذي يعاني من كثرة المتطلبات الحياتية».

فتحت الثلاجة وأحضرت لبن الصويا. أدركت أنه يحاول أن يشكك في يقيني.

«ولكنك كذبت عليّ». قلت له.

«كنت أخجل من قول الحقيقة». قالها بصوت صارخ حتى احمرت وجنتاه. «ليست جريمة أن يكون لدي ديون، إنه مجرد اختيار سيئ».

«يبدو أنك اتخذت العديد من الاختيارات الخاطئة» قلتها وأنا أحضر قدحاً من الخزانة. ثم انتزع اللعبة القטיפية من جيبه مرة أخرى ووضعها أمامي على الطاولة. إذن لقد أحضرها معه إلى الأسفل. «افتحها» قال لي.

نظرت إلى اللعبة ثم قلت له «إنني حقاً لا أستطيع».

«حسنًا، سأفتحها أنا لك.» قال كيران.

قام بفتح غطاء اللعبة فكشف عن قرطين منحوتين من الفضة وغاية في الرقة يظهر عليهما شكل دمعة دلافين الأوركاس.

لقد رغبت بشدة في شراء هذا القرط من متجر بيج بليس في سياتل آخر مرة زرنا فيها المدينة معا وشعرت بجزء صغير داخل قلبي يرق له، ثم قسوت عليه مرة أخرى.

«شكرًا لك لأنك تفكر في، ولكني لا أستطيع تقبل هذه الهدية فهي لن
هو ما حدث».

«أعرف ذلك» قال كيران واضعًا اللعبة على الطاولة «احتفظي به على
أره حال، سأفعل أي شيء من أجلك، يمكنني أخذك للعلاج، يمكنك وضع
مهاز للتتبع في هاتفني الخلوي إذا أردت».

«توقف عن قول هذا الكلام»، قلتها بصوت مهزوز «ليس علي أن أقوم
بهذا الأمر».

«أعرف، انظري، تحدثي إلى ديان، ستقول لك أنني قطعت علاقتي
ها، وبأنني لن أراها مجددًا».

«وماذا عن المرة القادمة؟» قلت له.

«لن يكون هناك مرة قادمة». قال كيران.

«توقف» قلت له ثم ضربت بعنف على الطاولة فسكت على الفور «توقف
من الماضي في هذا الحديث محاولاً العبث بعقلي، لا فائدة من ذلك كله،
أخرج من هنا بحق الجحيم» والتفت لأنظر إليه ساخطة، فوجدت عينيه
أصبحتا غائمتين وكأن السحب قد تحركت بداخلهما.

«حسنًا» قالها بهدوء «ولكنها ليست النهاية، لا تفعلي ذلك من أجل
خطأ صغير غير مقصود، أنت لا تتركين المجال لأحد أن يكون إنسانًا
طبيعيًا، أن يخطئ، أنت إنسانة مثالية مثل والدتك».

«مثل أمي!»، قلت له صارخة «إنها لم تكن.....».

«حسناً، لدي خبر أقوله لك، لست إنساناً مثالياً وأنت كذلك، رأيت تلك الطريقة التي تتظرين بها إلى زوجك السابق في كل مرة يكون فيها في البلدة».

«ماذا؟ قلتها وأنا أصرخ فيه» أنا لا يهمني ما يفعله على الإطلاق.

«حقاً!» قالها رافعا صوته متصيحياً مزيداً من العرق» لقد أتى إلى هنا مجدداً، رأيت في الجوار، إنه يقيم سطحاً من أجل شانتال، تعرفين لماذا؟ لأنه يريد أن يكون قريباً منك وأشار بسبابته إلى منزل شانتال، كلماته هذه أفقدتني توازني.

«لم أكن أعلم أنه يعمل لديها»، قلت له بينما بدأت قهوتي تنفد «كان يقوم ببعض الأعمال لوالدتي لا عجب أنها طلبت منه أن يساعدها».

«أعتقد أنه يبني المنازل بتقنية CEO S» قال كيران

«أجل، ولكن لديه موظفون وتابعون يقومون عنه بهذه الأعمال»، «إنه يحب القيام ببعض المشاريع الجانبية، وأن يساعد الناس» قلت له.

«يساعد الناس! هل هذا ما يفعله، لا عجب أنه يتصنع الأعذار ليكون بالجزيرة طيلة هذا الوقت» قال كيران

عبست، وشعرت بالمر في رأسي، ثم قلت له: «كيف سمحت لهذه المحادثة أن تدور بيننا؟» .

«لا يبدو الأمر طبيعياً يا أليس، كان يجب عليه البقاء في سياتل»

«بل إنه من الطبيعي أن يمكث هنا بعد أن أصبحت لديه سمعة جيدة»

قلت له.

«إذن لم تكوني على علم بأنه يعمل لدى جارتنا؟»

«أنا حقًا لا أعلم، ولم أره عندما أتى إلى هنا. ليس عمدًا، أقصد، كنت أركض إليه بين الحين والآخر.»

نظرت باتجاه منزل شان탈 متسائلة منذ متى يعمل براندون لديها ولماذا لم تذكر لي هي هذا الأمر.

«واجهي الأمر، هذا الرجل ما زال يحبك» قال كيران.

«لقد تطلقنا منذ ثلاثة أعوام» قلت له.

«إنه لا يعنيه هذا الأمر، هل تظنين حقًا أنه أتى إلى هنا من أجل بناء المنازل، إنه يرغب في أن تعودى إليه.»

«الآن تهذي بالسخافات» قلت له وأنا أهز رأسي، «لا أصدق أن تأتي إلى هنا وتقول لي مثل هذا الكلام لتشعرنى أنني المسئولة...».

«حسنًا، سأذهب الآن وسأتي مرة أخرى، أنا الآن أريد مفاتيحي» قال كيران.

«لم أرها» لقد كذبت ثم حدثت باتجاه منزل شان탈 حيث كانت الغابة الكثيفة تحجب الرؤية.

خرج كيران متجهًا إلى الصالة وتبعته إلى هناك وأنا أعض على لساني حتى لا أذكر له أنني أخبئ المفاتيح في حقيبتني، لا أعرف لماذا أنكرت معرفتي بمكانها.

نظر إلى حقيبة السفر والأكياس التي تحتوى على ملابسه ثم نظر إليّ مجددًا وقال: «يجب أن نتحدث بخصوص هذا الأمر، أنا أعيش هنا.»

«لديك المنزل الريفي» قلت له «أنا على يقين بأن ديان ستكون سعيدة بالعيش معك هناك، هل تقوم حقًا بتصميم ديكور المنازل أم هذه أيضًا كذبة؟».

«نعم، ولماذا لا تفعل؟، لقد انتقلت إلى الجزيرة منذ عدة أشهر لتعتني بوالدها الذي كان يعاني من أزمة قلبية».

«لا أريدك أن تروى لي قصة حياتها، أريد أن أعرف كيف قابلتها، هل أتت إلى عيادتك الخاصة؟».

«نعم»، قالها بدون حماس.

«كم مريضة تغازلها؟»

«ماذا؟ ولا واحدة، دعك من هذا» ثم حاول الاقتراب مني ولكنني ابتعدت عنه وكنت على وشك التعثر بكيس قمامة مملوء بالملابس.

هز رأسه وتهد ثم اتجه للبحث عن المفتاح. نظر على المنضدة وعلى الأرض، وصعد إلى الطابق العلوي حيث جال في المكان ثم نزل إلى الطابق السفلي. «فقط أعلميني إذا وجدت المفاتيح»، قال كيران ثم أمسك بيد الحقيبة وجرها إلى الأسفل ليضعها بالسيارة وعاد ليأخذ أكياس القمامة المحشوة بالملابس.

«سأرحل بما أنك لا تريدان القيام بالرحلة اليوم»، ثم قال: «لدي مرضى بالعيادة، يمكننا أن نذهب غدًا أو يوم الأحد، يمكنني أخذ إجازة يومي الاثنين والثلاثاء».

«متى؟ عندما تمتلئ لاثحتك بالمواعيد؟ أوه، مهلاً، يمكنك إلغاء كل مواعيدك لتمارس علاقتك الغرامية مع هذه المرأة طيلة المساء أو لبقية عمركما» .

«دعك من هذا الكلام أليس» .

«وداعاً يا كيران» وأغلقت الباب في وجهه ثم صررته وتذكرت فقط حين غادر بأنه لا يزال يمتلك مفتاحاً إضافياً.



الفصل السادس

هرولت شانتال باتجاه حارة لوست بلاف لين عائدة إلى المنزل. بدت هيئتها على أفضل ما يرام. كل عضلة في جسمها كانت تبدو جيدة وبحجمها المناسب.

مرت سيارة كيران الجاغوار بالاتجاه المعاكس، فقفز قلبها من مكانه. في كل مرة تراه فيها كانت تتسارع نبضات قلبها، تصرفها كان عبارة عن رد فعل، غير موجه ولحظي.

كان واضحًا أنه يريد العودة إلى المنزل لكن أليس قامت بطرده مجددًا، كما تعودت أن تفعل. من يدري ماذا حدث داخل المنزل، «أليس» لديها سبب لتكون منزعة حيث كان كيران يعاملها كأنها فضلات. ديان جسبر لم تكن بامرأة ناضجة بل كانت فتاة صغيرة.

وعلى غير العادة، رفعت شانتال يدها لتشير إليه، مبتسمة له ابتسامة خفيفة كما لو أنها لم تكن تعلم ماذا حدث. وأشار إليها بيده، ومن هذه المسافة رأت تعبير وجهه الحزين حيث إنه لم يظهر هذه الابتسامة الودية المعتادة.

استدارت لترى سيارته وهي تتحسر عن الطريق فقد كان يقود باتجاه إشارة التوقف عند الزاوية. وشعرت بقلق ينتابها. تباطأت سيارته هناك وكان المحرك لا يزال يدور، وخرج العادم من السيارة كريشة نفخت في الهواء.

قررت أن تهول هناك لتعطيه بعض الكلمات الودية. فكرت، في هذه اللحظة، أنه سينعطف يساراً على الطريق الرئيسي ويختفي لكنه تقهقر للخلف، وكانت المصابيح الإضافية مضاءة، وهرولت للأمام. كانت تسمع صوت أنفاسها، وحفيف بنطالها المهرول، وكلما اقتربت منه كلما تسارعت نبضات قلبها. وقفت أمام مجموعة من الأشجار الكثيفة، والتي حجبت عن الرؤية وراء السماء الفكتورية، تراجع ثانية للخلف فأصبحت موازية لباب قائد السيارة.

قام كيران بدحرجة النافذة إلى أسفل ثم قال «مرحباً. كيف حالك؟»
«صباح الخير»، وابتسمت له ابتسامة رائعة، مدركة بأنها بعد خضوعها لجلسات تبييض الأسنان، أصبحت أسنانها أكثر بياضاً من ذي قبل.

أشرقت الشمس. كانت قد خرجت مبكراً قبل بزوغ الفجر، متتبعه المتاهة التي تصل الممرات بالغابة وقد استخدمت مصباح إضاءة لينير لها الطريق.

«كيف تسير الأمور؟» أوماً برأسه تجاه المنزل، وقال: «هل رأيت ما حدث بالأمس؟».

«بالأمس؟» وأومات برأسها بالرفض، زاعمة أنها لا تهتم بأنها رأته بالخارج مرتدياً معطفه راكباً سيارة ديان البرياس، وبأنها وجدت أليس مغشياً عليها وبجانبيها سكين لامع على الأرض.

«أعني كيف سارت الأمور اليوم» قالت شاننتال.

«تحسن الأمور، تعرفين كيف تبالغ أليس في الأمر»،

«تبالغ في الأمر؟»

ونقر بأصابعه على دولاب القيادة ثم قال: «تعاني أليس من حالة اكتئاب، أنا قلق جداً عليها»، لكن شانتال لاحظت كيف نقل اهتمامه إلى جسدها، تستطيع دائماً معرفة ذلك.

«أنا كذلك قلقة عليها» قالت شانتال.

«يجب أن أخضعها للعلاج قبل أن تقوم بفعلٍ غبي».

«مثل ماذا»، قالت شانتال بحدة، «لا تبدو غبية بالنسبة لي».

«أن الطريقة التي تعبر بها عن مشاعرها تبدو متطرفة للغاية هل لاحظت ذلك؟»

«سوف أراقبها»، ونظرت إلى هاتفها الخلوي ثم قالت: «يجب أن أذهب الآن، أنا انتظر المقاول...».

«من؟ براندون ماكلويد؟»، سألتها كيران محدقاً فيها.

«نعم هو، أنت تعلم أنه يعمل لدي» وشعرت بالدماء تتدفق إلى وجنتيها.

«هل أنتما الاثنان...»

«نتواعد؟ لماذا تريد أن تعرف؟»

استهجن كيران قائلاً: «ليس لسبب محدد، لا عليك. أتمنى لك يوماً سعيداً».

وبينما كانت ترقبه وهو يقود السيارة تساءلت ما إذا كانت تبينت نبرة غيرة في صوته. «لكن إذا عرف فقط»، قالت شانتال لنفسها.

المساء الماضي، هاتفت «أليس» شانتال بينما كان براندون لا يزال يعمل في الطابق في غسق الليل. وبعد مضي دقائق قليلة، ذهبت شانتال لتفقدته فذكرت له المحادثة الهاتفية وأخبرته بأن أليس وكيران يواجهان مشكلة ما.

كان براندون بارعًا في إخفاء مشاعره لكنه قام بفرك لحيته معربًا عن غضبه ثم قال: «حسنًا، لم يكن أبدًا الرجل المناسب لها» ثم جمع معداته، وأردف قائلاً: «أراك غدا»

سيعود عما قريب، لذا اتجهت مسرعة إلى المنزل، كلما أسرعت كلما صدقت على الأغلب أنها تستطيع أن تعيد الزمن إلى الوراء مثل سوبر مان الذي ارتفع محلقةً حول الأرض، بسرعة البرق، وفي النهاية أدار الكوكب إلى الخلف معيدًا لويس لان مرة أخرى إلى الحياة.

ولكن جيني لن تعود مرة أخرى إلى الحياة، لقد دفن جثمانها في المقبرة ولو أن روحها ما زالت تطفو فوق الماء. عندما كانت شانتال تجري عند البحر في الصباح الباكر كانت دائمًا ما تشعر أنها قريبة من ابنتها.

أسرعت شانتال في صعود درجات السقيفة، درجتين في كل مرة ثم ذهبت إلى المطبخ لاحتساء كوب كبير من الماء. المحادثة التي دارت بينها وبين كيران جعلتها تسرح بخيالها في عالم بعيد عن الواقع. لا تكون أبدًا في حالتها الطبيعية عندما تراه. كان يبدو عليه الاهتمام، ولكن هناك أليس وديان، هل تريد أنت تذهب هي الأخرى إلى هناك؟

بجانِبِ المفصلة، كان هناك طائر من الخزف موضوعًا على رف العرض، صنفته جيني بنفسها عندما كانت في السنة الأولى في حصة الرسم. كان

الطائر يمتلك عيني بقية وينظر مباشرة للأمام، بدا مفترسًا حاد النظر. كل دقيقة مرت من عمر جيني تصلبت الآن وأصبحت قطعة مماثلة من السيراميك المصقول، لا تتغير، كل الاحتمالات أصبحت غير واردة، لن تستطيع جيني تحقيق حلم عمرها بأن تصبح نجاة، لن تقوم بجولة حول العالم، لن تتزوج، لن يكون لديها أولاد، ولن تتقدم في السن.

وجدت شانتال نفسها تذرف الدموع بينما كانت تقوم بتحميمص قطعة من الخبز أثناء إعداد وجبة الفطور. رغم مرور أربع سنوات على رحيلها شعرت وكأنها عمرٌ كامل، وكأن الوقت توقف، كانت تبكى تقريباً كل يوم.

كان عليها أن تدرك الإشارات، «كان علي الانتباه أكثر من ذلك» بحسب ما اعتقدت، بالرغم من تأكيد الجميع لها بأن لا حيلة لها في هذا الأمر، «كان علي التأكد من أنها لم تخطئ أيًا من جلسات العلاج النفسي، أن أطرح عليها المزيد من الأسئلة، وأن انتبه أكثر إلى أين تذهب ومع من».

ربما وجب عليها الآن أن تفعل شيئاً من أجل أليس لكن ماذا؟ فكرت أن تذهب للاطمئنان على جاريتها، لكن ماذا ستقول لها؟ أنها كانت هنا بالخارج قبل بزوغ الفجر للتجسس؟ أنها رأت ضوءاً منبعثاً من داخل متجرها «كلاري الحكيمة؟»، أنها هرولت بجانب الممر من أجل رؤية أفضل بالداخل؟ كانت تبدو الغرفة الأمامية وكأنها حوض من الأسماك وكان الضوء منبعثاً من داخلها. لقد رأت أليس في غرفة التحضير حافية القدمين ومرتدية البيجاما حيث كانت تزن المسحوق على الميزان وعينيها شبه مغلقتين.

كان شيئاً مبالغتاً، لم تكن شانتال أكيدة مما تفعله، ثم توارت عن الأنظار لتشاهد ماذا تفعل أليس.

كانت جيني تسير أثناء النوم وهي طفلة، وعندما كان شانتال وبيل
..لان على إيقاظها، كانت تصرخ وتضربهما بقبضة يدها. أما نيك
الولد الأكبر لم يكن يعنيه هذا الأمر، ترك كل شيء، والآن من المحتمل ألا
.. مرة أخرى من سيول Seoul. إنه يحب كوريا، ويعشق التدريس، لم
.. أن يفضل الحديث عن جيني، لم يكن يريد لأحد أن يذكره بها.

قامت بيل وشانتال بأخذ جيني إلى أخصائي نفسي من أجل علاج
.. مشكلة السير أثناء النوم حيث نصحهم بعدم إيقاظها وهي نائمة.
الساثرون أثناء النوم لا يعرفون الأشخاص الذين يحبونهم ولا يستطيعون
.. يميز وجوههم.

هؤلاء لا يستطيعون أيضًا أداء المهام المعقدة التي تتطلب وظائف
ادراكية ذات مستوى مرتفع. هذا ما يفسر لماذا نادرًا ما يرتدي هؤلاء
الأشخاص ملابسهم وإذا فعلوا يقومون بارتداء الملابس الغريبة حتى ولو
كانت مرتبة أو يسيرون بالخارج بالبيجاما أو وهم عراة.

عندما يتحدث هؤلاء يقولون ترهات وبمجرد عدم إدراكهم للبيئة من
حولهم تجدهم ينكفئون ويتعثرون ثم يقعون على الأرض أو يؤذون أنفسهم.
لكن هناك من يستيقظ من النوم ويسير ليلاً لأسباب أخرى، دون أن يكون
نائمًا، سواء من يشرب المخدرات أو يحتسى الخمر أو يقوم بأداء وظائف
ألية الحركة تمامًا كما لو كان منومًا مغناطيسيًا. ولا يستطيع هؤلاء تذكر
أيًا مما حدث بعد ذلك.

اعتقدت شانتال أن ابنتها تقع في هذه الفئة، في حالة متغيرة، سواء
كانت تشرب الخمر أو تتعاطى المخدرات أو ببساطة تعاني من مشكلة
عقلية غريبة. عيناها كانتا لا تزالان شبه مفتوحتين كما لو أنها قد أحدثت
فوضى، وقررت شانتال ألا تحاول إيقاظها.

مشكلة السير أثناء النوم نمت أكثر عند جيني، وبدا واضحًا أن أليس لم تكن تعاني من هذه المشكلة بنفس القدر. إنها قامت بمسح الطاولة، مشت إلى الباب، أطفأت الأنوار ووقفت بالخارج. لقد تجولت في الحديقة ولم ترى شانتال وهي مختبئة ثم دخلت المنزل وأغلقت وراء الباب خلفها.

تباطأت شانتال لدقيقة، لتقرر ماذا تفعل، قررت أن تترك الأمور تسير كما هو مقدر لها، سارت في طريقها عبر الممر مهرولة باتجاه الشاطئ ثم مشت إلى الطريق الرئيسي باتجاه حارة لوست بلاف لين.

وبينما كانت تسرع الخطى، بدأت خطة بالتمخض في ذهنها. وحينما كانت تقوم بفرد زبدة السوداني على الخبز، التأمت الفكرة تمامًا.

ولتكون صادقة مع نفسها، لم تكن شانتال تشعر بأنها مرغوب بها منذ تركها بيل. كان رحيله بمثابة تقليل من شأنها لكن يبدو أنه كان أبله ليتخلى عن هذا الزواج، لقد خسر كثيرًا. لقد كانت شانتال مرحة وذكية، كنت لتستمتع برفقتها، وكانت أصيلة. ما زال ينظر لها الرجال مشدوهين حين يمرون بسياراتهم وهي تجرى بالخارج، لم يكن كيران استثناء. إنها على استعداد الآن أن تدفع الكثير من المال لشراء خزانة مملوءة بالملابس الداخلية المثيرة ربما تلك التي بها خيط من الشرائط وأن تشتري أحمر شفاه لامع. كانت تعلم أنها تتمتع بالجاذبية ولكنها تحتاج أن تجعل من نفسها امرأة لا تقاوم.



الفصل السابع

بعد رحيل كيران، تخلصت من بقايا القهوة وأعددت كوبًا من الشاي انتهدة أعصابي، كنت أشعر بالتوتر، ومعدتي لم تكن على ما يرام. وبينما كنت أرتشف من قدحي، راجعت خياراتي. فكرت كيف استيقظت لأجده بنظر إليّ من مدخل غرفة النوم، وارتعش جسدي.

وجدت الأمر غريبًا، كيف بدا كيران طبيعيًا ورائعًا، لا أستطيع تخيل أنه كان يعيش معي في هذا المنزل منذ يوم واحد فقط.

ثم تزايدت حدة غضبي، حين حلمت أنه يفرقتي ليأخذ أموالي ولا أعرف كيف كان يبدو هادئًا للغاية محاولًا إلقاء اللوم فيما حدث عليّ أنا وزوجي السابق. منذ متى لديه هذا الذعر من براندون؟ ليس لدي أية فكرة.

كان براندون يعمل في المنزل المجاور. كنت بحاجة إلى تغيير أقفال المنزل ولم يكن هناك صانع أقفال في جزيرة شينوك حيث كان صانعو الأقفال يأتون من الجزر المجاورة. عمل براندون كبناء وكان يعلم تمامًا كيف يغير الأقفال، وقد قام بتغيير أقفال منزلنا في سياتل من قبل.

وبأسفل المر مجددًا، تذكرت بيانات الاتصال الخاصة به على هاتفي، كذلك عنوان المنزل الذي كنت أقطن به في سياتل ورقم الهاتف الأرضي الذي كان في يوم من الأيام يخصني أنا أيضًا. ولكنه لم يعد يعيش هناك.

لقد كنت وقحة حين لم أجب على نصه الهاتفي عند وصولي إلى المنزل عائدة من المدينة ولكننا تشاركنا ماضيًا مليئًا بالتوتر، ما زال لدي رقم هاتفه الخلوي على قائمة الاتصال السريع.

«أليس» رد على مباشرة، كما لو كان منتظرًا اتصالي الهاتفي، كان لديه نغمة في صوته مختلفة عن صوت كيران. صوت التينور في مقابل صوت الباس لكن مع صدى أكبر، محتفظًا برنة خفيفة أتت من تربيته في هيوستن.

«أعتذر لعدم اتصالي بك من قبل» قلت له «تلقيت نصك الهاتفي، مبارك حصولك على وظيفة جديدة في الجزيرة»

«أعمل الآن كمدير تنفيذي لشركة عقارية ما رأيك أن نتقابل لنحتسي القهوة معًا؟»

دائمًا ما كان يسألني نفس السؤال ولم أكن أجيب عليه على الفور. فكرت أن أسأله ما إذا كان قد ذهب إلى منزل شانتال ولكن لم يكن الأمر يخصني» امم، هل يمكنني أن أسألك سؤالًا؟ سأخاطر بهذا السؤال.

«تفضلي»، قالها بصوت حذر «اسألي ما تشائين».

«هل يمكنك أن تأتي إلى منزلي لتغير لي الأقفال؟».

«هل اقتحم أحدهم منزلك؟».

«ليس تمامًا لكن يجب عليّ تركيب قفل جديد».

«حسنًا يمكنني ذلك، سأتي إليك غدًا».

«لا بل الآن، هذا أمر طارئ».

«الآن حالًا؟ هل يتطلب الأمر إبلاغ الشرطة يا أليس لأنه إذا كان...».

«هل يمكنك القيام بهذا العمل دون أن تسألني أية أسئلة».

«لقد سررت بمحادثتك أنا أيضًا»، قالها حيث علا صوته الدهشة.

«أعتذر، أعرف أنني أبدو مجنونة».

«لم تكوني أبدًا كذلك يا أليس ولكن يبدو عليك الخوف، يجب عليّ

التوقف لدى متجر الحدائد ولكن حسنًا يمكنني القيام بالأمر، أية أبواب؟

الأمامية والخلفية؟» .

«نعم أنت تعرف المنزل جيدًا».

لقد كان براندون يقوم ببعض الإصلاحات في هذا المنزل لأمي بعد

طلاقنا، وكنا نمكث فيه معها تقريبا كل أجازة. قمنا أنا وهو بتزيين شجرة

التوب في الساحة الأمامية كما قام براندون بربط أضواء الكريسماس

حول الافريز.

«هل تستطيع أن تسدي لي معروفًا ولا تخبر أحدًا بأنك ستقوم بهذا

العمل من أجلي، حتى زوجي؟»

«ولماذا أخبر زوجك؟» بدا براندون مرتابًا.

«رجاء افعل هذا من أجلي».

«نعم، بالتأكيد لن أخبر أحدًا، فهمت، سأتي إليك بعد قليل» وعاد بعد ساعة. وخرج من شاحنته حاملاً صندوق الأدوات، لم أتعرف عليه في البداية، لكن عندما اقترب، تعرفت عليه.

كان لديه عينان سوداوان حالكتان، حواجه كثيفة، لحيته وشاربه مصبوغان بلون الفحم. كان يرتدي قميصًا وبنطالًا من الجينز وقد أصبح ممتلئًا عن المرة التي رأيته فيها منذ أشهر قليلة مضت، حيث ظهرت كتلة من العضلات على أكتافه. لقد تغير كثيرًا. كان يبدو عليه التركيز، بدا لي شخصًا مهمًا بينما كان يبدو من قبل كأني شخص عابر. يبدو أنه كان يقضي وقتًا طويلًا في الهواء الطلق، فقد أسمرت بشرته. اقترب مني وقام باحتضاني واضعًا ذراعيه حول خصري.

«أنا سعيد لرؤيتك» قال براندون، «تبدين متعبة، ما الخطب؟ ما الحاجة إلى تغيير الأفعال؟»

«بعض الأولاد يقومون بالتنصت هنا» لقد كذبت «لدي عميل يعاني من مشاكل الإدمان، يعمل بالفترة الليلية وفي حاجة لبديل عشبي ليبقى مستيقظًا، سيكون هنا بالجوار» قلت له.

«حسنًا»، قال براندون رافعًا حاجبيه «كما تشائين» .

كان يجب عليّ أن أعلم. كان يستطيع دائمًا معرفة ما إذا كنت أكذب أم لا.

«بالمناسبة، كيف يسير العمل في مشروعك؟» قلت له محاولة تغيير الموضوع أثناء سيرنا باتجاه الباب الخلفي.

قام براندون بوضع صندوق الأدوات على طاولة المطبخ ثم قال: «أعجب العميل بالمنزل، لقد قمت بوضع التصاميم بنفسى».

«هذا رائع»، قلت له.

لقد قام براندون بتعليم نفسه بنفسه كرجل عصر النهضة، عمل كبناء والآن يعمل مهندساً معمارياً على ما يبدو.

حدق في براندون باهتمام، ثم قال: «كيف حال زوجك؟».

«بخير»، رددت عليه بسرعة.

«أظن أنني رأيتك في مطعم ستارفيش منذ ليلتين وهو يتشارك كوكتيلا مع امرأة ذات شعر أحمر» قال لي.

«هل الأمر كذلك.. هل قلت له مرحباً؟» وشعرت بالدماء تتدفق إلى وجنتي.

«لقد أشرت له بيدي لكنه لم يتعرف عليّ، هذه هي المرة الوحيدة التي قابلته فيها». قال براندون

نعم لقد قابلته خلال الحفل التأييني لوالدتي حين نثرت بقاياها المحروقة في البحر. لم أتذكر المقابلة التي تمت بين كيران وبراندون، ولكن كيران ذكر لي الأمر في وقت لاحق. كنت في حالة من الذهول ولا أستطيع أن أعطي كثيراً من الانتباه لأي شيء آخر.

«إنها صديقة» قلت له «أقصد ذات الشعر الأحمر».

«أوه، نعم»، قالها ناظراً نظرة غير مصدقة.

«حسنًا إذن سأبدأ بالبواب الخلفي»، واستخدم أدواته لإزالة القفل الموجود بالبواب، كنت أرقبه وهو يعمل، محدقة فيه من رأسه حتى قدميه.
«هل آتي لك بشيء لتشربه؟ كأس من الجعة ربما؟».

«شكرًا لك، لا أريد شيئًا»، «كيف تسير الأمور معك هنا؟ إنه لمن الغريب أن تأتي إلى هنا دون أن تكون أمك إلى جوارك.».

«أعرف» قلتها بحزن. «هل كنت تراها كثيرًا في أيامها الأخيرة؟».

«كانت تبدو ضعيفة، كنت أقوم بإصلاح بعض الأشياء لها».

«أخبرتني أنها كانت تتحسن، وأن لا أقلق بخصوص عودتي إلى هنا، كنت أريد العودة وحاولت ذلك مرارًا. الآن أود لو كنت هنا إلى جوارها.».

«لا تلومي نفسك، لقد تفهمت الأمر»، قال براندون.

«لقد ماتت فجأة، لم يكن لدي وقت حتى لأودعها.».

«لقد كانت مفاجأة بالنسبة لي أيضًا» قال براندون «لقد كانت سعيدة بالعلاج الجديد ثم.....».

«ماذا؟» وبدأ قلبي بالخفقان «ما العلاج الجديد؟»

انتزع براندون القفل القديم، اعتدل ووضع على الطاولة، ثم قام بإحضار قفل جديد من النحاس الأصفر وقال «لم تخبرني بكل التفاصيل، لكنني ظننتك تعرفين»

«لا» قلتها وقد تناقلت الأنفاس في رثتي «لم أكن أعرف، لم يكن لدي أية فكرة. ماذا قالت لك بخصوص هذا الأمر؟ أي علاج هذا؟».

«كان من الممكن أن يمهلها مزيداً من الوقت هذا كل ما في الأمر».

«كم من الوقت؟» قلت له بينما كان يضع قفلاً جديداً داخل الباب، مسبباً كثيراً من الضوضاء.

«لا أعرف، لمدة شهور أو سنوات، لقد كانت تجربة سريرية واعدة، ولكن مهلاً» وترجّل واقفاً وفرك في لحيته ثم أردف قائلاً: «كيف لا تعلمين بالأمر؟»

«لم تقل لي أي شيء، لا أعرف لماذا أخبرتك أنت ولم تخبرني؟»

ثم قام بشد لحيته، وقال: «ربما لم تكن تريد أن تعطيك أملاً واهياً».

«لكن كان عليها أن تخبرني رغم ذلك، كانت ستجدني إلى جوارها».

«تعلمين كيف كانت أمك عنيدة. إنه من المحزن أن تموت قبل أن تواتيها الفرصة لبدء العلاج، ظننتك حقاً تعلمين».

«لا لم أكن أعلم»، وزفرت بحدة، شعرت وكأنني ارتطمت للتو بحافلة «هل هذا كل ما تعرفه عن التجربة العلاجية؟ ربما قررت في النهاية ألا تتلقى العلاج....» قلت له.

«لا، بل كانت تستعد لتبدأ التجربة العلاجية».

«لكن لا يوجد شيء من هذا القبيل في سجلاتها الطبية، لقد أحضرتها من العيادة، كل شيء يخص حالتها الطبية كان موجوداً في الملفات» قلت له.

«لا بد من وجود ملاحظات بخصوص هذه التجربة، لا أعرف ماذا أقول لك.» قال براندون.

من الممكن أن يكون كيران مسئولاً عن حجب أوراق من سجلاتها الطبية، على ما أعتقد. ربما قام بالتخلص منها.

هو من أعطاني الملف الخاص بها. لكن هذا لا معنى له. لماذا أخفى عني هذه المعلومة؟ ربما لم يتم قبولها للخضوع للتجربة السريرية. لقد توفيت عن عمر يناهز ستة وسبعين عامًا، ليس سنًا كبيرًا بالنسبة لهذه الأيام. ولكن هل وجد الباحثون أن سنها لا يسمح للخضوع للتجربة؟ كيف لي أن أعرف؟

«سأذهب الآن»، قلت لبراندون «هناك شيء يجب الاعتناء به».

«هل أنت بخير، تبدين شاحبة» ووضع يده على كتفي. رأيت في عينيه الداكنتين انعكاس صورة وجهي المشوهة.

لقد كان طويل القامة، يدها كانتا ثقيلتين.

«أنا بخير»، قلت له «أريد إجراء اتصال هاتفي، وأريد مساعدة شانتال في شيء ما، أنت تعمل لديها، أليس كذلك؟»

وعلا الاحمرار وجهه ثم قال: «أقوم ببعض الإصلاحات الصغيرة، كنت أخطط للعروج إلى هناك لاحقًا، إنها بالمنزل على ما أعتقد، هل تريد المساعدة؟».

«لا، ليس في هذه الحالة، ولكن شكرًا لك على أية حال، أريد الاستعانة بخبرتها الخاصة. هل تستطيع إنهاء عملي وحدك؟».

وبدا وجهه عابسًا ثم قال: «تحدثيني لآتي إليك على وجه السرعة ثم تتركيني فجأة؟».

«اترك لي الفاتورة»، قلت له «سأراك في وقت لاحق».

«حسنًا» وأعطاني حزنًا مختصرًا وتفاجأت كيف كان يبدو صلبًا. شعرت بأنه يريد احتضاني لمزيد من الوقت لكنه تردد قائلاً: «سأترك مناتيح الباب الأمامي أسفل السجادة، يجب أن نتحدث بخصوص وضع النظام للمراقبة».

«حسنًا، سألقي نظرة سريعة» وأسرعت لأركب سيارتي مستشعرة نظرتي إليّ وأنا أرحل. وبينما كنت أقود السيارة أتى وميضٌ من الذكريات إلى مخيلتي، لليلة مضت منذ شهور بعد طلاقنا النهائي. أحضر لي فيها براندون كتابًا كنت قد تركته في المنزل وكان خائب الأمل حين لمحني أغانر من أجل موعد عشاء. كان قد تحمم ووضع العطر وقال لي حينها: «لقد أتيت للتو والآن ترحلين؟.. ماذا تلبسين؟».

«ماذا؟» قلت له. ناظرة إلى فستاني الأسود.

«لا يمكنك الخروج بملابس مثيرة».

«لقد تطلقنا يا براندون» هزرت رأسي، ثم ركبت السيارة وسرت بعيدًا تاركة إياه واقفًا في السقيفة ممسكًا بالكتاب.

وقبل ذلك كان قد أحضر لي أشياء كنت قد تركتها خلفي. ثم ظهر أمامي مرة أخرى في الصيدلية لمجرد أن يلقي عليّ التحية.

في ليلة زفافنا، قالت لي أخته التي أتت خصيصًا من وول ستريت فقط من أجل هذه الليلة وقبل أن تسافر، «كان أخي يريدك ولقد حصل عليك، عندما يخطط لشيء فإنه لا يتركه يذهب أبدًا»، لكنه في النهاية تركني أذهب.

ما زلت أشعر بالقلق، اتهام كيران لي ما زال يدور برأسي، وتأكيديه بأن زوجي السابق أتى خصيصًا إلى الجزيرة فقط من أجلي كان مضحكًا، لكن هل أساء براندون فهم طلبي له بالمساعدة؟ لا، إنه لم يقم بمضايقتي العامين الماضيين ولا حتى منذ وفاة أمي. ولكنني كنت موقنة من أنني تمنيت انتقاله نهائيًا إلى هنا.



الفصل الثامن

«هل هو هناك الآن؟» قالت شانتال وهي واقفة عند مدخل الباب الأمامي، وكانت مرتدية زي تمرين ناعم من اللون الأسود.

«نعم، لقد تركته هناك لإنهاء تغيير الأقفال»، «إذن هل ستساعديني في هذا الأمر؟» لقد أخبرتها للتو ماذا أريد أن تفعل بالضبط.

«يمكنني ذلك، لكن ألا يعد ذلك أمراً خطيراً؟»، ودلّني إلى الداخل ثم أغلقت الباب. كان منزلها واسعاً متناثر الأرجاء، مفروشاً بالخشب والباستيل.

«إذا كنت لا تريدين مساعدتي، فأنا أتفهم الأمر» قلت لها «يمكنني تخمين كلمات سر على أمل أن تعمل إحداها». «ماذا إذا كان ذكياً بما يكفي لإخفاء كلمة السر، أو أنه أتى إلى المنزل الريفي ونحن هناك؟»، قالت شانتال.

«إنه في العمل الآن، ذكر لي أن لديه مرضى ينتظرونه، كان من المفترض أن نخرج سوياً بمناسبة الذكرى السنوية لزواجنا ولكن....».

«أنت تريدين التسلل إلى منزله في المقابل.»

«نعم بالفعل»، قالت أليس.

«ألن تقومي بفتح متجرك؟» قالت شاننتال.

«قمت بوضع لافتة كتبت عليها «مغلق الآن»، قالت أليس، ثم دخلت
الغرفة الأمامية وانتزعت معطفها من الداخل.

«ماذا الذي نبحث عنه بالضبط؟»، قالت شاننتال

«أريد البحث عن دليل مادي بأنه تم قبول أمي للخضوع لتجربة سريرية
جديدة قبل وفاتها وأي شيء آخر لا أعلم شيئاً عنه، ديون أكثر على سبيل
المثال» طرحت حزني جانباً، وكذلك هذا الشعور المدمر الذي أحسست
به وأنا أتذكر أن في مثل هذا اليوم كنا أنا وكيران سنتشارك زجاجة من
النبيذ على متن السفينة ونقوم بممارسة الحب في الحجرة للاحتفال
بمرور سنة على زواجنا، وبأن حياتي كانت ستكون مختلفة.

وضعت شاننتال شعرها وراء كتفها، وزررت معطفها ثم قالت «ولماذا
ستكون بيانات والدتك موجودة على جهاز حاسوبه النقال؟».

«لقد قمت بالاتصال الهاتفي بالعيادة، وردت عليّ موظفة الاستقبال
التي تعمل لديه «مني» حيث صدقت على الأمر، سألتها ما إذا كان قد
فقد شيئاً من الملف الطبي الخاص بأمي فردت على بالسلب، ولكن طلبت
مني أن أسأل كيران إذا كان قد أخذ معه بعض الملفات إلى المنزل».

«هل ذكرت لك ذلك بالفعل؟ ألا يعد الاحتفاظ بالملفات الخاصة
بالمريض أمراً غير قانوني؟».

«لقد خرق كيران الكثير من القوانين»، قلت لها.

«فمعتنى شانتال لأتبعها إلى المكتب الموجود في الصالة بشكل مبعثر ،
«أى نحو غير مميز، نظرت إلى صورة لابنتها وابنتها موضوعة على
الأسب. رأيت جيني الرائعة بشعرها الأسود وهي تضع خدها على خد
أبها وتلتقط صورة لهما بالهاتف النقال. كان نيك شابًا يافعًا وسيماً
،د.به والدته شانتال كثيرًا. تتبعت شانتال نظرتي إلى الصورة، وأظلمت
مرئهاها.

ثم بحثت في درج المكتب وأخرجت عصا usb «أستطيع الولوج إلى
مهازه الحاسوب بهذه، إنه يشغل جهازه على نظام «linux os».
«ممكنني تغيير كل شيء، يمكنني حتى الولوج كadmin». قالت شانتال.
«هل يمكنك إعادة ما قولتیه ولكن باللغة الانجليزية؟» قلتها ونحن
،فادر المنزل ثم أغلقت الباب.

«من السهل التلصص على جهاز الويندوز إذا وضعنا أيدينا على
الجهاز الفعلي» قالت شانتال.

«إنه هناك على ما أعتقد» وجلست على مقعد قائد السيارة وبدأت في
القيادة لكنه لا يستطيع أن يعرف أننا كنا هناك»، ثم قادت سيارتها على
الطريق الرئيسي.

«لن يعلم، لكن ذلك يعد أمرًا فوضويًا، وأنت تعرفين، أليس كذلك؟».

«نعم» قلت لها «إذا كنت خائفة من القيام بهذا الأمر.....».

«لا، لست خائفة، لكن لدي سؤال»، ونظرت إلي نظرة حائرة ثم
أضافت: «لماذا استثنى كيران هذه البيانات الخاصة بالتجربة من ملف
والدتك؟»

«لا أعرف»، قلت لها، محاولة ألا أزيد من سرعتي في القيادة. وفي الطريق أخبرت شانتال عن ديون كيران وقلت لها: «إنه بالكاد يسدد على دفعات محدودة».

«من الوارد أن تحدث مثل هذه الأمور، لديك بيل مثلاً، أنه طبيب أسنان، وعانى من الديون لفترة وكذلك زملائه الأطباء كانوا مدينين بأموال طائلة من أجل شراء منازلهم الكبيرة، وسياراتهم الفارهة، وتغطية مصاريف تعليم أولادهم في الكليات».

«أنا لا أفهم ذلك الأمر، إذا كان كيران في حاجة لمزيد من المال كان يمكنه البحث عن وظيفة أخرى في الجزيرة

»ربما أراد إخفاء الأمر لبرهة من الوقت، ألم يكن يعيش في لوس أنجلوس من قبل؟ ألم تتوف زوجته؟ ربما كان الأمر محزنًا بالنسبة له.» قالت شانتال.

شانتال امرأة طيبة وحاولت أن تدافع عن الرجل الذي آذاني بشدة، لكن ربما كانت على صواب وكيران لم يكن إلا مجرد طبيب عانى من الديون، ثم أخطأ ومارس علاقة غرامية مع مريضته.

عندما استيقظت هذا الصباح وجدته ينظر إلي وهو واقف عند مدخل الباب، ثم قال لي إنه يحب مشاهدتي وأنا نائمة.

ضحكت شانتال وقالت «يبدو ذلك مريباً، بالرغم من أنه قد يبدو محبباً إذا كان قد حدث في ظروف أخرى، تمنيت أن يكون بيل مثله ولكن بيل لم يكن رومانسياً على الإطلاق، كان عملياً للغاية».

«كنت لأفعل أي شيء من أجل الحصول على رجل عملي طالما سيكون مخلصاً لي.» قلت لسانتال

لفتت بسيارتي الهوندا بمحاذاة الجزيرة حتى الشريط الساحلي الشمالي الشرقي حيث يقع المنزل الريفي البيج لكيران بعيداً عن الطريق الرئيسي في الغابة ورأيت وميض البحر من خلال الأشجار. المنزل التاريخي الذي أعيد بناؤه كان منزل كيران على الجزيرة منذ أكثر من خمس سنوات أي قبل أن أقابله. لقد ترك خلفه حياة كاليفورنيا ذات الإيقاع السريع والتي تستحم في ضوء الشمس وتستظل بأشجار النخيل. أدعى حاجته إلى تغيير المناظر، بعيداً عن الذكريات. كما أراد مساعدة الطبيبة بيرنز التي تمتلك العيادة، كانت تريد طبيباً حديث التخرج على وجه السرعة. وكان كيران زميلها في كلية الطب في يوسى ديفيس حيث درسا فيها الطب الباطني.

لم يكن هناك أية سيارة واقفة بجانب المنزل الريفي على الطريق الرئيسي، لم أتوقف هناك أنا أيضاً، قدت مبتعدة عن المنزل وأوقفت السيارة عند الزاوية في آخر الطريق بعيداً عن الأنظار، بنفس الطريقة التي أوقفت بها ديان سيارتها بعيداً عن منزلنا بالأمس.

سرنا أنا وديان حوالي مائة ياردة إلى المنزل الريفي. كنت أتفقد الطريق حولي، وشعرت أنني محظوظة لأن كيران ليس لديه جيران مجاورون له وبأنه يمتلك الأفدنة القليلة للغابة التي تحيط بالمنزل.

فتحت الباب الأمامي ودلفت للداخل، كانت الأرضية الخشبية لامعة، وكذلك تم طلاء الجدران حديثاً. صوت كيران العميق ما زال يطن في رأسي، هذا الحماس في رنة صوته عندما أخبرني بأن ديان ستقوم بتصميم ديكور المنزل.

«واو، منزل جميل» قالت شانताल.

«نعم، إنه يعيش في ترف». قلت لها

شعرت بأني شخص غريب ينظر في غرفة المعيشة على الأريكة الناعمة والكرسي، الوسادات، الطاولات، مصابيح القراءة، ولعبة شطرنج موضوعة على طاولة القهوة. وتذكرت عندما خطوت بقدمي لأول مرة في هذا المنزل.

تواعدنا عدة مرات في البلدة قبل أن يقوم بدعوتي أخيراً على العشاء. ترددت ساعتين لاختيار ما سأرتديه. قدم لي معكرونة بصلصة مهزوجة بالنبيذ. كانت الأمسية رائعة، والليلة أيضاً. انتبه جيداً إلى كل احتياجاتي. لا أتحمل التفكير في هذا الأمر أكثر من ذلك. لقد أفسدت هذه الذكريات بعدما شاهدت ديان هنا في منزلي. هل سعى لكسبها بنفس الطريقة؟ بالنبيذ والرومانسية؟

«يبدو المنزل وكأنه معقم»، قالت شانताल مخفضة صوتها. إنها الحقيقة. لا يوجد متعلقات شخصية داخل الغرفة، كذلك لم أجد أي صورة لأمه الأثيرة والتي قامت بتربيته وحدها وأبعدته عن والده المنفلت والتي تطلقت منه عندما كان كيران يبلغ ثلاث سنوات. بدا المنزل وكأنه خالٍ من السكان ولكنها كانت فكرة الانطلاق، للسماح للمشتريين المندفعين بالتخيل بأن المنزل أصبح ملكهم.

«يجب أن نعثر على جهاز حاسوبه النقال» قلت لها، «أتمنى أن يكون قد تركه هنا، إنه يأخذه أحياناً معه في العمل ولكن ليس عادة، هيا يجب أن نسرع»

وأومات شانتال برأسها، وساعدتني في تفقد كل غرفة في الطابق الأول. وفي مكتبه في الصالة، وجدت الطاولة، الأرفف، والكرسي الغالي الثمن في أماكنهم.

«أعتقد أن هذا الكرسي من نوع ايمز»، قلت لها مشيرة إلى كرسي المكتب الكبير والذي يحمل مواءمة من العصر العثماني «لقد استدان بعدة آلاف من الدولارات من أجل هذا الكرسي».

وجثمت على ركبتيها لفحص الكرسي وقالت: «لا يوجد علامة أصلية عليه ولكن أراهن أنك على حق»

لم يكن جهاز الحاسوب النقال الخاص به في الغرفة «انظري» قلت لها. وعلى المكتب كانت توجد ورقة بيضاء طبع عليها سيرته الذاتية.

«هل خطط للتقدم لوظيفة ما؟» سألت شانتال ناظرة من فوق كتفي «لقد أدرج العيادة كجزء من تاريخه المهني»، تضمنت خلفيته في العمل كمتطوع مهمات قصيرة في خدمة المجتمع في جواتيمالا، تايلاند والمكسيك، كما قام بمهمات خاصة في كوفينو وكاليفورنيا وأردفت شانتال قائلة: «مهمات تتطلب قدرًا كبيرًا من المهارة»، ثم قرأت بصوت مرتفع: «إنه كذلك مستمع رائع، يملك تعاطفًا متصاعدًا، ويتعامل بشكل مهذب في السرير. حقًا»

لمست شانتال كتفي وقالت: «لا يجب أن نتواجد هنا»

«لا، بل يجب أن أكون هنا» قلت لها «أريد معرفة الحقيقة»، لم يكن هناك شيء في سيرته الذاتية يدل على أخلاقه السيئة «دعينا نصعد للطابق العلوي»

تركنا السيرة الذاتية وبينما كنا نصعد الدرج سمعت صوت أنفاسي. وشعرت بكل جزيئة حية بداخلي، ومع كل درجة صعدتها تجاه الغرفة الرئيسية عدت كم مضى عليّ من الوقت منذ أن عرفته.

وعلى عتبة الغرفة ضاقت أنفاسي أكثر فأكثر. وجدت السرير وقد تم ترتيبه بنظام وعناية فائقة، ويبدو أن كيران قد تخلص من الحقيبة وأكياس القمامة الموضوعة على الأرض قبل أن يذهب إلى عمله.

«ها هو» قالت شانثال وهي تسرع لأخذ جهاز الحاسوب النقال والذي كان مفتوحاً على طاولة في الزاوية والشاشة مغلقة ثم جلست إلى المكتب وقامت بتشغيل الجهاز. دعنا الشاشة لإدخال كلمة السر بينما كانت صورة الخلفية باهتة وتظهر كيران وهو بسن الثامنة أو التاسعة وهو يمشي مع امرأة عبر الغابة.

«من هذه المرأة؟» سألت شانثال

«إنها والدته»، قلت لها

على ما يبدو أنه أعاد طباعة هذه الصورة من صورة قديمة. لكني لم أر قط أية صورة لوالده كذلك لم تأت عائلته في حفل الزفاف. تعيش والدته في باندون على ساحل أوراجون حيث قمنا بزيارتها مرتين في شقتها الخاصة. إنها ممرضة متقاعدة عن العمل، وليس لديها غير طفل وحيد.

نظرت شانثال إلى الصورة عن قرب وقالت : «إنها نسخة منه».

«لقد طلبت مني قبل ذلك أن أتقبله على عيوبه. فهتمت الآن جيداً ما الذي كانت تقصده من كلامها. قالت لي إنه من الممكن أن يكون مندفعاً».

قالت أليس

«تعد هذه إهانة» ردت شانتال.

«إنها كانت مع ذلك تعشقه، لا تجده أبداً مخطئاً، عندما كنا نمكث هنا، لم يكن قط يساعد في التنظيف أو الطبخ أو يقوم بغسل الأطباق. كنت أبعاد والدته، لكنها لم تكن تطلب منه القيام بأي شيء، كانت تغسل له الملابس، وتعلق على كل كلمة يقولها. كانت تعشقه».

«من المحتمل أنه كان يخرجها من ضيقها»، قالت شانتال وهي تجذب مصابو الusb مدخلة إياها في جانب جهاز الحاسوب النقال.

«بعثنا لها دعوة الزفاف، لكنها لم ترد قط، لذا قمت بالاتصال بها. هالت بأنها لم تتسلم قط الدعوة ولكني كنت أعرف أنها تسلمتها. لقد سمعت المظروف، كما قمت بالاتصال هاتفياً بها ودعوتهما للحضور فردت عليّ قائلة: «هل أنت متأكدة من أنك تريدين ذلك يا عزيزتي؟» أعتقد أنها قصدت من كلامها إذا كنت أكيدة من رغبتنا أنا وكيران أن تأتي إلى حفل الزفاف، قلت لها نعم وكنت أريدها أن تأتي. لكنها ألغت رحلتها في الدقيقة الأخيرة. تعلت بأنها مريضة. لم يكن كيران مندهشاً. أتى إليّ مباشرة وقال لي إنها تشعر بالغيرة وبأنها بالكاد تقبلت زيجته الأولى، ولكنني الآن أتساءل».

«هل تعتقدين أنها أرادت سؤالك ما إذا كنت تريدين حقاً الزواج من كيران؟».

أومأت برأسي «من المفترض أن والده مسافر في أوروبا. لم يكلف كيران نفسه عناء دعوته للزفاف. قال لي إنه كان والدًا غائبًا وأنه خان زوجته، لكنني كنت غبية. لم أقم بالربط بينهما. وتطلقت أمه في مرحلة مبكرة من الزواج».

«هل تعتقدين أنها كانت تعرف أنه مثل والده؟».

«نعم، من المحتمل، لكنها أحببت كيران دون شروط، بالطريقة التي تحب بها أي أم ابنها الوحيد.»

«هذا لا يعنى أنه يجب عليك أن تحبيه أنت أيضاً دون شروط» قالت شانتال ثم نظرت للشاشة

«هل تريدين تجربة كلمات سر في البداية؟».

أخذت مكانها على المكتب ونقرت على كلمة «تسجيل الدخول» وجربت، مدى من الكلمات المحتملة بدءاً من رقم تأمينه الاجتماعي، عيد ميلاده في شهر يوليو وحتى اسم أول حيوان أليف اقتناه، كلبه المسمى رامبولكن لم يحالفني الحظ، لم تعمل أية من هذه الكلمات وأغلقت الجهاز.

تبادلنا الأماكن مجدداً، حمت حولها، فحركتني بعيداً عنها ثم قالت: «اتركي المجال للمايسترو للعمل من فضلك».

تراجعت للخلف. ثم قلت له: «منذ متى وأنت تقومين بهذا الأمر؟».

«أوه، كل يوم، أنا فقط أمزح» ثم حركت أصابعها أفقياً على لوحة الحروف وأعطت العديد من الأوامر الفورية للويندوز التي كانت تتقافز ثم تختفى وبطريقة سحرية ظهر سطح المكتب قبالة صورة الخلفية لكيران مع والدته.

«ها قد ولجنا» قالت لي، ثم ظهرت عدة حافظات للملفات مرتبة بشكل عشوائي قبالة صورة الخلفية لكيران ووالدته.

«واو، أنت عبقرية» واتكأت على كتفها مرة أخرى.

«هل أنت أكيدة بأنه ليس لديك أية هواجس بخصوص القيام بهذا الأمر؟ هل قمت بتغيير رأيك؟».

«لا بحق الجحيم، دعينا نرَ ماذا يوجد هنا» ونقرت على شجرة الحافظات الموجودة على القرص الصلب.

«إنه لم يتم بتنظيم أي شيء، سيستغرق الأمر الكثير من الوقت، أنت محومين ثانية!»

تراجعت للخلف، ونظرت من خلال النافذة. مرت شاحنة ببطء أسفل الطريق حاملة رزماً مربوطة من القش في خلفية السيارة.

«كم يلزمنا من الوقت لرؤية ملفاته؟» قلت لها .

«سأحاول تخصيص البحث، لن يلتقط كل شيء ولكنها فقط بداية».

«هيا ابدئي»، قلت لها بسرعة، ونظرت إلى النافذة الآن وحين كانت تكتب ومن وقت لآخر كنت أنظر إلى الشاشة أشاهد الويندوز وتقافز القوائم.

«حسنًا، سأنظر في الوثائق»، قالت شانتال.

«انتظري» وأشارت إلى مجلد فرعي ثم قالت: «دعينا نشاهد صوره في البداية؟» لم أستطع إخفاء حب الاستطلاع لدي وانتابني الفزع مما سأجده.

«عليك بالتمني وعليّ تنفيذ أوامرك» ثم فتحت مجلدًا وقالت: «يبدو أنه قام بإنزال صور الهاتف الأيفون تلقائيًا على جهاز حاسوبه النقال»،

ثم تخيرت مجموعة من الصور لي أن وكيران من السنة الماضية، صور زفافنا التي جعلتني أشعر بالغثيان.

« اتركي صور الزفاف » قلت لها « ارجعي بالسنوات للخلف، أنا أعرف أنه كان يواعد نساء هنا من قبل أن أقابله، ولكن ابحتي عن زوجته السابقة، هنا، في هذه الحافظة، منذ ست سنوات مضت».

فتحت حافظة الصور ونقرت على الصور، كانت صور لسيارات، سفن، مجموعات، صور لكيران وهو في كلية الطب مع زملائه ومع العديد من الصديقات، وصور له في طفولته مع والدته في كاليفورنيا ثم في أوريغون. «لا يوجد صور للأب» قالت شانثال ثم أضافت: «انتظري هناك واحدة.. يبدو تمامًا مثل والده» قلت لها ناظرة عن قرب للرجل الذي يرتدي بدلة والذي يعمل كمدير تنفيذي في شركة طيران.

«لا يشبهه كثيرًا، تبدو عيناه مختلفتين» قلت لها.

«لا تقولي ذلك، يبدو لي رجلًا لطيفًا» قالت شانثال ثم نقرت على صور أخرى.

«انتظري، هنا، يبدو أن هذه هي زوجته السابقة»، قلت لها، وتسارعت نبضات قلبي.

وحدقت خارج النافذة، كان الطريق خاليا ثم نظرت مرة أخرى إلى الشاشة.

« لم أر أي صور لها من قبل » قلت لها .

الصورة الأولى كانت لكيران مع امرأة شابة ونحيلة تقف على مسافة منه على الشاطئ «يبدو الطقس جميلاً، وتوجد أشجار نخيل»، قالت شانتال ثم نقرت على الصورة الثانية، صورة مقربة لكيران على متن اليخت الخاص به مع نفس المرأة وقد ربطت شعرها إلى الخلف على شكل ذيل حصان.

«كانت جميلة»، قلت لها.

«هذا بفضل جراحة البوتوكس وزراعة الثدي» قالت شانتال، ثم أرجعت شعرها إلى خلف كتفها. ونقرت على صور أخرى لكيران وزوجته في أماكن فاخرة عديدة، وفي أوضاع فاتنة. كان كيران يرتدي ملابس بألوان الباستيل، بدا شديد التألق ومكتسباً سمرة.

«إنه يضع الكريم المثبت على شعره» قلت لها «يبدو رجلاً مختلفاً»، قلت لها.

«إنه كالحرباء» قالت شانتال.

«انتظري، توقفي هنا، الصورة التي تسبق هذه» ونقرت على صورة لكيران وهو يقف مع زوجته وسط مجموعة من الأشخاص أمام فيلا ضخمة من الطراز الإيطالي قبالة خلفية جبال سانتا اينز.

«قومي بتكبير الصورة» على الوجوه قلت لها «تبدو هذه عائلتها»، قالت شانتال مقربة الصورة على عدة أشخاص.

«يبدو أن هذا هو منزلهم أو شيء من هذا القبيل، يبدو أنه تزوجها من أجل المال» قالت شانتال.

«ولكنه يعاني الكثير من الديون» قلت لها

«إنه يبدد كل المال، ربما، بمجرد الحصول عليه».

«إن زوجته نحيلة للغاية، لا تبدو نحيلة بهذا القدر في صور أخرى،
تراجعي مجددًا» قلت لها.

وظلت شانتال تنقر على الصور باحثة عن صور أقدم لها ثم قالت:
«كم يلزمنا من الوقت للبحث عن صور لهذه المرأة؟ يوجد حافظات أخرى
لنبحث فيها.»

«انتظري قليلا ، لماذا تبدو أنحف في كل صورة؟» قلت لها.

«من الصعب القول، ربما كانت تتبع حمية» قالت شانتال.

«لقد ماتت من مرض الأنفلونزا، أخبرني هو بذلك» قلت لها.

أرجعت شانتال ظهرها للخلف ونظرت إلى ثم قالت: «هل يوجد أية
طريقة تستطيعين بها التأكد من الأمر؟» .

«لست فردًا من العائلة، لا يمكنني أن أحصل على أية بيانات من ملفها
الطبي» قلت لها .

«ماذا عن البحث على موقع جوجل؟» قالت شانتال وبدأت أصابعها
تكتب على لوحة المفاتيح ثم ظهر نعي لزوجته كيران.

«كانت بسن الثلاثين عندما توفيت» قلت لها «أي سنة قبل أن ينتقل
للعيش بالجزيرة منذ سبع سنوات مضت. المفترض أن يكون لديها الآن
ثمانية وثلاثون عامًا وكيران أربعون عامًا.»

«اسمها لانا أليسون» قالت شان탈: «لقد ورثت ثروة عن عائلتها جمعتها من بيع أنواع مختلفة من عصير التفاح والتوابل. كانوا محسنين للأنواع. أحببت لعبة التنس كما كانت متطوعة في العديد من المنظمات الخيرية المحلية» .

هذا لا يخبرنا بالكثير، والتقطت مقالة من جريدة محلية عن لانا والتي حفزت فيها والدتها المذهولة كل شخص بأخذ المصل الواقي من مرض الأنفلونزا. عانت لانا فيما يبدو من المرض، وتصاعدت حدة المرض ثم وجدها كيران مفضياً عليها في الحمام وجرى بها إلى غرفة الطوارئ حيث توفيت بعد ساعة.

«هذا فظيع» قلت لها «يجب أن نسرع الآن، دعينا نبحث عن.»

«أي شيء مكتوب عليه اسم والدتك. سجلات طبية؟ أنت تحومين مجدداً، يمكنني البحث بشكل أسرع إذا توقفت عن النظر إلى الشاشة من فوق كتفي طيلة الوقت.» قالت شان탈.

«أعتذر، شكراً لك» قلت لها، وذهبت إلى الحمام، وسمعتها وهي تنقر على لوحة المفاتيح. وجدت فرشاة حلاقة كيران والشفرة على الطاولة بجانب الصنبور واستلمت شم رائحة الصابون بالنعناع التي يحبها كيران. إنه أمرٌ مضحكٌ، على ما أعتقد، الطريقة التي نعرف بها بعض الأشياء الدقيقة بخصوص الأشخاص الذين نحبهم والتي بدونها لم نكن لنعرفهم أبداً.

«وجدتها» ودفعتني داخل الغرفة. «هناك ملفات، خطابات ولكن لا يوجد سجلات» وفتحت الخطاب الأول من مركز للأبحاث على الساحل الشرقي، تاريخه قبل أسبوعين من وفاة والدتي.

«لقد تم قبولها للخضوع للتجربة السريرية» قلت لها: «كان براندون محققًا، يتضمن العلاج حقن خلايا مناعية معدلة في الأورام، حيث بإمكانها خفض حجم الأورام لعدة أشهر أو سنوات»

«هناك خطاب آخر» قالت شانताल، ونقرت لفتح ملف آخر «هذا الخطاب يعطيها تعليمات بخصوص كيفية الوصول لمركز الأبحاث ويشير إلى بعض الفحوصات التمهيديّة التي عليها إجراؤها قبل بدء العلاج. يبدو أنها كانت تستعد لبدء التجربة العلاجية.»

جلست على السرير، شعرت بالضعف في ساقي، وبتثاقل ذراعي. أحسست برياح باردة تعصف بي «لماذا لم يخبرني بالأمر؟ هل تعتقدين أنها رأت حتى هذه الخطابات؟»

«لا، على الأرجح» وحدقت شانताल خارج النافذة ثم مرة أخرى إلى الشاشة. «سأنقل هذه الوثائق على الـ USB ثم علينا بالذهاب من هنا، أشعر بعصبية شديدة»

«أنا أيضًا» قلت لها وأنا أرف يدِي على جهاز الحاسوب النقال «شكرًا على مساعدتك.»

ونقرت شيئًا، بينما وضعت رأسي بين يدي، ثم توقفت عن النقر محدقة إلى الشاشة.

«ما هذا؟» قلت لها وأنا أقفز للنظر من فوق كتفها. . كانت شانताल تفتح وتغلق الـ ويندوز بسرعة البرق.

«إنه لم يقم بمسح دليل المتصفح» قالت شانتال «كان يبحث عن ممتلكات فاخرة من خلال شركة عقارية ضخمة في سياتل، وجعل هذه الصفحات هي المفضلة»

«لا يستطيع تحمل تكاليف هذه المنازل» قلت لها، «إلا إذا ورثني»،
وشعرت بالفغيان مجددًا.

«إنه يحب اقتناء المنازل الغالية الثمن، ليست جريمة، لكنه... أمرٌ يدعو للدهشة» وبدأ على وجهها نظرة غريبة..

«هل كان يبحث عن شيء آخر، طرق للقتل مثلاً؟» قلت لها ثم ضحكت بعصبية.

«لا أعرف عن ماذا كان يبحث أيضًا قبل الرهن العقاري، لقد مسح تاريخ المتصفح الخاص به» قالت شانتال

كما لو كان يريد إخفاء أمرٍ ما، على ما أعتقد، وشعرت بفغيان أكثر من ذي قبل.

وبينما نقوم بإغلاق الكمبيوتر شعرت بشيء يرتفع في حلقى وبالكَاد وصلت للحمام وتقيأت في المرحاض.



الفصل التاسع

وقفت شانتال عند السقيفة وودعت أليس ملوحة لها بيدها. كانت المسكينة تعاني من مرض الأنفلونزا، أو ربما كانت تشعر بالإعياء بعدما فقدت آمالها وتحطمت أوهامها. ليس هناك ما يمكن فعله. حاولت شانتال المساعدة.

لقد جمعتنا الكثير من المعلومات من جهاز حاسوب كيران ومن الملفات والصور التي تركها عرضاً على قرصه المدمج والتي بدت كبقايا طافية من عدم التنظيم.

بعدما توارت سيارة أليس عن الأنظار، ذهبت شانتال إلى الفناء الخلفي، وحملت إناءين من زهرة «سوزان ذات العيون السوداء» المتفتحة إلى سيارتها الكيا ووضعتهما في المقعد الخلفي، «رادبيكيا فلجيدا» هكذا أسمت سيلين الزهرة.

كانت والدة أليس تعرف الأسماء العلمية لكل زهرة تنمو تحت الشمس. ثم كتبت شانتال رسالة لابنتها جيني وأحضرت الزهور إلى المقبرة لتزرعها حول شاهد قبرها. مسحت الجرائيت فأصبح نظيفاً. وبالأسفل

كتب الاسم «جينيفر جتنر» وكذلك تاريخ الميلاد والوفاة، ثم قرأت المرثية «فقط اهمس اسمي داخل قلبك وسأكون هنا».

ولكن جيني لن تأتي لسانتال مهما رددت اسم ابنتها بحماس. بدت الأحجار في المقبرة وكأنها مزحة قاسية، أنها لا توضح أين يمكننا إيجاد مكان روح المتوفى. جيني كانت في كل مكان. كنت لتراها في البحر، في السحب، في أوراق الأشجار، في السناجيب المسرعة في الحديقة. كانت تحيا في ذاكرة سانتال، تأتي إلى السطح مع كل زناد مسدس خفيف، مع رؤية طفل رضيع في عربته، وفي الوقت الذي أسقطت فيه جيني دميتها في البالوعة على طريق ووترفرونت.

وحيثما تمر سانتال بحديقة جارها المليئة بالزغب، وترى الدجاج المتجول هنا وهناك، كانت تتذكر عندما احتضنت جيني دجاجة اسمتها «هنا» وكانت بعمر الثامنة أو التاسعة ثم قالت: «أنا أحب الدجاج» وانقطعت منذ ذلك الحين عن أكل اللحوم، كيف يمكن لمثل هذا الضوء الرحيم أن ينطفئ؟

يمكن لجيني أن تولد في شكل آخر، لا يمكن أبداً أن يموت مثل هذا الحب. كثيرا ما كانت سانتال تشاهد إشارات في لوحة لجناح صقر، وفي حوم طائر الطنان القزحي الألوان على نبات الفوشيه.

وضعت سانتال رسالتها المطوية أسفل صخرة على المقبرة، رد آخر على الرسالة التي تركتها ابنتها خلفها والتي عبرت فيها عن بأسها. كتبت قائمة بتعليمات حول من يحصل على ماذا. قرارها بالسير بجانب المحيط أشعرها بالراحة. كل شيء اتضح بالنسبة لي، أنا أشعر بالسلام الآن.

لم يفهم أي من شانتال وبيل حجم الحزن الذي كانت تعاني منه ابنتهما، على الرغم من أنهما استشعرا حالة الاكتئاب لديها. لم تكن تأكل كثيرا، كانت وقحة ومتجهمه. ولقد شخص الاختصاصي النفسي حالتها على أنها اكتئاب تفاعلي، لكن لم يدركا قط ما الذي كانت تتفاعل معه كما أنها أغفلت آخر مواعدين لها مع الطبيب.

نيك الذي كان يكبرها بعامين كان يجهل كل شيء وخطط بالفعل للسفر إلى كوريا، كان يحلم دائما بالسفر. افتقدته شانتال كثيرا، ولم يكن التواصل على موقع SKYPE كافياً ولكنه أفضل من لا شيء.

لقد فهمت الآن لماذا لا يريد أن يأتي إلى ذكرياتها.

شانتال، من جهة أخرى، تحيا بداخلهم. كانت تحاول فهم ما الذي يبدو عليه الأمر بالنسبة لجيني، أن تنزلق في اللاوعي كما لو أنها تفرق في المياه الباردة. تخيلت الخوض في هذا الأمر لتكون مع ابنتها.. قامت عدة مرات بإعادة أحداث هذا الصباح. كان يجب عليها الاستيقاظ مبكرا. كان عليها تفقد حجرة جيني. وأن تذهب للبحث عنها.

جلست شانتال بعض الوقت على مقعد بجانب المقبرة، شعرت بماء المطر وقد بلل شعرها، وجهها وملابسها. تحدثت إلى جيني ثم سارت أسفل الممر إلى مقبرة مايك. تزحزح شاهد قبر زوجها الأول من مكانه وغطته الطحالب والأعشاب الضارة التي تنمو فوق الإناء. لقد كان الأب البيولوجي لجيني ولكن جيني لم تكن تتذكر الكثير بشأنه. لقد توفيت عندما كانت بعمر الثالثة بينما نيك الذي كان بعمره الخامس يتذكره جيدا لكنه ذهب بعيدا الآن.

لم تدفن شانتال جيني بالقرب من مايك. نادرًا ما كانت تأتي كل هذه المسافة لتذهب إلى المقبرة. هذا غريب، كلما كانت تقترب منه كلما كانت تشعر بتقلص عضلاتها وبضيق أنفاسها. هناك مقعد آخر هنا أقدم من الخشب المهترئ «أنت السبب في كل ما أفعله الآن»، قالت له «حتى بالرغم من أنك توفيت، كنت في ريعان الشباب، أعرف ذلك».

جلست على المقعد متحدثة إليه كما اعتادت. أنه يعرف مثلًا أنها تركت الجزيرة مع أولادها مباشرة بعد وفاته. وتعلمت برمجة الكمبيوتر في الجزيرة، لتبدأ حياة جديدة، بعيدًا عن الذكريات المؤلمة. يعرف أنها نعرفت على بيل وتزوجته. وبأن بيل كان زوج أم محبًا لجيني ونيك. يعلم بأنها وبيل رجعا إلى الجزيرة بعد أن داهم الاكتئاب جيني وبدأت في النسيان عن الدراسة. اعتقدا أنها ستكون أكثر سعادة هنا «لقد فعلت ما بوسعي» قالت شانتال لمايك «ولكنه لم يكن كافيًا» «والآن كل هذه الأمور تحدث الآن ويجب أن أفعل شيئًا حيالها» جلست هناك. لتخبر رجلًا ميتًا تفاصيل خططها.



الفصل العاشر

وقفت تحت مصباح دورة المياه محدقة إلى الخطوط الزرقاء في اختبار الحمل لمعرفة النتيجة. وشعرت بنفسني أسقط إلى الهاوية. الآن ماذا؟ الآن ماذا؟ هذا مستحيل أن يحدث، التوقيت غير مناسب بالمرّة. أشعر بأن الكون كله يسخر مني ويخبرني بأنني فقدت السيطرة على نفسي مجدداً.

بعدما قمت بتوصيل شانتال إلى المنزل أسرعحت إلى الصيدلية لشراء اختبارين للحمل. لم أستطع التعرف إلى الموظفة التي تجلس خلف المكتب ولكنها ابتسمت لي ثم قالت: «أهلاً، مسز لاند» اللعنة، قلت لنفسي، نظرت إلى أعلى لأرى «ليلي كيم» مالكة المحل تلوح لي بيدها من خلف مكتب موضوع بالصيدلية. لقد عرضت عليّ وظيفة عندما رجعت إلى الجزيرة ولكنني رفضت لأنه من المحتمل أن يكون توظيف المزيد من الصيادلة عبئاً عليها. لكنها أحببت والدتي. كنت ممتنة لبادرة حسن النية لديها، لكن هذه المرة لم أبقَ لأتحدث معها. أسرعحت بالخروج من المكان على أمل أن لا تثرثر هي والموظفة حول ما اشتريته للتو.

عندما وصلت للمنزل، كان براندون قد أنهى تركيب الأقفال وقام بترك المفاتيح أسفل السجادة، أسرعرت بالصعود إلى الطابق العلوي وقمت بفتح غلاف الاختبارين، واتبعت التعليمات فوجدت نتيجتهما إيجابية، ليس لدي متسع من الوقت لهذا الأمر، تأكدت مما كنت أخشاه عندما تقيأت في مرحاض المنزل الريفي لكيران ثم وضعت اختبار الحمل البلاستيكي الثاني بين أصبعي السبابة والإبهام، محدقة إليه، شعرت بالتوتر في جسدي. كان علي أن أعرف حينها، وأن أشك في حالة الغثيان التي انتابتنني.

التقويم أيضًا كان لا بد أن يعطيني فكرة، عدد الأسابيع التي مرت منذ دورتي الشهرية الأخيرة، حوالى سبعة، لكن أحيانا كانت تتأخر دورتي الشهرية. لم يكن شيئًا غير اعتيادي، كنت أشعر بالعصبية لتأخر الحمل وحاولت أنا وبراندون لمدة طويلة من الوقت لكن لم يحالفنا التوفيق قط لدرجة أنني تصورت أنني لن أحمل أبدًا.

لكن بالتأكيد كان هذا فرضًا خاطئًا منذ تبينت أن براندون كان المصدر الرئيسي لمشكلتنا. الآن هذا هو الدليل، النتيجة التي طالما تمنيتها ومع ذلك خفت من إخبار كيران بأني حامل. ربما لن أخبره أبدًا. لكن هذا الطفل من صلبه، وسيبقى إلى الأبد مربوطًا بنسله وبني، هل سيكون الولد مثل أبيه؟ هل سيكون كاذبًا أم أسوأ من ذلك؟ ليس لدي أية فكرة.

ألقيت اختباري الحمل في القمامة. لا يهمني أي شيء، توجد حياة أخرى تحيا بداخلي الآن ويجب علي أن أحميها، كل شيء أملكه سيكون ملكًا لابني، أصبح كل شيء مختلفًا الآن. هذا الطفل سيكون محتاجًا إلي، إلى حياة سعيدة وآمنة.

تسارعت الأفكار في رأسي، أريد شراء ملابس للطفل وتحويل غرفة الضيوف إلى غرفة أطفال. يجب عليّ أيضًا أن أخبر المحامي بالأمر عندما يعاود الاتصال بي وأن أتصل بطبيب النساء في المدينة دكتور جويتا لأحدد موعدًا معه. عليّ أن أحجز موعدًا لعمل أشعة الرنين المغناطيسي. واختبارات الدم وأن أخذ فيتامينات ما قبل الولادة. يجب عليّ أيضًا أن أتوقف عن شرب الكافيين، متى كان آخر كوب قهوة شربته؟ لقد شربت كوبًا من الشاي الأخضر هذا الصباح، متى أخذت جرعة زائدة من الدواء؟ لا أتذكر. لم أشرب حديثًا أية كحوليات، سواء ويسكي أو نبيذ، لكنني استنشقت دخان سيجارة ديان، أغضبني هذا الأمر الآن. كيف تجرؤ؟ أريدها أن تختفي عن وجه الأرض. لقد لوثت منزلي، رثتي، وطفلي. لقد كنت حبلى عندما عدت من المدينة وقبل أن أغادر.

ذهبت إلى سرير طفولتي حيث طوقت بطني بذراعي، متخذة وضع الجنين. من حق كيران أن يعرف، لكن من الممكن أن يستخدم الطفل كذريعة للدخول إلى المنزل مرة أخرى. وما الهدف من ذلك؟ هل حقًا يحبني؟ أو أنه ببساطة يريد الاستيلاء على أموالني؟

لو لم يكن كل ذلك قد حدث. وبحسب معرفتي به، كان سيكون أبًا عظيمًا. كان محبوبًا من قبل مرضاه اليافعين، كان يشعرهم بالراحة، كان لعبوبًا، مرحًا. لكنني أعلم الآن أنه خائن ومن المحتمل أن يكون أكثر من ذلك. يمكنه تهديدي أنا وطفلي بعد ما وجدناه على جهاز الحاسوب الخاص به، التقت أسوأ الاحتمالات في عقلي. من المحتمل أن يكون كيران قد عجل بوفاة أمي بمنعها الدخول في التجربة السريرية؟ ماذا فعل بتلك الخطابات؟ ولماذا فعل كل هذا؟ لا بد أنه من أجل المال. من أجل الحصول

على ميراثي. ثم لن يكون هناك سوى انتظار موتي أو التعجيل به. اللعبة الطويلة.

«أعطيني إجابات لأسئلتني»، قلت لنفسي وكأني أتحدث إلى أمي. كيف يمكنني معرفة ما حدث يا أمي؟ هل قمتِ بالتخطيط للدخول في هذه التجربة السريرية؟ أم منعك كيران؟ هل كذب عليك؟

نهضت، ونزلت للطابق السفلي لعمل شطيرة ولكني بالكاد تذوقت طعمه. وخارج نافذة المطبخ كان تقار الخشب يطرق في عتبة تنوب مية، محدثا بها شقوقا، وكان تاجه الأحمر يلمع في الضوء. هذا الطائر أنثى، جبهتها سوداء، أما جبهة الذكر فحمراء، أخبرني كيران بذلك. ثم رأيت الطائر الحاد النظر الذي أعطاه لي يقف على عتبة النافذة، إنه لمن الصعب التصديق بأني أنا وكيران كنا نقوم بمثل هذه الأمور كمشاهدة الطيور معاً، حيث إنني صدقت بأنه لن يحدث شيء سيئ بيننا أبداً.

وعندما حل الظلام كان رأسي يدور، يجب عليّ أن أحمي نفسي وطفلي، لا أعرف متى سأستطيع فعل ذلك، لكنني نمت ثم استيقظت لأجد نفسي في الحديقة الأمامية وما زلت مرتدية البيجاما. كنت أرتعش. وظهر شريط من أشجار البرتقال الذي أضاء الأفق الشرقي.

درت حول نفسي، وتسارعت أنفاسي، ماذا أفعل هنا بالخارج؟ أمكنني شم رائحة أوراق الأشجار، استشعرت البرودة، والأرض المبللة وهي تسحق أصابع قدمي العارية حيث أنني لم أكن أرتدي نعالي. اصطكت أسناني وظهرت الصورة الظلية للشجيرات والأشجار قبالة السماء. لا أتذكر بالفعل ما إذا كنت قد هبطت الدرج لأتمشى بالخارج.

في الصباح الماضي، انتعلت النعال. كانت رطبة ولكنني لم أنتبه لذلك. وأخبرني كيران أنه شاهدني أعود من الكوخ في الصباح الباكر قبل أن أغادر إلى المدينة. لقد فعلتها ثانية. سرت وأنا نائمة.

استطعت سماع صوت دوى الباب. أحدهم كان يناديني. إنه براندون. «ماذا يحدث؟ هل أنت بخير يا أليس؟» وأسرع نحوني آتياً من الطريق الرئيسي، مرتدياً بنطال العمل الضخم وسترة. «كنت فقط، أتفقد الحديقة، ظننت أنني سمعت شيئاً، ماذا تفعل هنا؟» قلت له.

«أريد العمل مبكراً في منزل شانتال قبل الذهاب إلى موقع البناء» «لا، بل أقصد ماذا تفعل هنا في منزلي؟» أتى صوتي خشناً وحاولت أن أزيل أنسجة العنكبوت من رأسي.

«لقد فكرت في ذلك على أية حال، جئت لأطمئن عليك، موضوع تغيير الأقفال هذا يعد خطباً كبيراً، لقد قلقت عليك.»

«أنا بخير شكراً لك» قلتها بذهن شارد.

«لقد سرت وأنت نائمة مجدداً، أليس كذلك؟» قال براندون.

«لا» قلت له بسرعة «بل قصدت الخروج.»

«حافية القدمين؟» قال براندون وقد بدا عليه العبوس.

«لقد كنت على عجلة من أمري. .. سمعت صوتاً وتتبعني نظرتي المحدقة إلى الكوخ، كانت المصابيح مضاءة، والباب مفتوح جزئياً. أسرعرت بالدخول للمنزل وتبعني للداخل. حاولت تذكر كيف خرجت من

المنزل. كانت الغرفة الأمامية في حالة من الفوضى كما لو أنني كنت أعيد ترتيب أثاث الغرفة وأنا نائمة بدون منطوق.

«هل سمعت شيئاً بالخارج؟» قال براندون. «هل أتصل بالشرطة؟» وانتزع هاتفه المحمول من جيبه.

«لا، لا تتصل بأحد» قلت له... «أظن أنه أنا.لقد سرت وأنا نائمة.»

«سحقاً أليس، ليس مجدداً، ماذا لو تهت أو واصلت السير بمحاذاة المحيط؟» .

«لا، لم أكن لأفعل ذلك» قلت له.

«كيف عرفت؟» قال براندون.

الحقيقة أنني لم أكن أعلم، «أعتقد أنني أعاني من التوتر» قلت له.

«شانتال قالت لي إنك وزوجك....» قال براندون دون أن يتم كلماته.

«نحن بخير، لا تتطرق إلى هذا الموضوع من فضلك» قلت له .

وفي غرفة التحضير، خلف الطاولة، كانت المجلات مصفوفة مثل قطع الدومينو. كان الميزان موضوعاً على الطاولة، وغبار من المسحوق عليه. وخلف الميزان مباشرة حقيبة كتب عليها «منوم» سقطت من الرف فقامت بوضعها في مكانها.

«أنت لست بخير» قال براندون، ثم اقترب مني ووضع يده على كتفي

وقال : «أنا قلق عليك، هل تتذكرين ما حدث في شقتنا القديمة؟» .

«نعم بالتأكيد أتذكر» وابتعدت عنه، ثم انتزعت لفافة من المناشف الورقية وبدأت في مسح الطاولة.

«لقد كنت بالخارج في الفناء الخلفي» قال براندون «ماذا لو لم أجدك؟» .

«كنت سأستيقظ بمفردي» قلت له.

«نعم، ربما بعد أن تكوني قد خرجت خلال السياج وتجولت» قال براندون.

عدت مرة أخرى إلى حالة الشعور وحدقت في المزلاج الموضوع على بوابة سياج الأرز وراء المنزل الذي يبدو بأسلوب الحرفي والذي قمنا بإعادة تصميمه بعناية في سياتل.

قمت بتثبيت المنشفة الورقية، محاولة تذكر كيف استيقظت لأجد نفسي ممسكة بمقص حاد في يد وقطعة من الورق في اليد الأخرى. نظرت مصدومة إلى الشفرات اللامعة ولهتت ثم أسقطت المقص على المكتب. لقد قمت بتمزيق التقرير الطبي الذي اكتشفته في جيبه منذ يوم. لقد واجهته وتجادلنا، وذهبنا إلى السرير متحفزين لبعضنا البعض وقبل أن أنام اتخذت قرارا بتركه.

وحين تأملت ملامح وجهه، وجدت شعر ذقنه وقد نما ليلا. كنت قد نسيت أن شعره ينمو بسرعة ولذلك أسميته «رجلي الجبلي»، ربما أيضًا بسبب طوله الذي يبلغ حوالي ستة أقدام ونصف ولكن لم يكن لديه عضلات.

كان قد بدأ في التحديق في قصاصات الورق الموضوعة على المكتب ثم فتح ثغره، فقفزت تقريبا بمحاذاة كرسي المكتب ونظرت إلى يدي، بطريقة ما، حيث توقعت أن تكون قد نزفت أو قطعت إلى قطع صغيرة أيضًا، لكنني كنت بخير. لم يصرخ كيران في، ولم ينعتني بالمجنونة.

على النقيض، لقد ساعدني أن أجمع قصاصات الورق وقال: «أنت بحاجة لوجودي بجوارك» قالها بلطف ثم أضاف: «يمكنني رعايتك عندما يحدث معك ذلك، لا يمكننا الانفصال، ألا توافقيني الرأي؟»

وبعد ذلك الحادث مباشرة، طلبت الطلاق، لقد كنا ننهار تدريجيا. لقد كانت كذبه هي آخر قشة.

«فقط أشعر بالتعب» قلت له. لكن في عقلي كنت أشعر بالقلق مما سأفعله وأنا نائمة.

الآن أنا هنا وهو كذلك نشهد مجددًا على حالة الجنون التي انتابتني.

«أنت بحاجة لشخص يراقبك طيلة الوقت» قال براندون بلطف «أين زوجك الآن؟» وهدق باتجاه المنزل. «إنه ليس هنا» وربما أدرك من النظرة على وجهي بأنني لا أريد المزيد من الأسئلة.

«سأساعدك في التنظيف» قال براندون.

«لست في حاجة....»

«لدي بضع دقائق أخرى» قال براندون

وبينما كنت أعيد ترتيب الأثاث، قام براندون بمسح الأرضيات، وعاد التعاون بيننا كما كان. لكن كنت أعرف في قرارة نفسي أن ذلك وهم وأن هذا التعاون سيتحول حتما إلى مرارة.

وفي غرفة التحضير، قام براندون بسند المقشة على الحائط ثم جثم على الأرض محاولاً الوصول أسفل خزانة مكونة من أدراج، وتواري عن نظري، ثم انتزع شيئاً مستطيلاً ومسطحاً، مجلة مغطاة بالقماش، قديمة ومهترئة، كان النمط الملون على الغلاف عبارة عن مجموعة من زهور الزنبق، أوراق أشجار وفراشات.

«انظري ماذا وجدت» قال براندون وهو يقترب مني ثم أضاف: «هل هذه تخصك؟»

«لا، هل كانت أسفل الخزانة؟»

«يبدو أنها سقطت من أعلى» قال براندون. أخذت منه المجلة وفتحت الغلاف الأمامي، كانت الكتابات بالداخل مألوفة وغير عرضة للخطأ، إنها مجلة أمي، ومن خلال ملاحظتي للتواريخ التي كتبتها داخلها، أستطيع أن أجزم بأن هذه هي أحدث مجلة لأمي، آخر مجلة كتبت فيها قبل وفاتها. لكنها كانت مختلفة عن المجلات الأخرى. كتبت في الصفحة الأولى ربما كملحوظة لنفسها «تواري عن الأنظار».



الفصل الحادي عشر

استعجلت براندون في الرحيل معذرة له بشكل لائق.. بعد مغادرته، أخذت المفكرة إلى منزلي وذهبت مباشرة إلى المكتبة الكبيرة حيث جلست إلى مكتب أمي. كان الضوء يتسلل داخل الغرفة كما كانت هناك حركة في الحديقة.

لقد قضت أمي أياماً عديدة وهي جالسة إلى هذا المكتب، تقوم بمراجعة الفواتير أو تمنع النظر في الكتب المرجعية التي اكتظت بها المكتبة. قمت بتخليها وهي تكتب في هذه المجلة الحساسة المصنوعة من القماش.

ما زالت كلماتها تتنفس، كما أن خطها الرائع بدا وكأنه يتراقص خلال الصفحة. وتساءلت «لماذا أرادت أمي إخفاء هذا المجلة؟» وداخل المجلة قامت برسم صور معقدة من الأعشاب التي تحمل صفات مشتركة مثل نبات الصفصاف الأبيض، الكابسايكين، والكاليندولا. رسمت النباتات الخاصة بأمراض الحمى وكتبت ملاحظة تحتها إنها لعلاج الصداع النصفي، وبأسفل صورة أخرى لأوراق الليمون كتبت «حوافه مجعدة وأوراقه تشبه أوراق النعناع، كذلك يعد مكوناً رئيسياً في الصبغات وتجميل الوجه.»

وضعت أيضاً صورة للفول المملح وكتبت عنه أنه يعد أخطر سم على وجه الأرض إذا لم يتم استخلاص الجزء الداخلي منه حيث بإمكان فولة واحدة قتل شخص بالغ خلال خمس دقائق. واستخدمت أمي البذور فقط دون الهيكل للصبغات الطبية.

وبشكل تدريجي، أصبحت كتابتها أكثر تائراً، وأكثر تفككاً، كما كانت هناك صفحات بيضاء بين الافتتاحيات.

يحيك العنكبوت شبكة سريعة، أو وجب عليّ تسميته أخطبوطاً يشبه الكائن الفضائي، شعرت وكأن لوامس هذا الأخطبوط تتخلل داخل عقلي.

ابتلعت ريتي. داخل هذه الغرفة المغلقة، كتبت أمي عن الورم الذي كانت تعاني منه. مزيد من الصفحات البيضاء ثم:

«أصابني الصداع. عندما أستيقظ أشعر بوجع شديد في جسدي. أصابعي تصلبت، قريباً لن أكون قادرة على الكتابة أكثر، تتساقط الكلمات من عقلي وتذبل.»

أدهشني كيف كانت تتصنع الشجاعة حين أزورها، وتطلب مني ألا أقلق.

«شعرت أليس باليأس بعد طلاقها، لا أقوى على مصارحتها بأن براندون كان هنا يقوم بإصلاح مفاتيح الإضاءة المعيبة كذلك مفصلات الباب وتسرب الماء أسفل مفسلة المطبخ. التحدث معه يشعرني بالراحة. لا أريد أن أرهقها لكن لدي قرارات لأتخذها.»

أية قرارات؟ بخصوص حالتها الصحية؟ علاجها؟ بخصوص زوجي السابق؟ هذه الافتتاحية عن كيران، ثم لا شيء يخصه بعد ذلك، حيث كتبت عن عملاء صعب المراس يطلبون منها علاجات سهلة أو تخفيضات كبيرة في أسعار العلاج. مزيد من الصفحات البيضاء. ثم:

«دكتور لانج يواعد أليس، أنا فقط أمل أن تكون نواياها حسنة، يبدو لي رجلاً يحتفظ بالأسرار.» لم تكن أمي تعلم أنها كانت على صواب.

مزيد من الصفحات البيضاء ثم:

«لم يكن علي أن أخبر دكتور لانج بخصوص زهرة الجولييت، لم يكن علي أن أعترف بالأمر.....»

ماذا كانت تعنى بهذا الكلام؟ تعترف بماذا؟ لا أفهم معنى كلامها. خطها تغير مع الوقت، أصبح أكثر تخبُّطاً، وأكثر تقلباً في أيامها الأخيرة. وفي الصفحة قبل الأخيرة كتبت أمي أسفل افتتاحية لا يمكن قراءتها:

«يجب علي أن أحذر أليس من دكتور ل.....»

أسقطت المجلة بالقرب مني، اهتزت يدي، وجف حلقي. بدا لي وكأن المكتبة تهمس خلف ظهري، وبأن الكتب تتأمر ضدي.

صفحة بيضاء أخرى ثم كتبت:

«إذا مت الآن، لن تكون حادثة. سيكون دكتور ل. هو المتسبب بذلك، سيقوم باستخدام زهرة الجولييت.» قرأت العبارات مرة تلو الأخرى. لا بد أنها كانت تتوهم. يبدو وكأن الورم الذي أصابها أفقدها السيطرة على عقلها وجعلها مذعورة.

«دكتور ل» من الممكن أن يكون طبيباً آخر. لا بل كانت تعنى كيران. قالت دكتور لاند من قبل.

أظن أنها كانت متزنة عقلياً عندما تحدثت إليها آخر مرة عبر الهاتف وطلبت مني ألا أقلق. لكن كتابتها الفوضوية تشير إلى أنها تخلت عن المنطق.

« إذا مت الآن، لن تكون حادثة. سيكون دكتور ل. »

وبالعودة إلى مذكراتها، بدت بعض المقدمات وكأنها تنزف وسط الضباب كما بهتت الحروف في نهاياتها. عانت أمي من الصداع، صعوبة في الكتابة واضحة للغاية وصعوبة في التفكير بشكل مباشر. بدأت باكتشاف تغييرات لم ألاحظها في مكالماتها الهاتفية، في فترات صمتها، في سرعة انتقالها من موضوع إلى آخر، ولكنني أغفلت حينها الإشارات. عانت أمي أيضًا من الخمول العرضي ونوبات من الغضب، لقد كنت في حالة من النكران، لم أكن أريد أن أصدق أن أمي تموت.

كنت قد اصطحبتها عدة مرات لإجراء الجراحات، العلاج الكيميائي، والعلاج بالرنين المغناطيسي. كانت تشعر بكثير من الإحباط بعدها. خدعت نفسي حين صدقت بأنه بإمكانها أن تتعافى، لكن حتى في ذلك الوقت كنت أعرف أن هذا أمر مستحيل. كان العلاج يكسبها مزيدًا من الوقت، هذا كل ما في الأمر. كم من الوقت كانت ستبقى على قيد الحياة إذا كانت قد بدأت الخضوع للتجربة السريرية؟

لا بد أن تكون المجلة موجودة على الرف مع المجلات الأخرى مختبئة في مكان سهل. قلبت في بعض المجلات ولكن أمي كان خامًا. ما زالت أشعر وكأنني أسقط في هوة من الحزن بعدما شاهدت هذه الكتابات ولكن يجب على أن أنتبه أكثر.

لم أكن أتوقع أن تتهم أمي أحدهم بقتلها، وبالأخص طبيبها. عندما تكومت في الحديقة حين كانت تعاني من جلطة، بدا وكأنه يقوم بالتوقيع على شهادة وفاتها، لكن ماذا إذا كانت لم تمت من الجلطة؟

شعرت برعشة تتخلل جسدي وأدمعت عيني. سمعت حفيف الأشجار بعد مرور نسمة من الهواء خلالها، انزعجت النباتات الموضوععة على عتبة نافذة المكتبة وارتجفت أوراق لبلاب الشيطان، هذه الأخيرة من المستحيل أن تقتل أي إنسان هش، بخلاف أمي.

سيستخدم زهرة الجولييت.

زهرة الجولييت يمكنها أن تقتل، حذرتني أمي من لمسها، وقالت لي أنها قتلت شخصاً بالفعل. لكن من؟ هل أخبرتك كيران بأن الزهرة يمكنها أن تقتل؟ ربما كانت لديها هذه الفكرة في عقلها بأنه قد يقتلها بطريقة ما وتركيزها على زهرة الجولييت جعلها تتوهم بأنه سيقتلها بها. إذا كان قد خطط لقتلها لماذا لم يقوم باستخدام عقار طبي قائم؟ إنه طبيب ويملك المواد الصيدلانية في حوزته.

رجعت بالتفكير في إمكانية أن تكون قد توهمت الأمر. لكن إذا لم يكن الأمر كذلك، لا يمكنني إثبات أنه كان يريد قتلها، وبحسب أسوأ الاحتمالات أن يكون قد قتلها بالفعل. إنني لم أحصل حتى على بقاياها المحروقة.

كان كيران يجري الاتصالات الهاتفية المنزلية لتفقد حالتها حتى بعد أن بدأت الذهاب إلى طبيبها للأورام لعلاجها في المدينة. من الممكن أن يكون قد قرأ الرسائل المرسلة لها. من المحتمل أن يكون قد أبقاها مريضة منتظراً أن تموت وأنه قام بالإسراع في هذه العملية.

لا، مطلقاً، ما هذه الأفكار الفظيعة؟ كيف أمكنه التأكد من أنني سأوافق على الزواج به؟ هل يعد هذا غروراً أم شعوراً مبالغاً فيه بقدراته وبأهميته؟ كان يحصل دائماً على ما يريد على ما يبدو. عند وفاتي سيرث كل الأصول التي أمتلكها بما في ذلك المنزل والحدائق.

إذا أراد كيران قتلى سيحاول أن يجعل الأمر يبدو طبيعياً أو كأنه حادث، لكن لا، ما هذا الذي أفكر به؟ أنا لا أملك سوى بضع كلمات كتبتها أُمِّي في مجلة بخصوص زهرة في الحديقة وخوفها اللاعقلاني بأن كيران يريد قتلها بها.

قلبت في الصفحات مجدداً. وقمت بفرد صفحة مطوية، قصاصة ورقية هشة في الجيب الخلفي للمجلة. كانت صفحة من مجلة قديمة بترقيم كتاب رقم ١٢# أعلى يمين الزاوية، وكانت تسيل الكتابة بالقلم الأسود السميك في عدة أماكن. رسمت أُمِّي فيها صورة عشبة ذات أوراق متعرجة وجذوع ضيقة تشبه نبات الكاشم، ولكن لها مظهر طويل ضعيف كمظهر البقدونس، ولكنها مشابهة للكزبرة الخضراء. لقد أعطت لهذا العشبة اسم «عشبة الجولييت» كان هذا التشبيه الجميل يشبه عشبة توجد في الحديقة.

كتبت «منوم» وبأسفل الكلمة عدة وصفات مع ملاحظات. إذن المسحوق المنوم يحتوى على الجولييت، قرأت تركيباتها من قبل لذا فهمت معنى الكلمات: «مارك» والتي تشير إلى الحالة الصلبة في التركيبة. «منسترام» أو سائل وفي هذه الحالة الكحول والماء... البقية التي تستقر في القاع. تغيرت الوصفات واختلفت حسابات الأرقام، مع زيادة أو نقصان في المكونات. أحياناً تتضمن المكونات اللافتندر، الكاموميل، عرق السوس، الكركديه، والباشن فلاور.

تتضمن التركيبات الخاصة بالمنوم مسحوق نبات الجولييت. وفي أسفل الصفحة قامت بخربشة اسم س. فاريل ثم أكملت كتاباتها في صفحة أخرى.

ذهبت للكوخ لأبحث في المجلات القماشية على الرف والمرقمة في منتصفها وانتزعت الكتاب المرقم 8٥١٢، قلبت في المجلة المؤرخة منذ سبعة عشر عاما تقريبا أي بعد ذهابي للكلية. كان الكتاب هشا ومقطعاً من المنتصف ولكنني استطعت إيجاد الجزء المتعرج من الصفحة المفقودة. في الصفحة التي تلتها على السطر التابع لكلمة س. فاريل كتبت «زجاجة واحدة» «الاستخدام مرة واحدة».

المرّة الأولى ليست كافية، قم بتعديل الجرعة، ستؤدي الجرعة الخاطئة إلى فتح صندوق بندورا.. خادع... مثل روميو وجولييت. غير قابل للتقصي.

روميو وجولييت؟ ماذا كانت تعني بغير قابل للتقصي؟ هل كانت تعني أن هذه العشبة لا يمكن اكتشافها في الجهاز الهضمي للإنسان؟ كيف عرفت ذلك؟ لقد سافرت إلى حدائق حول العالم وقامت بتهريب القطوع والبذور في حقيبتها. أحيانا لم تكن تعرف بالضبط ماذا أحضرت معها.

أعرف هذا جيّداً، بأن زوجي يريد الاستيلاء على أموالني، بأنه خانني. بأنه كذب عليّ، بأن أمي كانت تخشاه، بأنها اعتقدت بأنه سوف يستخدم نبات الجولييت لقتلها. وبأنه هو وديان تكلموا بغموض، بطريقة أستطيع تفسيرها بسهولة على أنها خطة لقتلي. شاهدت أمي وهي تبتمس لي من قبل من خلال صورتها ولكن الآن تبدو حزينة أو قلقة. ناشدتي نظرتها أن أفعل شيئاً، لكن ماذا؟

لم يعاود المحامي الاتصال بي، أتمنى أن يتصل بي بسرعة. ربما يجب عليّ أن أذهب إلى مركز الشرطة. أنا أعرف النائب «جون راسل» منذ كنا في الكلية. شاهدته قريباً أثناء مروره في دورية فألقيت له التحية.

كان يعرف والدتي جيداً كما حضر جنازتها. طويت المجلة داخل حقيبتني،
أغلقت المنزل وركبت سيارتي الهوندا في طريقي إلى مركز الشرطة.



الفصل الثاني عشر

كان مركز الشرطة يقع داخل مبنى من طابق واحد بسطح معدني، «مركز شرطة جزيرة شينوك مقاطعة سان جوان» هذه هي العبارة التي كتبت على جانب المبنى كما علق العلم الأمريكي على عامود عند الباب الأمامي. وبجوار المركز كانت تقف سيارتان باللون الأخضر الغامق من دوريات الشرطة مكتوب عليهما بالحروف المصهورة كلمة «مأمور».

اخترت مكان دخول الزوار ودلفت للداخل وأنا في شدة العصبية. هل أريد فعلاً إقحام الشرطة في الأمر؟ أنا وجون راسل نعرف بعضنا البعض منذ فترة زمنية طويلة، من قبل ذهابه إلى أكاديمية الشرطة ثم عمله في دوريات الشرطة في شوارع رينو. رجع جون إلى الجزيرة منذ سنوات قليلة مضت أو هكذا أخبرتني أمي. وتساءلت، هل يتذكرني جيداً أم لا؟

في حجرة الاستقبال، لم يكن هناك أحد يجلس إلى المكتب ولكني سمعت صوت ضحكات تأتي من حجرة بالخلف. قرعت الجرس الموضوع على المكتب فتوقفت الضحكات. وشممت رائحة مطهر من الصنوبر عالقة في الهواء.

انتظرت، وتسارعت نبضات قلبي. ثم حضر ضابط مرتدياً الزي الرسمي، لم أره أبداً من قبل، خلع حزامه وابتسم لي ابتسامة عريضة ثم قال:

«هل أستطيع مساعدتك سيدتي؟» كان طويل القامة، وكتبت على بطاقة التعريف الخاصة به: الضابط ويلي.

«أنا هنا من أجل التحدث إلى النائب راسل» قلت له بصوت مهزوز.
«هل ما زال يعمل هنا؟»

«نعم، ما زال يعمل هنا» قالها جون راسل بنفسه حيث أتى من خلف الضابط ويلي. وأوماً الضابط ويلي برأسه إليّ ثم خرج من الباب الأمامي. نظر إليّ جون وقد ارتفع حاجباه إلى أعلى ثم قال «أليس، أنا سعيد لرؤيتك!» لاحظت أنه اكتسب مزيداً من الوزن عن المرة التي رأيته فيها منذ عدة أشهر مضت. كان يرتدي قميصاً أزرق بدون أزرار ومفتوحاً من أعلى، كانت هناك بقعة في الأمام، ودبوس معلق على رابطة العنق المعلقة من جانب واحد من يافته. ابتسمت له، لعينيهِ الرماديتين القلقتين وأنفه البارز.

«أريد التحدث إليك ولكن دون تسجيل المحادثة إذا أمكن» قلتها له بينما كان يصافح يدي. شعرت بأصابعه لزجة بعض الشيء ثم دلني إلى حجرة المؤتمرات التي كان ينبعث منها رائحة قهوة فاسدة.

كان هناك مبرد مياه وثلاجة على جانب من الحائط ومكتب على الجهة المقابلة، كما كان هناك نافذة من الزجاج الملون التي تطل على الحديقة الأمامية وعلى الرصيف، ثم قام بجذب كرسي لي وقال:

«هل تريدن احتساء القهوة أم الشاي؟ أو ربما مشروب غازي..»

«لا أريد شيئاً شكرياً لك» قلت له، وبينما كنت أجلس إلى المنضدة. قام بصب كوب من القهوة لنفسه من قدر كان موضوعاً فوق شعلة ثم جلس بهالتي. ولمحت بقميتين على قميصه.

«كيف أستطيع أن أساعدك؟» قال جون «تبدين.. .. قلقة»

«لقد مررت بظروف سيئة في الأيام الأخيرة» ومسحت خدي، منتبهة هجأة إلى الشكل غير المهتم الذي أبدو عليه.

«أتصور أنك مشغول، لن آخذ من وقتك الكثير»

«لدينا الآن أربعة نواب. لذا خفَّ الإجهاد الذي كنت أعانى منه، ولو أنني ما زالت أتلقى المكالمات الهاتفية المثيرة. أذهب لأتفقد شخصاً سدمته سيارة فأجده بخير ويتشمس على الطريق الرئيسي» وضحك ثم قال: «إذن، ما مشكلتك؟»

لم أستطع سوى أن أبتسم بعض الشيء ثم قلت له: «أريد منك النصيحة في أمر يخص زوجي»

«دكتور لاند؟ هل هو بخير؟»

«لست أكيدة من ذلك، أعتقد بأنه يحاول أن..» وأخفضت صوتي ثم حدثت باتجاه الباب المفتوح. نظرت مجدداً إلى جون ثم قلت: «إنه على علاقة غرامية بامرأة أخرى، لقد ضبطتهما معاً، ثم اكتشفت بعد ذلك أنه يعاني الكثير من الديون ولكني لست هنا من أجل ذلك»

«واو، أعتذر يا أليس»، قال لها جون وهو يرتشف قهوته.

أخرجت المجلة من حقيبتي ووضعتها على الطاولة «ثم هناك هذه،
المجلة الأخيرة التي كتبتها أمي قبل وفاتها»

«أتريدين أن أكتب تقريراً؟» قال جون، مستنداً إلى الخلف ورافعاً يده
إلى الهواء «أرى أنه من الأفضل أن أكتب تقريراً بدلاً من مضيعة الوقت
في قراءة هذه المجلة»

«ألا تستطيع فقط. ... التحدث إلي»، ودستت المجلة داخل الحقيبة
ثم قلت له: «إنها تقول إنها إذا ماتت «الآن» فإن طبيبها سيكون هو
المسئول عن قتلها، كتبت «الآن» أي قبل موعد وفاتها. ووجدت دليلاً في
جهاز الحاسوب الخاص بكيران بأنها تم قبولها في تجربة سريرية كان من
الممكن أن تطيل من عمرها ولكنها لم تخضع أبداً للتجربة كما أن كيران
لم يذكر لي حتى أنها ستقوم بهذه التجربة»

بدا وجه جون عابساً ثم وضع راحة يده على جبهته وقال «هل تحدثت
معه في هذا الأمر؟ هل قمت بسؤاله بخصوص هذه التجربة؟»

«سينكر كل شيء، أنا أعتقد أنه ربما قام بإيذاء أمي، ولكني لا أعرف»

«أمك، ألم يكن لديها جلطة؟ إنها كانت أيضاً تعاني من مرض
السرطان، عرفت ذلك»

«نعم»، قلتها له بمزيد من شعور الإحباط، «لكن...». واتكأ للأمام،
شابكا يده على الطاولة ثم قال:

«هل تريدان القول بأنك تعتقدان أن زوجك الطبيب قد قتلها»

«لا، لا أعرف، أنا أعتقد أنه قد تكون هذه هي خطته من البداية للزواج مني من أجل الاستيلاء على أموالي» قلت له ذلك مدركة بأنني بدوت مجنونة بالكامل.

زاد تجهمه، ثم ظهر شق على جبهته وقال: «هل لديك أي دليل على هذا؟ كيف عرفت؟»

«لقد سمعته يتحدث إلى حبيبته ويبدو أنهما كانا يتحدثان عن كيفية التخلص مني، قالت له إنها تتمنى لو أنني لم أكن موجودة بالفعل، وطلب منها أن تكون صبورة وأن تتعلم قواعد اللعبة الطويلة»

أطلق جون صفيراً بصوت منخفض، وارتشف جرعة أخرى من القهوة ثم قال: «هل قال شيئاً أكثر تحديداً؟»

وانتزع دفتر ملاحظات من جيب قميصه ووضعها على الطاولة، ثم أخرج قلماً وبدأ في كتابة الملاحظات.

«فقط هذه الكلمات، قالت أريد إتمام الأمر وتمنت لو لم أكن موجودة بالفعل وكيران طلب منها أن تصبر وأن تتعلم قواعد اللعبة الطويلة»

استمر جون في هز رأسه، وأسقط القلم على الدفتر ثم قال: «كل هذا حدث؟»

«نعم، منذ يومين» قلت له، «طلبت من كيران توضيح الأمر ولكنه لم يستطع تبرير موقفه.»

رجع جون إلى الخلف واضعاً يده على وجهه وقال: «هل لديك دليل بأنهما قد يخططا لإيذائك؟»

«هل تعنى بخلاف ما سمعته وقرأته؟»

«أليس لديك تسجيل صوتي، رسالة نصية على الهاتف؟ دليل مادي على وجود خطة محددة؟»

«لا» قلتها بصوت ضعيف. ثم انتزع منديلاً مكوماً من داخل جيبه ومسح أنفه.

«منذ متى وأنت تعرفين دكتور لاند قبل زواجك به؟» وارتشف باقي قهوته.

نظرت محدقة إلى مصابيح معلقة على شجرة خارج النافذة ثم قلت «أنا أعرفه منذ ثلاث سنوات، تواعدنا لفترة، ثم قطعت علاقتي به. ولكنه في الحقيقة طلب مني الزواج بعد ستة أشهر» أتذكر الآن عندما قبل كيران راحة يدي صعودا إلى ذراعي قال لي وقتها «لماذا لا نتزوج حالاً؟ يمكننا الذهاب إلى المحكمة»

«هل قمت برفض طلبه؟»

«وجدت الوقت مبكراً لذلك» قلت له، ورجعت بذاكرتي إلى الخلف وفهمت الآن لماذا كان كيران يستعجل الأمور.

«ثم مرضت والدتي، أتساءل إذا كان قد عرف...»

«بأنها كانت مريضة؟»

«بأنها كانت تحتضر. ذهبت إلى الجزيرة ولكني عدت إلى هنا لأصطحبها إلى الأطباء، لحجز المواعيد وتلقي العلاج»

«ابتعدت عنه لفترة، لكنها حين ماتت، كان هنا. من أجلي»

«ومتى تزوجتما؟»

«بعد ستة أشهر» قلت له «مرت سنة على زواجنا، حدث الأمر سريعاً»

هز جون كتفه مستكراً، والتقط قلمه مجدداً، وأمسكه بين أصبعيه السبابة والإبهام «يتزوج الناس في ثلاثة أسابيع. هذا ليس دليلاً على شيء، هل قام باستخراج وثيقة تأمين على حياتك بمبلغ كبير؟»

«لا، لم يفعل»

«هل لديك أنت وثيقة تأمين على حياته؟»

«ماذا، بالطبع لا»

«كم سيرث منك في حالة وفاتك؟»

«ما يقرب من خمسة ملايين من الدولارات» وشعرت بشفتي ترتجف.

«واو» أسقط جون القلم على دفتر الملاحظات، ثم التقطه مرة أخرى وقال «هذا مبلغ كبير من المال»

«تحدثت هاتفيًا إلى محامي الخاص لأغير وصيتي، أحياناً يتطلب الأمر يوماً أو اثنين لتفقد رسائله»

«حسناً» قالها جون بعناية ثم أردف قائلاً: «ألم تبدر من زوجك أية إشارة بأنه يريد الحصول على أموالك، بخلاف ديونه؟»

تهددت ثم قلت «لا، لكنه يحب اقتناء السيارات السريعة والهدايا الغالية الثمن»

«ألسنا جميعاً هكذا؟»

وشعرت بالدم يتدفق إلى وجنتي «حسناً، أنا لا أحب» وملس بيده على شعره للخلف ثم قال:

«حب اقتناء الأشياء غالية الثمن ليست جريمة، لا أستطيع التحقيق في مثل هذه الأمور أو الاستماع إلى محادثات بخصوصها، هل قام بنشر أي شيء على مواقع التواصل الاجتماعي؟»

«لا على حد علمي» قلت له «ولكني لم أتفقد الأمر، لقد أخبرني بأنه لا يمتلك حساباً على موقع التواصل الاجتماعي»
«هل وجدت شيئاً في بريده الإلكتروني؟»

«لم أقرأ أيّاً من رسائله، لا أعرف كلمة السر الخاصة به»
«هل يوجد مكالمات هاتفية مسجلة، أية إشاعات؟»

تجلط الدم في عروقي ثم قلت: «ليس على حد علمي»
«هل تتشارك جهاز حاسوب واحد؟»

«لا، لديه جهاز خاص به»

«ألا توجد رسائل نصية على جواله؟»

«لا أعرف رمز هاتفه النقال، لا» وظهر العبوس على وجهي.

«المجلة التي تحتفظين بها في حقيبتك، ماذا كتبت والدتك فيها؟»

«أعربت فيها عن خوفها من أن يقتلها كيران، كانت قبل أيام من وفاتها، لكن...»

«والدتك كانت تعاني من ورم دماغي» قال جون مستنداً إلى الخلف
«لا أعرف ما إذا كنت ستدركين ذلك أم لا، اتصل بي أحدهم مرة وذهبت
لأهلها. كانت تتجول في الشارع بتياب النوم، أخذتها إلى المنزل وطلبت
منّي ألا أخبر أحداً»

«ماذا؟» ودرت حول نفسي «من اتصل بك؟»

«وجدتها بعض السائقين أثناء مرورهم في هذه الحالة، كانوا قلقين من
بواجدها على الطريق الرئيسي، من حسن الحظ أنها لم تبتعد كثيراً عن
المنزل»

«كان يجب عليك الاتصال بي!»

وفتح ذراعيه «ماذا، لم تكن تريدني أن أفعل. كانت واضحة معي.
اصطحبتها إلى العيادة، فحصها دكتور لاند، إنها كانت تسير وهي نائمة،
وعلى ما يبدو أنها فعلت ذلك من قبل، لم تكن تريد أن نتصل بأحد ولم
يكن هناك داعٍ لذلك»

«لا بل كان هناك ما يدعو لذلك» قلتها بصوت مبسوح «لقد كانت
والدتي»

«أعرف أنك كنت تحبينها، أليس، ولكنها كانت امرأة راشدة. أعتقد
أنها كانت مشوشة ولكن كان عليّ أن ألبّي طلبها»

«هل تعتقد أنها كانت مشوشة، أقصد بخصوص ما كتبته في المجلة،
هل تعتقد أنها كانت تتوهم»

ونقر بالقلم على المكتب وقال: «إنه احتمال، لقد تبادر إلى ذهنك أيضًا أليس كذلك؟ دكتور لاند طبيب محترم يحبه الناس ووالدتك كانت مريضة جدا يا أليس. ولنقل إنه أراد التخلص منها أو خطط لذلك ماذا أستطيع أن أفعل الآن؟ ليس لدينا جثة أو أي دليل آخر. لا شيء. لقد تم إحراق جثمانها»

نهضت وأنا أرتجف والتوت ساقي «أتعرف شيئًا، أنت على حق، لقد كانت غلطة أن آتي إلى هنا»

«أوه، انتظري لحظة» وترجل جون واقفا، ودعاني للجلوس مجددًا ولكني لم أفعل. كنا نقف أنا وهو قبالة بعضنا البعض أمام الطاولة ثم فرك شفته العليا وقال: «انتظري، إذا كنت تريدين مني كتابة تقرير، سأفعل»

«لا. ولماذا تفعل وأنت لا تستطيع مساعدتي»

«حسنًا، الآن.. لن أكتب أية تقارير»

«هل تعتقد أنني أقوم بالاستنتاجات، ربما أكون كذلك»

ومسح بيده على وجهه، ولمس الدبوس على رابطة العنق المتعلقة بياقته ثم قال: «لم أقل هذا بالضبط»

«لكنك عنيته»

«إنه لمن الفظيخ أن يقوم زوجك بخيانتك وأن تموت والدتك مع ما كتبتك أمك، لا يستطيع أحد أن يلومك إذا قفزت إلى استنتاجات».

«ماذا عن كلام كيران وحبيبته؟»

«أو تعلمين، ربما كانا يتحدثان فقط، يتحدث المحبون، إنهم يببالغون كثيرا»

«أنت على حق»، قلتها ثم شعرت وكأن الجدران تضيق من حولي، «أريد الخروج من هنا».

«إذا حدث أي شيء أكثر تحديدا تعالي إلي هنا وتحدثي إلي وسأقوم بكتابة تقرير عنه، إلا إذا أردت أن أتحدث إلي زوجك، أستطيع أن أفعل ذلك. اذهبي أنت أولا إليه وتحدثي معه»

«وأسأله عن ماذا؟ عما إذا كان يخطط لقتلي للحصول على أموالتي؟» وضحكت محرّكة رأسي.

«أجل» قال جون «هذا بالضبط ما أعنيه»

«لا!» قلتها له صارخة رافعة يدي إلى أعلى «سيفضب وسأواجه خطرا أكبر، أنت تظن أنني مضحكة وأنا أرى ذلك الآن، نعم أنا كذلك، أنا أفقد توازني ولا أعرف ماذا ينتظرنني، رجاء لا تتحدث معه»

«حسنا، لن أفعل، لك ما تطلبين» وتبعني للخروج من الباب الأمامي.
«لا أستطيع أن أفعل شيئا طالما لم ترتكب أية جريمة، أنا أتبع القانون لكن إذا استطعت الحصول على دليل مادي تعالي و...»
«ستكتب تقريرا، شكرا لك» قلت له.

ثم أعطاني بطاقة العمل الخاصة به وقال: «تحدثي إلي في أي وقت يا أليس واعتني بنفسك جيدا»



الفصل الثالث عشر

«اعتني بنفسك لا ماذا يجب على أن أفعل لأعتني بنفسي؟»، قمت بتدخين السجائر طيلة طريق عودتي إلى المنزل. ذهبت بعد ذلك إلى الكوخ حيث وضعت مجلة أمي في درج أسفل كومة من الأوراق. وفي منزلي. خطوط مسرعة داخل الغرف. لم يمض وقتٌ طويلٌ قبل أن أسمع دويَّ سيارة كيران تتسابق على الطريق الرئيسي. تسارعت نبضات قلبي في الحال. ماذا يفعل هنا مجددًا؟ إنه لا يستسلم أبدًا. هذا ما تفعله عندما تكون بصدد خمسة ملايين من الدولارات! قلتها في نفسي وأنا أشعر بالذعر. ولكنه لن يستطيع الدخول، شكرًا للرب. أنا في غاية السعادة لأن براندون قام بتغيير الأقفال.

وبعد مرور عدة دقائق، سمعت صوت المفتاح ينزلق في الباب الأمامي، ثم قرع جرس الباب عدة مرات متتالية. تجمدت عروقي. «فقط خذي نفسًا عميقًا، وابقى هادئة» هكذا قلت لنفسي. اتجهت إلى الباب الأمامي، ولكنني لم أفتحه. ثم قلت له من وراء الباب، «ماذا تريد؟».

«هل قمت بتغيير الأقفال؟ لا تستطيعين فعل ذلك» قالها وهو يصرخ بأعلى صوته.

«بل أستطيع! اذهب من هنا!» وصرخت فيه أنا أيضًا ودارت في رأسي الكلمات التي قالتها أمي في المجلة «يجب أن أحذر أليس».

ساد الهدوء المكان، ثم تخلل صوت الصراخ وحفيف فروع الأشجار المنزل، ووجدته يضغط بأنفه على النافذة الزجاجية لغرفة الطعام ناظرًا من خلالها ثم قال: «افتحي الباب، يجب أن نتحدث»

انتابني الفزع الشديد، لا يجب أن أشعر مثل هذا الشعور تجاه زوجي على ما أعتقد. ثم عاتبت نفسي، وحاولت إقناع نفسي أن أمي هي التي انتابها الذعر في أيامها الأخيرة. حدثت نفسي قائلة: «هذا هو الرجل الذي تعرفينه جيدًا، نعم إنه زوج غير وفيّ لزوجته ولكنه إنسان طبيعي، الطريقة أو بأخرى أو أنه....»

«سنتحدث من خلال محامي الخاص!» قلت له.

ظهرت على وجهه نظرة من الخوف، ثم عدم تصديق وقال «دعك من ذلك، نحن لم نجلس سويًا حتى الآن لنحاول تسوية هذا الأمر! لماذا نحتاج لمحام؟» وبدا صوته مكتومًا من خلال النافذة، وتمنيت للحظة أن لا يكون المنزل معزولًا هكذا، بعيدًا عن مسمع الجيران الذين من الممكن أن يهرعوا لمساعدتي..

«أنا أفقدك»، قالها لي وهو يضغط براحة يده على النافذة «دعك من ذلك، يجب أن نتحدث».

«أمهلني مزيدًا من الوقت» قلت له. «أنا أحتاج للتفكير! يجب أن أفتح المتجر اليوم، لقد أغلقتة أسبوعًا كاملًا، اذهب من هنا الآن».

وفجأة، توارى عن الأنظار، أسرعت من خلال الاستراحة ونظرت من خلال نافذة غرفة الطعام، آملة أن يكون قد عاد إلى سيارته التي رأيتَه يوقفها في زاوية على الطريق الرئيسي. ولكن السيارة كانت في مكانها عند الباب الخلفي.

رجعت أدراجي ونزلت إلى الصالة بالطابق السفلي، وأنا أتحرك بالحركة البطيئة كما لو أنني أمشي على الرمال المتحركة وسرت على أرضية المطبخ وأنا أرتدي جوربي لأصل إلى الباب ولكن ظهر ظله. كان هنا بالفعل. رأيتَه يفتح الباب الزجاجي الداخلي حيث لم أكن قد أغلقته واصطدمت به في المطبخ. أخذ ينظر حوله، وبدت حواجبه كثيفة ومهيبية، ثم دخل وأغلق الباب خلفه.

«لم أدعك للدخول» قلت له «اخرج من هنا»

«أو ماذا؟» قالها بشكل معتدل ناظرا إليّ نظرة استمتاع «ستطرديني من المنزل؟ ستصلين بالشرطة؟ من الأفضل أن تقومي بإصلاح الخط الأرضي.»

«هل تهددني؟» وانتابني رعب شديد. هز رأسه مستنكراً وتغيرت ملامح وجهه من العبوس إلى الرقة، ثم قال: «لا، لا، أنا فقط. ... لماذا تفعلين كل هذا؟ هل ستعاقبينني للأبد؟ تغيرين الأقفال وترفضين التحدث معي.»

«لم يمر سوى يومين» قلت له «ولكنني أشعر بأننا ابتعدنا عمراً كاملاً»

«من قام بتغيير الأقفال؟ ما الداعي لذلك؟»

«ولماذا تحتفظ أنت بمفتاح إضافي أسفل صخرة ثم تتسلل داخل المنزل
، وشاهدني وأنا نائمة؟»

«لم أتسلل، لقد أتيت إلى المنزل، هذا منزلي»

لم أتفوه بكلمة، توقف الكلام في حلقي من الخوف، لن أستطيع التخلص
منه الآن، كان ما زال واقفاً على عتبة الباب.

«ماذا تريد؟» حاولت أن أبقي نبرة الحزم في صوتي في نفس الوقت
الذي كانت كلمات أمي تدور في رأسي «أتمني الأمر بسرعة. يجب أن أحذر
أليس... إذا مت الآن لن يكون حادثاً، دكتور ل...»

ثم عدت إلى مدخل باب المطبخ، في نفس المكان الذي كان واقفاً فيه
حين لوحث له بالسكين من قبل.

نظر إليّ مستغرباً، محدقاً إلى عيني كما لو كنت أرندي قناعاً، كما
لو أنني أصبحت شخصاً آخر، شخصاً لا يعرفه، اقترب مني ثم سحب
يده بسرعة «لماذا لم تخبريني؟» قالها كيران ونظرة الألم في عينيه «لقد
عرفت، لكن كان يجب عليك أن تخبريني»

«أخبرك بماذا؟»، وتحول الخوف القابع بداخلي إلى فزع، وحاولت أن
أهيس عدد الخطوات للخلف إلى الباب الأمامي.

«ليس هناك أسرار في هذه البلدة» قال كيران جالساً إلى طاولة المطبخ.
ظللت واقفة عند مدخل الباب وقلت له: «وما هي الأسرار؟ لا أفهم ماذا
تعني بكلامك» ونظرت إلى مجموعة السكاكين الموضوعة على الطاولة
وتتبع نظرتي.

«ألن تشربي قهوتك اليوم؟» قال كيران وقد بدت نظرة تجهم خفيفة على وجهه «أنت تقومين عادة بإعداد القهوة مبكرا، لا كافيين لعدة أشهر، أليس كذلك؟» سحقا، قلت لنفسي، لقد عرف بالأمر.

«كيف عرفت؟» قلت له.

«ليلي كيم الصيدلانية، كنت هناك أشتري أنبوبة من معجون الأسنان حيث لم أكن أملك واحدة في المنزل وسألنتي بطريقة ملتوية في الحقيقة حيث قالت «إذن ستكون عائلة؟» ويبدو أنها لاحظت علامات الدهشة على وجهي لذا فإنها توقفت عن المضي في الحديث ثم قالت «أعتذر، هذا ليس من شأني»

«من المفترض أن يتحفظ الصيادلة في أقوالهم» قلتها بمرارة.

«نتيجة الاختبار كانت إيجابية، أليس كذلك؟» قال كيران

صمت، وشعرت بدمعة تساب على خدي.

«متى كنت تتوبن مصارحتي بالأمر؟» وبدا في عينيه الكثير من الألم.

«في النهاية»، قلت له ماسحة دمعتي، «اكتشفت الأمر للتو، لم أكن

أعرف قبل أمس»

«كان يمكنك إجراء اتصال هاتفي وإخباري بالأمر أو على الأقل إرسال

رسالة نصية»

لم أتفوه بكلمة ثم أحسست بطعم المرارة على لساني وقلت له: «ليس

عليّ أن أفعل شيئا»

«هل ذهبت إلى طبيب؟ هل أجريت فحصاً للدم؟»

«لا يا كيران! لقد أخبرتك بأني لم أكتشف الأمر سوى بالأمس»

«كيف تشعرين؟ هل تشعرين بإعياء الصباح؟»

«كما لو كنت مهتماً، أنا بخير، ولكنني فقدت الوعي أعتقد لأنني رأيتك

مع ديان...»

«لقد غبت عن الوعي لأنك حامل» وترجل واقفاً، واقترب مني محاولاً

احتضاني بين ذراعيه.

جعلته يفعل تقريباً. لوهلة، صدقت بأنه الرجل الذي عرفته، كنت

أريد أن أصدق بشدة. كنت منهكة وأردت أن أتكى عليه ولكنني ابتعدت

وسألته: «هل يمكن لحالة الإغماء أن تحدث ثانية؟»

«هذا احتمال مؤكد» قال كيران «لا يمكنك المضي في هذا الأمر وحدك،

سنرزق بطفل»

«لا، يا كيران، سأرزق أنا وحدي بطفل، أرجو ألا أعاني من الفشل، إنني

لست أمّاً شابة»

«بل أنت كذلك، ستكونين بخير. سنجتهد حتى يحالفنا التوفيق، يجب

عليك أن تبدئي في أخذ فيتامينات ما قبل الولادة، سأكتب لك وصفة طبية،

وسنجرى فحوصات الدم»

«لا»، قلتها بينما رفعت يدي وضغطت بها على صدره لأدفعه بعيداً عني

«لن أذهب إلى العيادة، سأذهب إلى سياتل لمقابلة الطبيب جويتا»

«لماذا وأنا موجود؟ وهزرت رأسي بنشاط ثم قلت له «لا يا كيران، لا أريد أن أتابع حملي معك» وشعرت برغبة في البكاء ولكني تماكنت نفسي. لن أبكى ليس الآن ليس مجددًا، أردت أن أصرخ فيه، أن أتهمه بقتل أمي ولكن انتابني شعورٌ غريزيٌّ برغبتني في الحفاظ على نفسي مما أبقاني هادئة، فأنا ليس لدي أية فكرة عما ينوي كيران فعله بي وعن ردة فعله تجاهي.

«حسنًا» قالها منسحبا ممرًا أصابعه في شعره ثم أضاف : «أستطيع التخمين أنك لن تستطعي تجاوز الأمر بسرعة»

«أشكرك لأنك فهمت ذلك، الآن اذهب من فضلك»

«الآن سأذهب ولكن غدا سنبحر سويًا، سنكون أنا وأنت وحدنا، يمكننا التحدث في الأمر، ليس لدينا ما نفعله بخلاف ذلك»

«لا ، ارحل الآن» قلت له.

«سنقوم بالتخطيط من أجل الطفل، سأقوم بمحادثة دكتور تاكر إنها معالجة نفسية في الجزيرة وسنحل الأمر سويًا» ثم اتجه إلى الباب واضعًا يده على المقبض ثم قال:

«أرجو أن تفكري بالأمر، سأعود في الصباح، أنت لا تعرفين كم أحبك»

ثم غادر المنزل، وأغلقت المزلج القديم وانزلت لأسقط منهارًا خلف الباب. يريدني أن أذهب معه في رحلة على اليخت؟ لن يحدث ذلك مطلقًا.

إذا أتى في الصباح سأطرده خارج المنزل، مجددًا، ولكني أشعر بنفسني محصورة في زاوية، ماذا أفعل لحماية نفسي وطفلي؟ سيظل يأتي إلى هنا

ثم سيأتي يوم ويلقيني خارج السفينة، وسيخبر الجميع بأني انزلت عن
..ملح المركب أو بأني قفزت في البحر. أو أنه سيذهب بي إلى مكان عالٍ
ويلقيني من فوق المنحدر.

تخيلت وأنا أخلط مسحوق زهرة الجولييت في شرابه، وأعطيه جرعة
من دوائه. تخيلت مشاهدة الزبد يخرج من فمه وهو يلهث ليتنفس،
منوسلاً طلب الحياة.

استغرقت وقتاً طويلاً لأنام. وأتت الرياح بصوت كل فرع من فروع
الأشجار، مع كل صوت أسمعته كنت أعتقد أن كيران قد عاد ولكن يبدو
أنني بالفت في الأمر. وأفقت من حلم مبهم، حلمت بأني كنت أطفونزولاً
موق الدرج حتى وصلت إلى الكوخ، كانت الأشجار تتمايل في الظلام، في
الظلال، بشكل سريالي.

لم أشعر بنفسي إلا وأنا أستيقظ في سريري والصور المحطمة تهوي في
عقلي، وبهت الحلم على ضوء الفجر الأزرق الشاحب.

استيقظت، سحبت ردائي ونزلت على أطراف أصابعي. كان المنزل
هادئاً بشكل مخيف. وجدت قدحين من القهوة على الطاولة في المطبخ،
واحد ما زال ممتلئاً بالقهوة والآخر يحتوى فقط على بقايا. ما زال القدر
المملوء ساخناً، ولكني لا أتذكر أنني استيقظت وذهبت لإعداد القهوة، لن
أشرب القهوة في حالتي تلك، هل أتى كيران إلى المنزل وأعد القهوة لي
وله؟ ولكنه لا يملك مفتاح المنزل، لقد أغلقت المزلج، ولكنه الآن مفتوح
مرة أخرى.

يبدو أنني أنا التي فعلت ذلك ، أعددت القهوة، ذهبت للخارج وتجولت في المكان وأنا نائمة مجددًا. تتأهل الهواء في رثتي وانكمشت الغرفة. هل جننت؟ هل فقدت السيطرة على عقلي؟

أصابعي المرتعشة لم تظهر أية آثار للقهوة، كما لا توجد أية إشارات على ما قد أكون فعلته.

وبعد كل ما حدث، ذهبت إلى السرير وانزلت أسفل الغطاء كما لو أنني لم أفق بعد من النوم، مركز اللاشعور في عقلي كان يقوم بخداعي وكاد يدفعني إلى الجنون.

قدحان من القهوة، يبدو أنه كيران، كان هنا على ما أعتقد، يبدو أنني سمحت له بالدخول ووقفت قبالة الطاولة، وشعرت بحلقى يضيق كما أن أفكارى بدت وكأنها تدور في زوبعة.

إذا كان كيران قد أتى إلى هنا، إذن فأين هو الآن؟ هل ذهب إلى الخارج؟، وفتحت الباب الخلفي ودلقت للخارج. «كيران!» ناديت عليه بصوت مرتفع لكن لم يكن هناك رد. ونزلت درجات السلم حيث تعثرت بشيء ثقيل، شيء في طريقي.

إنه كيران ملقى على ظهره ساكنًا على العشب، عيناه شبه مفتوحتين، تنظران محدقة إلى السماء الغائمة.



الفصل الرابع عشر

«كيران هل أنت بخير؟ ماذا حدث؟»

لم أتلق منه أي رد، وركعت بركبتي بجانبه. كان ممدداً على ظهره، وذراعا مفتوحان، كما لو أنه سقط ببساطة إلى الخلف على العشب.

«استيقظ»، قلت له وصدفت خده قليلاً. كانت بشرته باردة، لم يكن يستجيب أو حتى يرمش بعينه. كان شعره منسدلاً على وجهه كما لو أنه تم شده إلى أسفل بفعل الجاذبية. كانت عيناه شبه المفتوحتين تنظران إلى السماء، وأكسبته تعبير النعاس حيث بدا مستغرقاً في أحلام اليقظة مشاهدا السحب وهي تمر من أمامه، لكنه لم يكن يتنفس.

وأنت الرياح فأزاحت شعره عن وجهه، بدت بشرته شاحبة، وشفته مفتريتين عن بعضهما بعض الشيء، كما أن وجهه بدا مزرقاً. أعتقد أن قدميه زلت وتعثرت ثم وقع عن درجات السقيفة لكن يبدو أنه سقط إلى الأمام، وقام بالدوران على ظهره بعدما اصطدم بالأرض. بدا لي وكأنه قد صدم رأسه ثم غاب عن الوعي، لكن لم تكن هناك دماء، ولا كدمة واضحة

ولا إشارة لصدمة. كان ملقى بسلام على العشب، ولم تكن هناك إشارة واضحة عن وماذا فعل به ذلك.

صرخت بأعلى صوتي طالبة النجدة، ثم تداعى صوتي وسط صوت الرياح، كئياً بمنأى عن أي شيء. لن يأتي أحد للمساعدة، لن تسمعني شانتال من هذه المسافة كما أن المنزل في الزاوية يخلو من السكان. كنت بمفردي.

وضعت أذني على شفتيه، لا أثر لتنفس، بدا وكأنه سيدير رأسه ويضحك عليّ، ولكنه ظل ساكناً دون حراك.

«كيران»، صرخت مجدداً «تحدث إليّ»، لكن لم يكن هناك أية ردة فعل.

تباطأ الوقت، رفرفت أوراق الأشجار، وانحنى صقر فوقنا تماماً في السماء، ثم انبعثت روائح الطحالب، العشب، اللافتندر، النعناع، الروزماري وكذلك رائحة الرطوبة البعيدة الآتية من البحر. كانت هناك أيضاً أصوات صافرة الضباب، حفيف الأشجار، ونعيق الضفادع.

رفعت ذراعيه إلى أعلى، كانت ثقيلة للغاية كما لو أنها مصنوعة من الحجر ثم أفلتها وسقط ذراعه كأنه حمل ثقيل. تحسست معصمه لأستشعر نبضات قلبه، لا شيء، ظللت أصرخ طلباً للنجدة حتى أصبح صوتي أجش.

حاولت أن أجرب التنفس الصناعي الذي تعلمته في المدرسة، بأن أخلق شكل ال V على صدره، ثم أقوم بالضغط عليها سريعاً، استخدمت كل قوتي في الضغط على صدره محاولة ضخ الحياة مجدداً إليه «هيا تنفس!»، قلت له، لكن لم يكن هناك أية ردة فعل، لم يلهث ولم يدخل أي هواء إلى رئتيه.

وانحلت وضع مسحوق الجولييت في شرابه ومشاهدته وهو يموت ولكن
ان من المحتمل أن أقوم بذلك في الحقيقة. حدث له شيء آخر بينما
أغفو بالطابق العلوي ولم أتبه أنه يواجه الموت في الحديقة أسفل
الاهدة.

طللت أضخ وأضغط وأصرخ ورحت أنفخ فيه الهواء لإنعاشه. كانت
مناه باردتين ومطاطيتين. لا يوجد استجابة، وقفت ثم زلت قدمي
الملف، شعرت بدوار وبدا لي وكأن النجوم تنفجر. انحنت للأمام واضعة
أسي بين سيقاني ثم عاد الدم إلى رأسي واختفت النجوم.

اعتدلت وذهبت مسرعة إلى المنزل، انتزعت هاتفي الخليوي من حقيبتي
ثم أسرعت إلى الحديقة باتجاه الكوخ محاولة البحث عن إشارة وتمنيت
أن الخط الأرضي تم إصلاحه.

مال الأفق، وزللت. شعرت بأن الحديقة انطمست فجأة، ارتفع الغثيان
في حلقي، وتملكني الضعف كما تتأقلت أطرافي. لا ليس الآن، ليس مجددًا.
نمايلت الأشجار وانحنت بفعل الرياح، ثقيلة، ثقيلة للغاية. يجب أن أطلب
خدمة الطوارئ ٩١١، «اضغطي على الأزرار». طار الهاتف الخليوي
بالحركة البطيئة حاولت الوصول إليه ولكنني وقعت. تكومت سيقاني،
أسرعت الأرض بالتقاطي ثم أحاطني الظلام من حولي.

وفي عالم الشفق، رأيت صورًا متعرجة، رأيت كيران وهو يلقي برأسه إلى
الخلف ثم يطلق ضحكة، وديان وهي تقفز من السرير وتقول: «أنت ذهبت
بالفعل. ذهبت». كافحت لأفتح عيني محدقة في الضوء المفاجئ. دفعت
نفسي للأمام في وضعية الجلوس، شعرت بالهواء البارد يلفح بشرتي،
اصطكت أسناني. وتأذت جبھتي تمامًا فوق عيني اليمنى. تحسست

صدغي المتألم فشعرت بورم، كانت أصابعي لزجة بسبب الدماء التي غطتها. يبدو أنني غبت مجددًا عن الوعي وصدمت رأسي. لكن بماذا؟ كان هناك دماء في زاوية مقعد الحديقة الحجري.

تذكرت طفلي. ووضعت يدي على بطني. كنت مكسوة، سليمة ولا أثر لتشنج. يبدو هذا أمرًا جيدًا، لا يبدو أنني سقطت على بطني، لقد نهضت وكنت ممددة على جنبي، لا أشعر بالألم في جسدي، فقط في رأسي.

ماذا كنت أفعل هنا وسط هذا الوسخ؟ أشرقت الشمس خلف الأشجار. تعلقت أوراق الأشجار الجافة وقطع من التربة بالبيجاما. أفكاري كانت مشوشة للغاية، انزلق نعلي الأيسر من قدمي، بينما كان النعل الأيمن لا يزال موجودًا. لم يكن هذا حلمًا، لقد كنت بالخارج طيلة الوقت. كنت مستيقظة. لكن أين هاتفي الخليوي؟ كان معي أو أعتقد أنه كان معي. ركعت على يدي وركبي، تفحصت الأرض بالقرب مني ووجدت الهاتف أسفل شجيرة لافندر، لم يتبق في البطارية سوى ١٠ بالمائة فقط، كما لم يكن هناك إشارة.

دسست الهاتف في جيبتي واسترجعت نعلي الضائع وقمت بانتعاليه. «لا تتعجلي بالوقوف على قدميك بسرعة» قلت لنفسي، سيقاني كانت مرتعشة ولكنني كنت بخير أرتعش لكنني واعية.

كان كيران ممددًا بالقرب مني. الآن فقط بدأت أتأمل الحديقة فهناك شجيرات «البربريس» التي تزهر في الخريف أوراقًا صفراء وحمراء، وحيوان السنجاب يصرخ فوق فروع شجرة البندق. كيران لم يكن هنا ولكنني متأكدة من أنه كان ممددًا قربي دون حراك، وبشرته كانت شاحبة

مثل الخشب المجروف. وانتابني شعور بالخوف، هرعت إلى البقعة التي رأيتها فيها وركعت على يدي وركبتي ثم مشطت الأرض بيدي. هذا هو الضبط المكان الذي كان ممدداً فيه. لكن أين هو الآن؟ هل ذهب؟ لكنه لم يكن يتنفس ولم أكن قادرة على إنعاشه.

أسرعت خنفسة بالاختباء داخل شجيرة اللافتدر. كما حاك العنكبوت الدائري شبكة متينة في أنماط مزدوجة بمنتهى السرعة، وأسرعت الكائنات متعددة الألوان بالتقاط الحشرات، ثم عادت الحياة إلى الحديقة.

«كيران! كيران!» ناديت مجدداً، سمعت صدى صوتي، تسارعت الأمواج من بعد كما هبت من البحر صافرة ضباب أخرى. كم مضى على من الوقت وأنا بالخارج؟ البقعة الفارغة، السواد، ليس لدي فكرة، هل كان كيران ممدداً هنا بالفعل أم أن ذلك كله كان حلمًا واضحًا؟ أنا أتذكر عينيه شبه المغلقتين والهواء البارد الذي بدد حرارة جسده، لم يكن يتنفس، لقد كان هنا، أعرف ذلك.

تتبعت طريق العودة من خلال شجيرات «الروودوندرونز» وأغصان الورد، ظلال الحديقة وحتى البركة العاكسة الضحلة. بحثت أسفل كل شجيرة. لم يكن في أي مكان بالحديقة، ظللت أنادي عليه، لكن لم يكن هناك رد، وارتد إلي صدى صوتي.

وبينما كنت أصعد الدرج إلى شرفة المراقبة تراءت أمامي بعضاً من ذكريات حفل الزفاف، كيران وهو ينظر إلي نظرة حب أو هكذا اعتقدت حينها.

وعلى مسافة ليست بعيدة، كان منزل شانتال يرى بالكاد من خلال الأشجار. سمعت بجوارى طنين نحلة كما ارتجفت شبكة عنكبوتية كبيرة معلقة بين فرعين من فروع الأشجار وسط النسيم.

وفي رقعة الأعشاب، اكتشفت اختفاء واحدة من نباتات الجوليت التي تم انتزاعها فأحدثت حفرة في الأرض وأزعجت التربة المحتوية على جذورها، لا بد وأنتي أتيت إلى هنا وقمت بانتزاعها أو أن أحدهم قام بذلك.

إذا كنت قد رأيته بالفعل، فلا بد من وجود سيارته الجاغوار في المكان. رجعت أدراجي من خلال الحديقة مروراً بمجموعة من الأشجار على طول الطريق الرئيسي. كانت سيارته واقفة إلى جانب سيارتي. والأبواب مغلقة. ضمنت يدي قبالة النافذة فرأيت المقاعد الفارغة، وكذلك لوحة المفاتيح والمناديل الورقية الموضوعة على لوحة العداد.

لكن سيارته كانت واقفة مما يعني أنه ما زال هنا، لا أستطيع تخيله، وتذكرت كل تفصيلة واضحة بخصوصه عندما كان ممدداً في الحديقة.

رجعت إلى المنزل، أحدث صرير باب المطبخ ضجيجاً وكأنه يصيح من أجله. لم يكن صوتي طبيعياً، بدا وكأنه يأتي من مكان بعيد. كانت الثلجة وسطح الفرن في غاية اللمعان كما غسلت شمس الصباح الجدران باللون الوردي، لون الدم المخفف. اختفت أقداح القهوة وبدا الطاولة ممسوحاً ونظيفاً. هل حملت بأني كنت هنا؟ أم أنتي قمت بتنظيفها. براد القهوة فارغ، الساعة الآن الثامنة إلا ربع.

بدو أنني ظللت بالخارج مستشعرة البرد لمدة خمسة عشر دقيقة أو نصف ساعة على الأكثر. لا أعرف بالضبط، لا أستطيع تذكر كم مضى من الوقت وأنا أحاول إنعاش كيران أو متى ذهبت إلى الخارج. لقد آهت الأقداح على الطاولة، أعرف ذلك.

«كيران هل أنت هنا؟» وارتد صدى صوتي إلى غرف الطابق السفلي. المكتبة، الزاوية المخصصة للدراسة، غرفة المعيشة، وغرفة الطعام، لم يكن هناك أحد، ماذا فعلت؟ لم أعد أعرف نفسي ولا أعرف ما يمكنني فعله أثناء سيرى نائمة. لكنني لم أفعل شيئاً لم يكن كيران في المكان الذي أبته فيه. لم يكن بأية غرفة موجودة بالطابق العلوي ونزلت إلى الصالة. أمسكت بدرابزين الدرج. وتردد صوتي عبر الدرج نزولاً، وناديت مجدداً «كيران، كيران»، لا يوجد رد، حبس المنزل أنفاسه، كان بالغ الهدوء وما ال يحمل الكثير من الذكريات.

وفي الاستراحة بالأسفل، فتحت الباب الأمامي فتسلل الهواء البارد المالح. أسقطت شجرة الماجنوليا أوراقها، وبدا أنها تصارع لتظل واقفة باعتدال مثقلة بأطرافها واسعة الانتشار. رجعت للمنزل وأنا أرتعش وتركت الوسخ في أثرى على الأرض وكذلك العشب والترية العالقة بنعالي.

ماذا إذا قمت بإبلاغ الشرطة عن اختفاء كيران، ماذا سأقول؟ بأني تعثرت في جثته ومن ثم اختفى؟ بأني حلمت برجل ميت؟. نزلت مترنحة إلى الصالة للذهاب إلى دورة مياه الضيوف وأذهلني انعكاس صورتي في المرآة حيث بدوت كالشبح. لقد ازداد بياض عيني، التصق شعر رأسي، وبدا وجهي شاحباً وغامضاً. ما زال الجرح البليغ ينزف فوق حاجبي، لكن أنسجة الجرح كانت قد بدأت في التكوين. غسلت الجرح بماء ساخن ثم

نظفته بمسحة من الكحول من صندوق المعونات الطبية أسفل المفصلة. لقد أحدثت الزاوية الحجرية للمقعد الموجود في الحديقة علامة في رأسي ومع ذلك رؤيتي لم تكن مشوشة وأفكاري كانت واضحة.

ماذا إذا لم يكن كيران قد مات لكنه يلعب معي لعبة، محاولاً أن يقودني إلى الجنون؟ إذا كان الأمر كذلك، فيجب عليه إتقان الدور والإقناع بالحيلة. اختفت كل الدلائل على وجوده، جسده، أقداح القهوة. ما عدا ذلك فلقد كنت أحلم أو أعاني من الأوهام، أو ربما لدي ورم دماغي.

هذه الفكرة أوقفتني في مساراتي. السير وأنا نائمة، الأحلام المشرقة والآن الهلوسة المحتملة. لكن كيران أكد لي قبل ذلك أن نوع الورم الذي كانت أمي تعاني منه لا يمكن توريثه أغلب الوقت. أغلب الوقت. من الممكن أن يكون قد كذب عليّ، هل يقوم السرطان بتحطيم خلايا مخي الآن؟ كيف لي أن أعرف؟. ربما كان هذا بالضبط ما يريد، أن أموت بسبب مرض السرطان ومن ثم لا يستطيع أحد أن يلومه إذا مت. ربما لم يكن مهتماً حتى بطفلنا.

لا مستحيل، لقد رأيته، أعرف ذلك جيّداً، قلبي يدق سريعاً ورأسي يدور. وجدت دراجته تتكى على حائط المنزل أسفل الإفريز في نفس المكان الذي اعتاد أن يضعها فيه.

وفي منتصف الطريق نزولاً إلى الطريق الرئيسي، التقط هاتفي إشارة واحدة. وضغطت على زر الاتصال السريع بالهاتف الخليوي لكيران. قادتني المحادثة الهاتفية مباشرة إلى الرسالة الصوتية. صوته العميق باغتني، بدا حياً وعادياً، وحثني على ترك رسالة عند سماع الصافرة.

«توقف عن لعب الألعاب وأجب على الهاتف»، قلتها له وأغلقت الخط.
«لارت أن أطلب رقم العيادة، لكن اليوم الأحد والعيادة مغلقة.

أين يمكن أن يكون قد ذهب؟ الكوخ؟ لم أتفقد المكان هناك. فكرت
أنا، كان يجب عليّ أن أطلب من براندون تغيير أفعال المتجر أيضاً فلقد
استنيت بإغلاق الباب الليلة الماضية. ولكن ماذا إذا؟ وأسرعت إلى ممر
الحديقة. كان باب المتجر الذي يبدو مغلقاً، مفتوحاً قليلاً بشكل متصنع
مبث تعلق وسخ حذاء أحدهم بسجادة الترحيب على عتبة الباب. كما امتد
الوسخ الرطب إلى البلاط ليصل إلى مكان وضع البرطمانات الزجاجية
الأعشاب خلف الكونتر في غرفة التحضير.

هنا على الطاولة الخشبية. كان يوجد وزنٌ خفيفٌ على أحد كفتي
الميزان المعدني، وكيس ورقي يحتوي على مسحوق المنوم في الكفة الأخرى
والمدونة في مجلة أمي الفنية حيث بدت نهايات الحروف متشابكة بشكل
مساعد مثل نبات الكرمة^(١).

وبجانب الميزان كان هناك إناء خشبي يحتوي على خليط من الأعشاب
الجافة متضمنة قطعاً من زهرة الجولييت الحمراء والتي بدت كبقع دماء،
وفي هاون أبيض من الرخام تم طحن الأعشاب إلى مسحوق.

شعرت بأن حبراً أسود انتشر في عقلي، وقام بمحو ذاكرتي. خلط
الأعشاب، طحنها إلى مسحوق وإعداد صبغة، هل فعلت أنا كل ذلك؟

التقطت كيس المسحوق المنوم من كفة الميزان فارتفعت الكفة الأخرى
بوصة واحدة، أزلت الوزن المعدني من الصينية وشممت مسحوق المنوم،

(١) الكرمة النبيذية: هي النوع الرئيسي المستخدم لإنتاج العنب والنبيذ، وهو نبات معمر متسلق.

هذه الرائحة الترابية كثيرة التوابل تتضمن ذكرى لأمي. «لا تلمسي أذا
هذه العشبة» قالتها لي مرة منتزعة مني زهرة الجولييت التي عاود،
الظهور والنمو بعدد لا نهائي من المرات. تلك الزهرة التي قالت عنها أمي
بأنها غير قابلة للتقصي.

ارتديت قفازات ووضعت خليط الأعشاب المتبقي في كيس مر،
البلاستيك. فعلت أمي نفس الشيء العديد من المرات، أصابعها المتمرس،
قامت بدس الأوراق الجافة بعيدا في درج للعينات ثم رفعت الكيس الورقي
المحتوي على مسحوق النوم وصببت الكمية الصحيحة من خلال قمع. في
زجاجة الصبغة.

فكرت فيما كتبته أمي، بأن العشبة تسببت في قتل رجل. ربما أعطيت،
كيران مسحوق النوم فقط في نوم عميق. لكنه استيقظ، ربما كان متحيراً
وتجول في حالة من التشويش. نعم، هذا ما حدث. ارتخت أعصابي. إنه
حي، لا يوجد تفسير آخر.

قمت بتنظيف غرفة التحضير بأسرع ما يمكن، مسحت الأرضيات،
أخذت مسحوق النوم إلى منزلي وأخفيته في خزانة المطبخ خلف أكياس
القهوة والشاي، وفكرت أن أرتبها بشكل كامل، ولكن صوتاً في عقلي طلب
مني أن أبقها كما هي، في حالة الضرورة. حالة ماذا؟ في حال ما اقتحم
كيران المنزل في نوبة من الغضب.

ارتديت ملابسني بسرعة، ووضعت ضمادة على الجرح في رأسي، ركبت
السيارة وذهبت إلى منزل شانتال. لم تكن سيارتها الكيا موجودة ولا أثر
لأحد في المكان. إذا كان كيران قد ذهب مشوشاً أين يمكنه الذهاب إذن؟
t.me/qurssan

الممكن أن يكون خائفاً مني أو على الأقل غاضب، إذا كنت قد درست
الاسم أو فعلت شيئاً لا أتذكره.

١٥.ت سيارتي بين التلال والوديان في البلدة متوقعة أن أراه متمايلاً
١٦.هـ أو ممدداً في خندق. أسرع الغابات والمروج بالمضي أسرع فأسرع،
١٧.ت بزيادة سرعة السيارة. أريده حيا. أريده أن يتنفس. من المحتمل
١٨.ا يكون قد عاد إلى المنزل الريفي، لكن هل سيذهب إلى هناك بدون
١٩.ارائه؟ أو ربما ذهب لركوب اليخت. هذان هما المكانان الوحيدان اللذان
٢٠.المحتمل أن يلجأ إليهما. لا بد من وجوده في مكان ما.

وفي الميناء أوقفت سيارتي على جانب الطريق وتمشيت بجانب حوض
السفن العائم حيث مررت بصياد يقف بجانب قاربه وامرأة سمراء
السنرة تغسل ملابسها.

كان طائر نورس يجثم على السور وينظر إلى وقد طارت منه ريشة،
مرت السحب فوق رأسي، أنماط مختارة من الضوء والظلال. تدفقت
الذكريات حلوها ومرها. هناك ذكرى لي أنا وكيران حين كنا على متن
السفينة في البحر الهادئ وأشار إلى عجل بحر يلعب في المياه الضحلة
خلف التلال على جزيرة أوركاس القريبة.

كان يخت كيران مربوطاً في مرسى خاص به في حوض رسو السفن
بعيداً عن المراسي الأخرى التي امتدت كالأصابع من حوض رسو السفن
العائم.

اختفى زورقه. عادة ما كان يربط الزورق المطاطي بجانب اليخت.
كان الزورق مماثلاً للسفن القوية التي استخدمتها فرق القوات الخاصة

للقيام بمهمات سرية متسللة للشاطئ ليلاً، متيناً ومستقرًا. كان كيران الأمل عندما كان يربط قاربه بعيداً عن الشاطئ للتجديف ميناء ضحل.

هل أخذ هو الزورق، أم أن الزورق تم حله بطريقة ما من القارب. تسلقت السلم صعوداً إلى اليخت، سطح اليخت كان رطباً لكن ذلك لم يكن أمراً غير اعتيادي فلقد كانت تمطر بشكل متقطع. لا أستطيع الجرم ما إذا كان قد جاء أحدهم إلى هنا حديثاً.

قرعت باب الكابينة، لم يكن هناك رد، ولا إشارة على وجود أحد. استخدمت المفتاح للولوج للداخل، خافضة رأسي بينما كنت أهبط السام كان السرير مرتباً، ومطبخ السفينة نظيفاً. أخذ القارب يهتز ويتمايل عار خط رسو السفن، وشعرت بالغثيان مجدداً.

تركت الحجرة وأغلقت الباب، وعلى سطح القارب قمت بحماية عيني وحدقت بين أرصفة الموانئ نحو البحر. كان الميناء محمياً لكن لا يزال المد مستمراً. على أية حال، إذا كان كيران قد قرر المجيء إلى هنا فيمكن أن يكون قد جدف بالزورق في مكان ما غير مبالٍ بالمد المرتفع. لكن أين؟ ولماذا؟

وبينما كنت أسير بجانب حوض السفن، مررت برجل يطلق زورقه الصغير فسألته: «هل رأيت زورقا مطاطياً يمر من هنا من هذا اليخت الواقف هناك؟»

اعتدل في وقفته وتجهم ثم قال: «أظن أنني رأيت أحدهم يسير من هذا الطريق، لكني لا أتذكر أي شيء بخصوص القارب»

«هل تعرف هذا الشخص؟» قلت له

«أم أكن منتبها، إنه رجل»

«هل هو طويل أم قصير؟»

«كما قلت، لا أستطيع التذكر، رجلاً عادياً»

«شكراً لك» وعدت إلى سيارتي. وتساءلت إذا كان كيران أتى إلى هنا
الأم لم يركب اليخت؟ لماذا ركب الزورق؟ وتبقى المشكلة الأساسية وهي
الأم، أتى إلى هنا؟ إنه حتماً لم يأتِ بسيارته الجاغوار. الاحتمال الأكبر
الأم يكون قد أتى بسيارة ديان البرياس.

الأم ديان بالتأكيد، لا بد أنها أفلته، لا بد أنه معها، وإن لم يكن كذلك
الأم الأقل هي تعرف إلى أين ذهب.



الفصل الخامس عشر

لقد ذكر كيران مسبقاً بأن ديان قد انتقلت إلى الجزيرة لتكون بجانب والدها أثناء تعافيه من عملية جراحية في القلب. ولكنني لم يكن لدي أية فكرة عما إذا كانت ما زالت هناك أم لا.

وعرجت إلى المنزل الريفي ولم أجد أية سيارة واقفة على الطريق الرئيسي، لا أثر لحياة. فكرت أن أهرع إلى المنزل لأخذ جهاز الحاسوب. لكن تذكرت بأن المكتبة تفتح أبوابها يوم الأحد فقط لعدة ساعات قليلة كما أن لديها أجهزة حاسوب للعامة.

كانت المكتبة عبارة عن بناء من الطوب والخشب الفيكتوري وتقع على أطراف البلدة. وبالداخل، انبعثت رائحة العرق ورائحة أقرب لرائحة العفن من آثار فيضان حديث.

جلست إلى أحد أجهزة الكمبيوتر وولجت بالدخول إلى موقع إنترنت لأبحث عن عنوان ديان جسبر. وجدت عدة أسماء لديان جسبر في عدة ولايات وفي أعمار مختلفة. وحين قمت بتضييق مجال البحث إلى ولاية واشنطن، وجدت اسم ديان جسبر في «أفريت» وفي «كلى اليم» ولكن

••• بهمهم بعمر الستين. ديان جسبر التي أعنيها والتي على علاقة بزوجي،
١٨٨٨، ان في العشرينات من عمرها. وقفز البحث ليصل إلى كاليفورنيا،
ريمادا، مينسوتا، وميريلاند.

كان هناك رجل يجلس إلى جانبي. تحدثت إلى الأمام لأنظر إلى
الشاشة، ثم حدثت باتجاه مكتب الاستقبال.

كانت هناك سيدة شابة لم أستطع التعرف عليها، ابتسمت لي فابتسمت
لها في المقابل واتضح لي أنها عاملة المكتبة. ثم نظرت مجدداً إلى الشاشة،
١٨٨٩، ان قلبي يدق سريعاً. بحثت مرة أخرى على أي شخص يلقب بجسبر في
مزرعة شينوك فوجدت فريدريك جسبر الذي يبلغ من العمر ثلاثة وستين
،أماً والذي يقطن على بعد ثمان بنايات من هنا.

ورجعت إلى المنزل حيث أوقفت سيارتي على جانب الطريق. كان
الفناء شديد النمو كما عانى من إهمال جسيم لكن بدا واضحاً أنه يتم
تنظيمه مرة واحدة على الأقل بشكل جيد، فهناك حديقة الورد في الجهة
الأمامية من الحديقة وبستان التفاح على جانب واحد من المنزل. ثم
هناك المنزل الذي يقع آخر الطريق والذي بني على الطراز الحديث، على
شكل صندوق، كما تم طلاؤه باللون الماهوجني الغامق. وكان هناك سيارة
«برياس» بيضاء تقف على الطريق الرئيسي.

تمشيت إلى العتبة الأمامية حيث وجدت سجادة ترحيب كتب عليها
«مرحباً أيها الغريب!» وقرعت باب المنزل، وقفز قلبي إلى حنجرتي، حيث
توقعت أن تفتح ديان الباب.

بدا الرجل الذي فتح الباب وكأنه قادم من عالم الأموات. كانت بشرته شاحبة وظل يسعل بينما كان ينظر إلى من خلال زجاج النافذة. كان وسيماً بالرغم من الشحوب على وجهه، وبدا كمصاصي الدماء وهو يمسك بممسحة ذات خيوط سوداء سميكة بشكل غريب. من المؤكد أن ملامحه المعقوفة كان لها تأثير على ديان.

«هل أستطيع أن أساعدك؟» قالها بيروود. «إذا كنت تبغين شيئاً فأنا لا أريد الشراء، أنا لا أشتري كوكيز بنات الكشافة، كما أنتي عرفت بالفعل طريقتي إلى الرب.»

«لست متسولة» قلت له، «أنا أبحث عن ديان جسبر» واحتدت نظرتي أكثر ثم قال: «إنها ليست هنا، ولن تكون هنا قبل مدة من الوقت»

«أنا أرغب بالتحدث إليها، إنها على ما يبدو.. إنها على ما يبدو على علاقة بزوجي، أرجوك، الأمر هام»

وفتح الرجل الباب الزجاجي، راجعاً خطوة إلى الخلف ليترك مساحة لدخولي إلى المنزل. كانت رائحة معطر الفواكه تنبعث من داخل المكان كما كان هناك صور باهتة لمجموعة تدريبية في الجيش معلقة على الحائط، ولكنني لم أستطع تحديد ما إذا كان هذا الرجل من بين هؤلاء الأشخاص في الصور أم لا.

«أنا فريد جسبر» ومد يده الكبيرة ليصافحني، وضغط على يدي بيده الصلبة القوية.

٥

«أنا أليس واترز، وزوجي دكتور كيران لاند»

وارتفعت حواجبه الكثيفة، إنه يعرف كيران جيّدًا، ربما كان مريضًا لديه. ثم دنني إلى غرفة معيشة مريحة بها أرائك من القطيفة الذهبية السميقة وسجادة بنية ناعمة. كان يوجد أيضًا بالفرفة شاشة تليفزيونية مسطحة معلقة إلى الجدار وبدا كأنها تعرض مباراة صامته للبيسبول، أو ما برأسه إلى الأريكة وجلست.

«هل تريد شرب القهوة، الشاي، الفودكا؟» قالها لي بينما كان يوجه الريموت كنترول إلى التلفاز. وأومضت الشاشة للإغلاق «أخمن أنك تريد شرب شيء أقوى»

«شكرًا لك، لا أريد، لن أمكث لمدة طويلة»

«أنت تبحثين إذن عن ابنتي المنفلتة» قالها وقد جلس بتصنع رافعًا بأرجل البنطال إلى أعلى. ثم سعل مجددًا وحاول تنقية حنجرته ثم قال: «أنت تعتقدين بأن ابنتي قد تكون على علاقة بزوجك، أنا لست مندهشًا، وأعتذر بالنيابة عنها».

«إنها ليست غلطتك» قلت له.

- «أنا أجد نفسي أعتذر بالنيابة عنها كثيرًا، وهذا يحدث عندما يكون لديك ابنة تقع في الكثير من المشاكل»

- «أي نوع من المشاكل؟»

- «إنها لن تغير من عاداتها أبدًا، وإذا صممت على شيء فإنها تحارب من أجله إذا كانت هذه هي مصلحتها، لقد انتقلت إلى هنا لتكون بجانبني ولكنها لن تتغير أبدًا»

- «لقد كنت أعتقد أنها مصممة ديكور للمنازل»

«هل هذا ما تسمي نفسها به الآن؟ وضحك كما لو كانت المزحة عليه»
ثم قال «إنها بارعة في تزيين المنازل، لديها نظرة متحمسة، لست مندهشاً
أنها تستخدم ذلك لصالحها»

واتكات بالقرب منه، ونظرت محدقة إلى صور العائلة المعلقة على
الجدار ومن هذه المسافة لم أستطع تحديد ما إذا كانت ديان موجودة في
إحدى الصور أم لا.

«أليس هذا هو عملها؟»

وشبك يديه معاً على جهاز الحاسوب ثم قال: «مهنة ابنتي هي إدمان
المخدرات. سوف أعتبر أن هذا هو كل ما يمكن أن تحصل عليه».

«هل تعرف أين هي الآن؟ أ يوجد هناك احتمال أن تكون برفقة زوجي
على متن قارب؟»

«سأخبرك أين هي بالضبط، لقد ذهبت لمركز إعادة التأهيل مجدداً،
حزمت أمتعتها وركبت على متن العبارة المتخلفة عن موعتها»

وارتعشت «يبدو أنك متأكد من أنها على متن العبارة»

وأوما برأسه ثم قال: «لقد اتصلت بي من مركز التأهيل في سياتل هذا
الصباح، وضعتها الممرضة على الخط، وتبينت هوية الشخص المتصل»

وابتلعت ريقى، «هل هي هناك بالفعل؟ بهذه السرعة؟»

«يجب أن يتولى أحدهم زمام الأمور. فعلى الرغم من أن تكلفة المكان
ليست رخيصة، لكنها تعلم أنها بحاجة إليه»

«إذن فقد ذهبت منذ البارحة؟» قلت له.

وأوماً مجددًا «سأخبرك إذا حادثتني ولكنها ليست مع زوجك كما أنها ان تستطيع تحمل تكلفة مركز إعادة التأهيل أكثر من ستة وعشرين يومًا»
«شكرًا لك» قلت له.

وقدت سيارتي بتقنية الطيار الآلي. وتساءلت هل استقلت ديان زوجي كيران من أجل المخدرات؟ هل زودها بها؟ ولكن بدا أنها كانت واثقة بأنه يخطط لتركي والزواج منها. إذا كانت قد ذهبت إلى مركز إعادة التأهيل إذن فلا بد أن يكون قد ذهب وحده بالزورق»

وفي المنزل، كانت سيارته الجاغوار واقفة على الطريق الرئيسي. وتفقدت مجددًا الغرف، الكوخ، والحديقة وتأكدت من عدم وجود شيء. ورجعت إلى سيارتي وقدت إلى منزل شانتال. وازداد رعبي، واختلج جفني حين رأيت سيارة شانتال الكيا تقف في زاوية بجانب شاحنة والتي تعرفت عليها في الحال. أنها لبرانndon.

وجدتهما هما الاثنان في الفناء الخلفي يفحصان طابقًا نصف مبني من الخشب والممتد من الأبواب الزجاجية المنزلة إلى غرفة المعيشة. والتف برانndon صوبي وارتفع حاجباه عندما رأى ردة فعلي ثم قال:

«تبدين قلقة للغاية»

«يجب أن أجد كيران»، قلت له

«هل هو مفقود؟» قالت شانتال «ظننت أنه في البيت الريفي»

«بل كان هنا، إنها قصة طويلة، سيارته هنا واليخت الخاص به يوجد

في الميناء، لكن زورقه اختفى»

«أنا لم أرم» قالت شانताल، واتسعت عيناها بفرع ثم قالت: «إذن ماذا،
ظهر ثم ذهب هكذا بدون قيادة سيارته؟»

«ربما» قلت لها «هل رأيت شيئاً؟ أنا أعرف أنك تحبين الجري في
الصباح الباكر»

«لا، لم أر أي شيء، هل هو بخير؟ هل تجادلتما معاً؟» ونظرت باتجاه
المنزل «هل تريدني مني أن أساعدك في البحث عنه؟»
«لا أعرف، ربما» قلت لها.

ودفع براندون يده إلى جيبه ثم قال: «في الحقيقة، أنا رأيته مبكراً هذا
الصباح، لقد كان على متن الزورق، كان يجدف خروجاً من الميناء.»

نظرت شانताल إليه وفتحت ثغرها ثم نظرت إلى وقالت «تلك هي
الاجابة عن سؤالك، أليس كذلك؟»

وأحسست بقدر كبير من الراحة ثم قلت «إلى أين كان ذاهب؟ متى
كان ذلك؟»

«قبل الفجر تقريباً، لم أتحدث إليه، أنه كان بالخارج فحسب»

«ماذا كنت تفعل في هذا الوقت المبكر؟»

«كنت أزور.... صديقاً لي» وتحول خداه إلى اللون الوردي.

ونظرت شانताल إليه، ثم بدأت في لف سوارها بحركة دائرية. وقلت في
نفسي إذن كان براندون مع امرأة. حسناً، أنا سعيدة من أجله.

«هل تعرف إلى أين ذهب؟ كيف كان يبدو؟ هل كان بخير؟ هل كان مشوشاً؟»

«بدا بخير، لا أعرف، لم أتحدث إليه، ليس لدي أية فكرة إلى أين ذهب، أنه كان يجدف بقاربه.»

«إذن أنت متأكد بأنه هو وليس شخصاً آخر»

«نعم، لماذا؟»

«ألم يكن برفقة امرأة؟» وشعرت بارتخاء عضلاتي حيث بت متأكدة بأن كيران على قيد الحياة ولكن يجب عليّ إيجاده.

«تقصدين ذات الشعر الأحمر؟ لا، لا أظن ذلك، ماذا يحدث؟»

وزررت شانتال السترة ثم قالت: «بالخارج في قارب! أيعقل هذا؟»

«كل شيء على أفضل ما يرام» قلت لها «أنا فقط أريد أن أجده»

«لا تبدين بحالة جيدة» وارتفع حاجباه إلى أعلى ثم قال: «هيا، سأقلك إلى المنزل، سأساعدك في البحث عنه»

«أستطيع أن أقود السيارة» قالت أليس

«إذن، سأتبعك» رد براندون

وتتبعتنا شانتال بنظراتها ونحن نرحل، وبدا وجهها شاحباً حين رأيتها في المرأة الخلفية.



الفصل السادس عشر

صعدت شانتال مسرعة إلى الطابق العلوي، وهي تلهث، ثم فتحت النافذة في الصالة لتطل على السماء الفكتورية. كانت أليس تخبأ شيئاً وراء ظهرها، بدا عليها أنها منكوبة. وعاد معها براندون بسرعة.

أين كيران؟ هل شاهده براندون فعلاً في حوض رسو السفن؟ هل كان جريحاً أو مشوشاً؟ وذهبت إلى غرفة النوم، حيث كانت أدوات المكياج الخاصة بها متناثرة على الطاولة. كان هناك ماسكارا، كريم تغطية خفيف للعيوب، قلم تحديد العيون، قرط أذن ذهبي على شكل دمعة، مجعد الرموش، ووشاح ناعم من الحرير ارتدته حول عنقها وكمية قليلة من العطر متبقية في الزجاج.

كم مضى عليها من الوقت وهي تحاول أن تجعل كل شيء يبدو صائباً
علما بأن كيران سوف يأتي اليوم؟

كادت أليس تجن. وفكرت شانتال فيما شاهدته قبل الفجر، رأت الأضواء متوهجة في الكوخ، حين أتت أليس إلى هنا وكانت غائبة عن الوعي وحافية القدمين وكانت تقوم بوزن وخلط الأعشاب. لكن التوقيت

لم يكن مناسباً، فلم يكن لدى شانتال فرصة لتتابع الأمر. وأمكها أن ترى نفسها الآن تضرب برموشها إلى كيران مبدية تعاطفها معه وتهوى بيدها للمس ذراعه.

لقد أجبرت على تغيير خطتها، أن تأتي إلى المنزل وتغير ملابسها حيث ارتدت قميصاً منقوشاً وبنطالاً من الجينز تماماً في الوقت الذي وصل فيه براندون. لا بد وأنها رأته في وقت مبكر عن الذي كانت تعتقده.. هبل الفجر، حين كانت تتجول في الغابة ولكن أحياناً يتمشى الأطفال على الشاطئ ثم ينعطفوا إلى الشارع الرئيسي.

وفي الطابق السفلي، تسارعت نبضات قلبها، وانتزعت معطفا لترتديه ثم خرجت لتبحث عن كيران. لا يهم أين يوجد كيران الآن سواء كان في طريق عودته على متن زورقه، عاد بالفعل، أو يتجول في مكان ما، ففي جميع الأحوال عليها أن تجده.



الفصل السابع عشر

«هل تتحدث بجدية» قلتها لبراندون ونحن نوقف سيارتنا عند منزلي
«لقد فعلت الكثير من أجلي، لا أستطيع إقحامك في هذا الأمر» لكنه تبعني
إلى المطبخ وقال لي «تستطيعين أن تثقي بي، ماذا يحدث حقاً؟»

وكانت الرياح تعصف في الخارج، ثم رأيت انعكاس صورتي في النافذة،
حيث بدا وجهي شاحباً، كما ظهرت دوائر سوداء أسفل عيني، وتجاعيد
بجانبي فمي.

«أظن أنني وجدت كيران ممداً في الحديقة وكان ميتاً». قلت له

وبهت براندون بينما كان يحل سحاب السترة التي يرتديها، ثم
قال «ماذا تقولين بحق الجحيم؟ ميتاً؟ لكنني...»

«أعرف أنك رأيتَه، ولكنني عندما شاهدته لم يكن يتحرك ولم يكن
يتنفس، كانت عيناه شبه مفتوحتين وبشرته باردة وحاولت إنعاشه. ذهبت
لإحضار هاتفي الخلوي ولكنني سقطت مغشياً على وحين أفقت، كان قد
اختفى. كنت أتحدث على عجلة وكلماتي بدت وكأنها تهبط فوق بعضها.

ثم نظر براندون تجاه الفناء الخلفي وقال: «إذن لقد خرجت من المنزل، ووجدت زوجك غائبًا عن الوعي؟ كم مضى عليك من الوقت وأنت بالخارج؟»

«لا أعرف بالضبط، ليس لمدة طويلة، كان الوقت مبكرًا، وعندما استيقظت كان قد رحل، ظننت أنني أذيتك ولكنك شاهدته في الميناء بجدف بزورقه»

فرك براندون ذقنه ثم نظر إلى بحذر وقال: «نعم، هذا ما حدث بالفعل»

«إذن فلا بد أنه فقط سقط مغشياً عليه، أليس كذلك؟ يجب أن أتحدث إلى خضر السواحل»

«وماذا سنخبرهم؟»

«لا أعرف، بأنه كان بالخارج في زورقه»

«هل سأخبرهم بأنه ذهب ليصطاد لأنكما تشاجرتما؟»، ثم نظر إلى جرحي المتعالي في فوق جبھتي وبدت عليه نظرة من الضيق وتحدث قائلاً: «ماذا حدث؟ هل قام بضربك؟»

«لا لقد سقطت على الأرض...»

واقترب مني ثم وضع يده على يدي وقال لي «تبدین شاحبة كما أنك ترتجفين، متى أكلت آخر مرة؟»
«لا أتذكر، لا أشعر بالجوع»

«سأعد لك شيئاً» ثم فتح المبرد وأخرج بعض الجبن والطماطم والأفوكادو، وأحضر طبقاً من خزانة المطبخ وخبز ثم أعد لي شطيرة وأعطاني كوباً من الماء. «اجلسي» قال لي.

«يمكنه أن يكون مريضاً أو مشوشاً» قلتها بينما كنت أجلس إلى طاولة المطبخ.

«يجب أن تكوني صبورة، فقط انتظريه، يبدو أنه يعرف ماذا يفعل»

«ولكن ماذا إذا كان لا يدرك حتى مكان تواجده؟ بماذا تفسر ذهابه للتجديف بقاربه؟ أريد أن أعرف ما إذا كان قد عاد، أريد أن أذهب للبحث عنه»

«لا تستطيعين القيادة وأنت في هذه الحالة»

«أريد أن أعرف ما إذا كان قد عاد»

وتهد براندون وفرك ذقنه ثانية ثم قال: «إذا كنت مصرة سأفلك إلى هناك، أحضري الشطيرة معك»

ثم أخذني إلى شاحنته، وبداخل الشاحنة شممت رائحة معطر التفاح، وكانت هناك أدوات وأوراق مبعثرة في كل مكان. أفسحت مجالاً لي لأجلس على مقعد الراكب، وتذكرت كيف كنت دائماً أنظف المكان من بعد براندون، كيران في المقابل كان يحب النظافة ما عدا هذه المرة التي ضببطته متلبساً فيها مع ديان في حجرتي حيث كانت الملابس متناثرة في جميع أنحاء الغرفة كما تركا الأطباق متسخة في المغسلة.

وظللت أنا وبراندون صامتين ومتوترين، طيلة الطريق إلى الميناء، بينما
الرياح تعصف وأغصان التنوب الصغيرة تتطاير في الهواء.

«هذه ليست فكرة جيدة، يبدو أن هناك عاصفة قادمة»

«يجب أن أذهب إلى القارب» قلت له، لقد تفقدت المكان ولكن يمكنه
العودة، ربما أخطأت شيئاً»

«كما تريد» قال براندون ثم أوقف سيارته على جانب الطريق
وهرعنا نحن الاثنان على طول حوض رسو السفن، منكسين رؤوسنا
انجنب العاصفة، وحين وصلنا، كان اليخت في مكانه ولكن الزورق لم يكن
هناك، وشعرت بقلبي يسقط إلى الهاوية.

«اللجنة» قلت له «كان لدي أمل أن أجده»

«يجب أن نعود» قالها براندون صارخاً.

«من الممكن أن يكون قد عاد إلى الشاطئ في مكان آخر!»، وهبت ريح
اقتلعتني من مكاني.

«إنه يعرف طريق العودة جيداً، يجب أن نعود إلى المنزل»

«لا» قلتها وأنا أصرخ «من الممكن أن يكون عالقاً...»

«أليس، دعك من هذا» وأمسك بذراعي وجذبني في حركة دائرية
كالموجة التي ترتطم برصيف الميناء محدثاً بي حالة من عدم التوازن،
وكدت أسقط في المياه.

وهرعنا بعد ذلك إلى شاحنة براندون وقلت له «يجب أن نتفقد المكان» وكانت أسناني تصطك، وأصابني مخدرة ثم أردفت قائلة: «يجب أن نتفقد الشواطئ في أماكن أخرى من الممكن أن يكون قد ذهب إليها»

«إنه ليس هنا» قال براندون ثم قام بتشغيل الشاحنة .

«يمكنه أن يكون تائهاً» وبحثت في جيبتي عن هاتفي الخلوي ولم أجده، يبدو أنني نسيتته بالمنزل «هل يمكنك الاتصال بخضر السواحل؟»، قلت له.

«لا تتسرعي بالاستنتاجات» قال براندون «إنه ليس هنا الآن، ولكنه سيعود، دعينا نتحدث في هذا الأمر عندما نعود» وأرخت فكته وظل يحرق إلى الطريق أمامه، وأيقنت أنني لن أستطيع أن أغير رأيه لذا فقد بقيت صامته طيلة طريق العودة إلى المنزل حيث أوقف سيارته خلف السيارة الجاغوار. وزحفت الرياح من الميناء، وعصفت بالأشجار.

وفي المنزل، وجدت المطبخ كما تركناه، كان طبقي موضوعاً على الطاولة وما زالت عليه فتات الخبز المتبقية من شطيرتي. ولا أثر لكيران.

«سأخبر الشرطة بما أتذكره» قلت لبراندون «بأنك رأيتَه يتجول بالخارج بينما رأيتَه أنا ممدداً في الحديقة»

«حسنًا، اسردي لي القصة منذ البداية» وهز براندون رأسه «ماذا حدث بالضبط؟»

«ذهبت لإعداد الشاي الأخضر لأنني حامل» ثم وضعت يدي على فمي، حيث لم أكن أعنى أن ينزلق مني الكلام.

«ماذا؟ هل تمزحين معي؟» وبدا وكأنه تم انتزاع فكاهة ثم قال: «منذ متى؟»

«منذ أسبوعين» قلت له بينما احمرت وجنتاي خجلاً.

وبدا سيل من المشاعر في عينيهِ ثم قال «حسنًا، لقد ذهبت لأعداد الشاي ثم ماذا؟»

«وجدت قدحين من القهوة موضوعين على الطاولة، ثم ذهبت إلى الخارج ووجدته ميتًا» واهتز صوتي.

«إذا تفوهت بهذا الكلام أمام رجال الشرطة سيتم إحالتك إلى مستشفى الأمراض العقلية، ماذا سيحدث للطفل؟ فكري يا أليس وكوني متعلقة»

«كان يتوجب عليه أن يحادثني الآن»

«واجهي الأمر يا أليس، لقد رحل»

وأمسكت بهاتفي الخليوي وقلت: «يجب أن ألتقط إشارة سأتصل بالشرطة وبخضر السواحل الآن»

«قلت لك لن تفعلني» وجذب الهاتف من يدي وقال: «سوف تتدمن علي ذلك»

«لماذا؟» قلتها له بينما كنت أرتعش «أنت تحاول دائما أن توقفني»

«لأنك ربما تتورطين بالمشاكل»

واستطعت الوصول إلى الهاتف ولكنه وضعه فوق رأسه فقلت له: «ماذا تفعل يا براندون؟ ماذا يحدث؟ أعطني هاتفي»

«لا!» قالها وهو يحرق بنظراته إليّ «أعتذر، إنه فقط،... اللعنة»
وبدا على وجهه نظرة من الألم

ثم قال «تعبت من مجاراتك يا أليس، أن أقلك إلى الميناء، أتحدث إليك كما لو كان كل ذلك حقيقياً، كما لو كنت شاهدته بالفعل يركب قاربه»
«ماذا؟ ماذا تقول؟»

«أنا أقول أنه لم يستيقظ ولم يذهب إلى أي مكان، ما شاهدته كان حقيقياً»

وسقطت الكلمات على مسمعي كالصاعقة وقلت له: «لقد شاهدته يركب زورقه، لقد قلت لي ذلك»

«لقد كذبت» وتفرغرت عيناه بالدموع وبدت التعاسة على وجهه ثم توجه إليّ قائلاً: «لقد كذبت من أجلك يا أليس، ما شاهدته..»

«ماذا يا براندون» وانتفضت ثم قالت «ماذا تريد أن تقول؟» ونظر إلي نظرة حادة جعلت الدماء تتجمد في عروقي ثم قال: «لقد أخبرتك أنني رأيته يركب زورقه لأحميك»

«هل تريد أن تقول أنه لم يركب قاربه؟»

«لا لم يفعل، لم أراه يصعد إلى زورقه»

«ولماذا كذبت؟»

« يجب أن أتستر عليك، أنت تقومين بأشياء غريبة عندما تكونين
، انمة، أستطيع أن أخبرك بأنك كررت الأمر مجددًا، عندما أتيت إلى هنا
ووجدتك. .. »

«ماذا يا براندون؟ ماذا؟»

«انظري، زوجك لم يكن يجدف في زورقه المطاطي، لقد كذبت عليك
لأن زوجك مات مائة مائة بالمائة»



الفصل الثامن عشر

كلمة «مات» ارتطمت برأسي، وفجأة خفت السماء.

«أنت تمزح معي، أليس كذلك؟» قلت له.

«لا، أنا لا أمزح» وبدا وجهه متحجرًا.

«أنت لا تعرف شيئًا، أنت لا تعني ما تقول، كيف لك أن تعرف؟ هل رأيتَه؟ هل قمت بإيذائه؟»

وأشار بيده على صدره ثم قال «أنا؟ هل تعتقدين أنني آذيتَه؟ هل حقًا لا تعلمين شيئًا؟»

وارتميت بثقلي على مقعد المطبخ، ثم اشتدت الرياح وهزت أرجاء المنزل.

«ماذا من المفترض أن أعرف؟» قلت له.

وجلس بجانبني ونقر بأصابعه على الطاولة ثم قال: «لقد قلت لك بأنني رأيتَه يركب زورقه وهذا ما سأقوله لرجال الشرطة إذا تحدثت معهم عبر

الهاتف، هذا بالضبط ما ستقولينه لهم أنت أيضًا، إذا كنت تريد أن لا نسجنني».

«ولماذا أذهب إلى السجن؟ إنه ليس ميتًا، أنت تكذب عليّ»

ثم نهضت وابتعدت عنه، وشعرت بالبرودة تسري في جسمي. صورة كيران وهو ممدد بالخارج وقد بدا وجهه شاحبًا لا تفارق عقلي.

«إنه ميت لأنني رأيته ميتًا، لأنني وجدته ميتًا في الفناء الخلفي، سأريك مكانه بالضبط» قال لي.

«لا، أنت تقول الآن ما قد أخبرتك به من قبل» ولهتت لأتنفس ثم أظلمت الرؤية من حولي ولم أستطع التنفس.

وأمسك معصمي واصطحبني للخروج من الباب الخلفي وسط العاصفة. وحين ذهبنا إلى هناك، جثم براندون تمامًا في البقعة التي وجدت فيها كيران وأشار بإصبعه إلى الأرض. «شفته كانتا زرقاوين، وفمه كان... شبه مفتوح»

وتخللت الرياح خصلات شعري «لا بد وأنني ذكرت لك ما حدث قبل ذلك»، وشعرت برأسي تدور، إذا كان براندون يقول الحقيقة، فإن كيران إذن لم يرحل بعيدًا»

وترجل براندون واقفًا، وأحدثت ركبته صوت طقطقة وقال: «كان كيران ممددًا على ظهره، وكان يرتدي حذاءً بنيًا دون ارتداء جورب»، هذا محال، لكنها كانت الحقيقة: إنه لم يكن يرتدي جورب. وأضاف «وقميصًا أبيض مع بنطال فضفاض وسترة منقوشة» أعرف أن كيران دائمًا ما كان يرتدي بنطاله الخاص بالتجول في الخارج.

لقد وصف بالتفصيل ماذا كان كيران يرتدى «لا بد وأنت رأيت في زورقه مرتدياً هذه الملابس» قلت له وأنا أرتعش من البرد، ثم انتابني فزعٌ قاتلٌ.

«لا، بل رأيتُه هنا، عيناها كانتا مفتوحتين، وبشرته باردة، كان ميتاً». وضغطت بيدي على وجهي ثم قلت: «لا أريد أن تكون هذه هي الحقيقة، لا يمكن أن تكون كذلك»

«أنا أعرف هذا جيداً» وسحب يدي بعيداً عن وجهي ثم قال: «انظري إليّ»

«لا، لا أستطيع» وحدقت في الأرض، وكنت كالمخدرة. أصبح القلق كالظل الذي يهدد سلامة عقلي، فهناك احتمال. لا بل يقين بأن كيران قد رحل إلى الأبد، وبأنتي من قمت بإيذائه.

«إنها الحقيقة» قال براندون «أقسم لك بأني وجدته هنا. لم يكن بعد جثة ولكنه لم يكن يتنفس» وأصبح وجهه شاحباً، وارتجفت شفتاه.

وهطلت أمطار خفيفة، ولكنني بالكاد شعرت بها، ثم قلت لبراندون: «أين هو؟ هل حاولت أن تتعشه؟»

«نعم حاولت، ولكنني لم أستطع ذلك، حاولت أن أجري له عملية تنفس صناعي مثلما فعلت له أنت» ..وتحشرج صوته ثم قال: «ولكنه كان قد مات بالفعل»

«يجب أن نجده، أن نسترجعه، أين هو؟»

«لن يحدث هذا أي فارق، أنه يطفو الآن في البحر»

«ماذا؟» وقفزت مفزوعة ثم قلت «أين؟»

«لقد حملته في حقيبة من القماش الخشن»

«لا، كيف أمكنك ذلك؟ أنت لا تستطيع حمله!»

«هل تعرفين منذ متى وأنا أقوم بتمارين الضغط؟» زوجك لم يكن ضخمًا، وضعته في حقيبة من القماش الخشن وحملته إلى حوض رسو السفن.»

«لا يستطيع أحد أن يفعل ذلك!»

«أعرف أن كيران كبير الحجم، وزنه حوالي ١٧٠ أو ١٦٥ رطلاً موزعة بشكل سيئ على جسده، لكنه يظل سهلًا في الحمل، سحبت الحقيبة ووضعتها بالزورق، مكثت وقتًا طويلًا لإخراجه من الحقيبة اللعينة، ولكنني استطعت ذلك في النهاية.»

«توقف»، قلت له وأنا ألهث «أنت تخلق ذلك»

«كل ما كان على فعله هو حل الحبل ووضعه داخل الزورق، ثم وقفت على سلم اليخت وركلت الزورق ركلة قوية»

«هذه ليست الحقيقة»، قلتها بينما اصطكت أسناني

«لقد كان ممددًا هناك في قاع الزورق ورأسه متجهً ناحية الجانب المطاطي، كنت متأكد تمامًا بأن الزورق لن يصطدم في طريقه بأي شيء بين أرصفة الموانئ.»

«لا يمكن أن يكون قد حدث ذلك» قلتها بصوت ضعيف وتناقلت أطراف في مجدداً، وأصبح وجهي مبللاً من المطر وقلت له «لا تفعل هذا. لا تكذب. كيران ذهب ليجدف في زورقه، لقد ذهب هناك وحده، لقد استيقظ ووجد طريقه إلى الميناء»

«لا» قالها براندون بحزم. «كان كيران ميتاً بالفعل، وسار الزورق مع المد الخارج وانزلق سريعاً»

وتوقفت عن التنفس، وشعرت وكأنَّ السمَّ يسري في جسمي وعقلي. ثم قلت «لا يبدو لي ما قلته حقيقياً» ولكنني أدركت من الطريقة التي كان يتحدث بها بأنه يقول الحقيقة. لقد حمل جثة كيران كأنه يحمل أمتعة فوق كتفه.

ارتجفت بشدة، وشعرت وكأن عظامي أصبحت مفككة ثم قلت له: «لماذا تفعل هذا؟ هذا ليس ممكناً»

«كل شيء يصبح ممكناً عندما يتعلق الأمر بالمرأة التي أحبها» ونظر إلى نظرة حادة من الولاء الصافي. تلك النظرة التي كان دائماً ينظرها لي.

«كان يجب عليك أن تطلب النجدة، أنت حتى لم تحاول!» ودخلت مسرعة إلى المنزل حيث غلفني الدفء.

وتبعني براندون إلى الداخل وقام بمناورة في الصالة ليقطع طريقي.

«إلى أين تذهبين؟» قال لي.

«يجب أن أجده» قلت له.

«ماذا ستفعلين إذن، ستبحثين عنه في كل المحيط؟ لقد رحل»

«لقد قلت بأن الزورق انجرف مع المد الخارج، سيجده حتمًا خفر السواحل، سأخبرهم بما فعلته، يجب عليّ ذلك»

«لم أكن لأفعل ذلك لو كنت مكانك»

«ولماذا لا؟ قلتها صارخة في وجهه» كان يجب عليك أن تحاول مساعدته!»

«أخفصي صوتك» قال براندون .

«لا أحد يستطيع سماعنا! وأنا لا يعنيني الأمر على أية حال!» وأسرعت إلى الحجرة لجلب معطفي، ولكنه أوقفني مجددًا، وأمسك بذراعي من قبل أن أتمكن من فتح الباب الأمامي.

«إذا ذهبت إلى خفر السواحل، ووجدوه، سيتم زجك في السجن وسيولد طفلك هناك، هل هذا ما تريدين؟»

وتقلصت أضلعي ضاغطة على رئتي وشعرت كما لو كنت أغوص في أعماق البحار، ولهتت لأتففس وتخلصت من قبضته.

«كيف لي أن أعرف إذا كنت قتلته أم لا؟ لقد كنت غائبة عن الوعي، أنت تخلق كل شيء»

«بالطبع لا، أنت من فعل ذلك، كان المسحوق متناثرًا في الكوخ ولم أملك الوقت الكافي لتنظيفه»

ونظرت إليه نظرة حادة، وحاولت يائسة التوصل إلى تفسير آخر للأمر فقلت له «ماذا كنت تفعل هنا في المقام الأول؟»

«لقد كنت في منزل شانقال المجاور، ذهبت هناك في الصباح الباكر كما أفعل دائماً قبل الذهاب إلى موقع البناء ورأيت الضوء ينبعث من متجرك، ثم جئت إلى هنا ووجدتك غائبة عن الوعي»

«لماذا لم تحاول أن توقظني؟ لقد تركتني ممددة هناك»

«لقد تفحصت إشاراتك الحيوية، كنت بخير، وتجاوبت معي» قال براندون وقد احمرت وجنتاه، وأبطأ صوته كما لو كان يتحدث إلى طفل صغير.

«كنت سأقوم بإنعاشك، لكن كان عليّ التفكير بحكمة، لقد أدركت تماماً ما قمت بفعله، كان الباب مفتوحاً على مصراعيه، والمصباح مضاء.. لذا دخلت ووجدت زوجك ميتاً على الأرض وكنت أنت غائبة عن الوعي في الممر، لقد ظننت بأن شخصاً ما هاجمكما أنتما الاثنتين، واعتقدت بأنني سأجد مرتكب الهجوم داخل المتجر، ولكن أتعرفين ماذا وجدت؟ كل الفضلات التي تستخدمينها في تركيباتك السحرية»

«لم أكن مدركة لما أفعله»، قلت له ذلك وشعرت وكأنني خدرت تماماً «هذا ما سوف أقوله لرجال الشرطة لأن هذا هو ما حدث بالفعل»

«أنت ستعترفين إذن بقيامك بجريمة قتل، وسأكون شريكاً لك في الجريمة. لا أحد سيصدق بأنك كنت نائمة خلال قيامك بمثل هذا العمل المعقد، هل تريد حقاً التورط في مشكلة كبيرة؟ ستشتر أخبار عن قيامك بتلك الجريمة سيقال فيها: «امرأة تقتل زوجها بحجة السير وهي نائمة»، «هل تريد ذلك لطفلك»

خدرت شفتي، ارتجفت يدي وتوقفت رثتي عن التنفس بعد ما سمعته، من المفترض أن أشعر الآن بالسعادة لأن كيران قد مات لكنني على العكس أشعر بالندم يعترضني.

«كان يجب عليك ترك الأمور تأخذ مجراها» قلت له.

«كيف يمكنني ذلك؟ تصورت بأنك سوف تعانين صداعا فظيما إذا أبقتك، ولكن البديل يمكن أن يكون أسوأ من ذلك»

ودفنت رأسي بين يدي، ثم تمخضت فكرة في ذهني، أمل، ثم أمسكت بالخيط وقلت له «من الممكن أن تكون أنت من استخدم المسحوق المخدر، وأن تكون أنت من قتله»

وجفل براندون وبدا وجهه مصدوماً ثم اختلج فكه وقال:

«هل حقاً تصدقين ما تقولين؟ أنا لم أسر قط أثناء نومي»

«لم تكن نائماً» قلت له.

«لقد أتيت هنا لأساعدك، لقد كان ميتاً بالفعل، أستطيع أن أثبت لك ذلك، لكن أو تعلمين؟ أنت محقة. كان عليّ ترك الجثة هنا، كنت محقاً عندما تركتك على الأرض غائبة عن الوعي افعلي ما شئت» ثم فتح الباب وخرج متجهاً إلى شاحنته.

«انتظري!» قلتها وأنا أصرخ «انتظري. انتظري» وأسرعت للحاق به، وانزلق

الباب خلفي، وتفافز قلبي داخل قفصي الصدري ثم توقفت الأمطار.

وقفت دون حراك بجانب مقعد السائق لشاحنته. «ماذا؟» قالها

براندون مشيحاً بوجهه عني.

«أنت تقول أنك تستطيع إثبات الأمر. كيف؟»

وجذب هاتفه الخليوي من جيبه وقال : «لن تسرى بما ستشاهدينه»

«لا يهمني، أرني»

ووقف براندون إلى جانبي ومال لتجنب الرياح ثم حرك الشاشة لتظهر الصور على هاتفه. توقف، بعد ذلك، عند تسجيل بالصوت والصورة وأمسك بالهاتف ليكون قبالي ثم ضغط على زر التشغيل. كانت العاصفير ترفرق في الخلفية والرياح تعصف بالأشجار كما كان ضوء النهار يتسرب من السماء. وتحركت الظلال على وجه كيران الشاحب والذي بدا ساكناً، ممتدداً في الحديقة بالضبط في المكان الذي وجدته فيه.

وهزهز الهاتف، وأصبحت الزاوية الملتقط بها التسجيل حرجة، حيث تم التصوير من أعلى.

كان صوت براندون اللاهث واضحاً في الخلفية: «ماذا حدث هنا» قال براندون في التسجيل «أنا الآن أقوم بتوثيق ما وجدته. دكتور كيران لاند يبدو وأنه ميت» وبينما كنت أشاهد التسجيل، شعرت بالرعب يتزايد بداخلي، يبدو الأمر حقيقياً، كان ممدداً هناك، شفاته زرقاوان، وعيناه شبه مفتوحتين وتحققان إلى أعلى.

«دكتور لاند، تحدث إليّ!» وقام بصفع خد كيران، ولم تكن هناك أية استجابة، وانعطفت الكاميرا يميناً ويساراً «إنني الآن أفحص النبض، لا شيء، لا يوجد نبضات، سأجرب التنفس الصناعي، يجب أن أنادي على أليس» قال براندون.

ولهت بينما التسجيل ما زال يدور «كان يحاول إنقاذ كيران»، قلت
أسسبي.

«وزوجته، أليس وترز مفضياً عليها في البرد في الخارج» أضاف
براندون.

«توقف» قلت له «لقد قمت بتصوير هذا التسجيل ولكنك لم تطلب
النجدة!»

وأوقف التسجيل، ثم قام بدس الهاتف في جيبه «كنت سأجري اتصالاً
اليفونياً ولكني فكرت، سيكثر رجال الشرطة حتماً على دليل حتى لو قمت
بالتستر عليك وسيعرفون ما حدث، لقد تركت أقذاح القهوة للعينة في
الداخل وبها بقايا قهوة»

واختفى لون السماء الأزرق، كان رأسي فارغاً «إذن لقد رأيت بالفعل
أقذاح القهوة هذا الصباح، لقد ظننت أن شخصاً آخر كان هنا»
«من يمكنه التواجد هنا؟» قال براندون ناظراً إلي نظرة استغراب كما لو
أنني تحولت إلى وحش.

«لقد قمت بتنظيف المكان، لكن كان على أن أحرك كيران سريعاً. كان
عليّ ترك المتجر كما كان»

«لماذا قمت بتصوير هذا التسجيل؟» قلت له مصدومة.

«في حالة ما أردت أن أريه لأحد، أو لك، لأثبت لك كلامي»، ثم انتقل
للتسجيل التالي الذي يظهره بعد أن دخل إلى الكوخ، وبعد أن عثر على
المسحوق «هذا يمكنه أن يكون ساماً» قال براندون من خلال التسجيل،
وتأرجحت الكاميرا إلى أعلى وإلى أسفل.

«أنا قاتلة»، أظن ذلك، ورأيت كلمة قاتلة تسبح أمامي في الهواء.

«يجب أن تتمالكي أعصابك» قال براندون «حاولي أن تتنفسي».

لا أستطيع تصحيح ما فعلته على ما يبدو، لكن يجب أن أرى جثة كيران،
وأحاول استرجاعها، يجب أن أذهب إلى الشرطة.

«نحن ما زلنا نريد استرجاعه» قلت له.

«لقد قلت لك من قبل بأن الزورق انزلق بعيداً».

وجريت مسرعة إلى المنزل، وتبعني براندون، جذبت مفاتيح سيارتي
ثم قلت لبراندون «يجب أن أذهب».

«الوقت متأخر الآن قومي بالإبلاغ عن اختفائه غداً، أخبري رجال
الشرطة بأنه ذهب للصيد ولم يعد حتى الآن» وأمسك براندون بكتفي
ففرزت أظافره في لحمي.

«أنا لن أكذب» قلت له «يجب عليهم أن يصدقوني، لقد كنت نائمة»

«لكن ماذا عني، كان عليّ أن أتخذ قراراً ثانياً، لقد أنقذت حياتك،
ومستقبلك»

«لم أطلب منك قط أن تقوم بذلك»

«لم يكن عليك أن تطلبي مني ذلك!» ونظر إليّ محدقاً بحدة ثم أضاف:
«كان عليّ أن أساعدك، هذا جل ما كنت أريد فعله لك طيلة حياتي، لماذا
بحسب اعتقادك آتي دوماً إلى الجزيرة؟» وركع أمامي، ناظرًا إلى عيني
وممسكًا بذراعي بقوة لدرجة شعرت معها بأنه سيكسر عظامي.

ونظرت إلى قبضات يدي حيث كانت المفاتيح مثبتة بإحداها. شعرت وكان أصابعه القوية أوقفت سريان الدم في عروقي ثم توجهت إليه قائلة: «بسببك أنت أصبحت كل الأمور أسوأ من ذي قبل» تأكدت الآن أن كيران كان محقًا بشأن براندون، فهو دائمًا ما يعود إلى الجزيرة من أجلي.

«لقد مات، ولن يعود مجددًا بعد انتهاء العاصفة» قال براندون.

«يجب علينا إخبار خفر السواحل بتوقيت دفعك للزورق لكي يعوم مع التيار، وإلى أي اتجاه ذهب، سأخبرهم أنك لم تفعل شيئًا وأنني أنا الجانية»

وترجل واقفا ونظر إليَّ قائلاً: «إنهم لن يصدقوا كلامك، أنت لا تستطيعين حمل جثة، دعك من هذا. إذا لم يعثر عليه أحد، فأنت لم تفعلي شيئًا، حتى في حالة العثور عليه، فإنه يبحر مع التيار»

«يجب علينا استرجاعه» وابتعدت عنه وخرجت لأقف عند السقيفة وسط الرياح.

تبعني براندون وقال: «لقد فات الأوان، لماذا لا تتقبلين الأمر؟»

ونظرت من خلال الأشجار إلى الأمواج ذات القمم البيضاء تخترق البحر.

«أنا ذاهبة، لن تستطيع تغيير موقفي»

«سيكتشف رجال الشرطة بأنك كنت تكرهينه، سيعرفون كل شيء عن علاقتك الغرامية مع امرأة أخرى، الأمر واضح!»

«لم أكن لأقتل أي أحد بسبب علاقة غرامية»

«رجال الشرطة لا يعرفون ذلك»

«لقد كنت نائمة» وفركت خدي ثم قلت له: «كل الأدلة ستشير إلى أنني أنا الجانية، زهرة الجولييت، المجلة.....»

واحتدت نظرة براندون ثم قال «المجلة التي وجدتتها أسفل الخزانة؟»
أومأت باتجاه الكوخ وقلت له «لقد قرأتها. لقد كانت خائفة منه، كان هناك تركيبة لهذا المسحوق. ... لقد كتبت في المجلة»

«ستقوم هذه المجلة بتوريطك أكثر». نظرت نحوه وقلت «ولماذا ستورطني المجلة؟»

«لأنها تعطيك دافعاً لارتكاب جريمة القتل» قال براندون «الانتقام من زوجك بسبب ما فعله بأمك، أنت قلت ذلك بنفسك»

«لكن... لا، لم أقتله. ولكنني أضن أنني لم أخبر أحداً من قبل عن هذه المجلة.

«فكرى بالأمر ا حتى والدتك كتبت عنه، قالت بأنه بالتأكيد سوف يقتلها، لماذا إذن لا تتقمين لها؟»

كيف أمكنه معرفة أنها اعتقدت أن كيران سوف يقتلها؟ «لقد اعتقدت هذا» قلت له «لكن المجلة ليست..»

وأشار بأصبعه إلى واتسعت عيناه ثم قال: «أنت قلت ذلك بنفسك، لقد كتبت أمك: إذا مت الآن فإنها لن تكون حادثة، هذا الرجل لا يستحق أن يدخل أحد السجن بسببه»

وتقلصت رثتاي وسمعت صفيراً في أذني، فأنا لم أظهر لبراندون مجلة
أمي بعد أن عثر عليها، لقد حملت المجلة إلى وسط المدينة إلى مركز
الشرطة ثم أحضرتها إلى المنزل وأغلقت الدرج عليها في الكوخ، كيف
استطاع براندون الاقتباس منها إذا كان قد وجدها على الأرض، إذا لم
يكن قد رآها قبل تلك اللحظة، كيف أمكنه بالضبط معرفة الكلمات التي
دبتها أمي داخل المجلة؟



الفصل التاسع عشر

سرت مبتعدة عن براندون، وأسرعت باتجاه سيارتي، لكنه قطع عليّ
طريقي فقلت له:

«دعني أذهب»

«مهلاً، هوني على نفسك» قال براندون محاولاً أن يمسك ذراعي
ولكنني أفلتتها، وانطلقت لأركب السيارة ولكنه سبقني واعترض طريقي
مجدداً ليقف أمامي، كان سريعاً بالنسبة إلى رجل ضخم مثله.

«دعني وشأني» قلت له: «أريد أن أذهب، الآن»

«لا أستطيع تركك تذهبين، لن أدعك، سترتكبين حادثة إذا قدت
السيارة وأنت بهذه الحالة، يجب أن تهدئي أولاً» قال براندون .

وتزايد الرعب بداخلي، كيف يمكنني الهرب من هذا الرجل؟ إذا
حاولت أن أضربه، سيمسك ذراعي، وربما حتى سيكسر عظامي، وإذا
حاولت أن أجري سيلحق بي، يستطيع أن يتحرك سريعاً بشكل كافٍ من
أجل أن يوقفني، ماذا يمكن أن أفعل؟، أهرب منه؟ أغلبه؟ لكن كيف؟

١- اول أن أتحدث معه بالمنطق؟ لكنه ذكي بما يكفي ليشك في تحايلي
ما به، يجب أن أزعم بأنني لم يكن في نيتي أن أهرب منه؟ كيف فانتني
٥٥٥ الفكرة؟ المسحوق المنوم.»

«أنت على حق» قلت له وأنا أظهار بالتعب «أنا فقط أشعر بالإرهاق،
أعد لنا الشاي، لدي خليط من توت العليق المهدئ للأعصاب في المتجر»
«حسنًا» قال لي مُومئًا باتجاه الكوخ ثم أضاف «هيا بنا»

بمرور الوقت، وصلت إلى المدخل، وقمت بتغيير تعبيرات وجهي لتبدو
رفيقة محاولة أن أخفي الاضطراب الذي يعتل داخلي. وبداخل الكوخ
، تاهرت بتعشري في إيجاد الشاي في غرفة التحضير. ووقف براندون
أشاهدني بينما كنت أبحث عن المسحوق المنوم محاولة التوصل إلى
الريقة لوضعه في الشراب الذي ساعده له، لكن لم يكن هناك أي أثر
للمسحوق المنوم. وانتابنتي موجة من الذعر من قبل أن أتذكر بأنني
وضعت في المطبخ وخبأته في الخزانة خلف علب الشاي والقهوة، كيف
يمكن أن أذهب إلى هناك لأحضر المسحوق المنوم وأضعه في الشاي؟ أنه
حتى لا يشرب الشاي.

وأخذت نفسًا عميقًا، واحدًا تلو الآخر.

«هل أنت بخير؟» سألتني براندون وهو يسير بجوار المتجر ملتقطًا
الزجاجات وقارئًا العلامات المكتوبة عليها.

«أنا أفكر في كل ما حدث» قلت له «ما حدث هو في صالحنا، ليس
كذلك؟»

«بالفعل» قال براندون وهو يفحص زجاجات المستحضرات الموضوءه
على الأرفف»

«لم أعد أواجه خطرًا منه الآن»

«لا، لن يهددك بعد الآن» ونظر إليّ وقد ارتخت أكتافه. أمكنني أن
أستشعر إحساسه بالراحة.

«رائع، أنا سعيدة» وتراءى لي أن أتحقق من الدرج الذي خبأت فيه
المجلة، كان لا يزال مغلقا، إذن كيف استطاع براندون قراءة الصفحات؟
لا بد وأنه دخل الكوخ في وقت مبكر، لا بد وأنه هو الذي خبأ المجلة على
الأرضية أسفل الخزانة، من الواضح أنه قد قرأها من قبل أن يريني
إياها. لكن ما الهدف من وراء ذلك لا يمكن أن يكون قد قرأ الصفحات
في أي وقت بعد أن سلمني المجلة. فبعد أن قرأت المجلة في المكتبة في المنزل
الرئيسي، ظلت بحوزتي طيلة الوقت حتى أغلقت عليها الدرج»

إنني أتساءل عما إذا كان قد أدرك ما فعله، بأنه اقتبس من الكلمات
التي قالتها أمي في المجلة، كلمات لم أخبره بها من قبل.

«يمكنك الاسترخاء» قال براندون «حتى إذا عشروا عليه، لن يكتشفوا
ما حدث له»

«ولماذا؟» قلت له وأنا أستعد لإطلاق زفير.

«حسنًا، حذرتني أمك من هذا النبات أيضًا، استدعتني مرة من المرات
لإصلاح مفاتيح الإضاءة، وكانت تقطف هذه الزهرة الجميلة، وسألته

«السبب، فأجابتي أنتي لو أكلتها فإنني سوف أموت، ولن يستطيع أحد
«معرفة سبب الوفاة»

لم يكن لدي وسيلة لأتأكد من صحة كلامه أو أنه قرأ مجلات أمي..
«مملته وهو في المتجر، يأخذ وقته في البحث وتقليب صفحات المجلات ليصل
إلى المعلومة التي يريدتها.. ماذا؟ هل كان يريدني أن أترك زوجي؟ لو كان
«هـ» قرأ تأملات أمي السوداوية بخصوص كيران، بخصوص مخاوفها، كان
«يهاتي إلي فوراً ليريني المجلة ويدعني أتخذ قرارى».

لماذا وثقت في براندون حين طلبت منه تغيير الأقفال؟ لأنني تزوجته
أربعة أربع سنوات، لأنه لم يقم من قبل بأي فعل متطرف كهذا. لقد وجدت
المجلات متناثرة ذات مرة ولكنني ظننت فقط أنها انزلقت وسقطت مثل
«معلع الدومينو». كل هذه الأفكار تسابقت في عقلي بسرعة البرق، ها قد
«بدأت الخيوط تتجمع».

«إذن يجب أن أترك الأمور تأخذ مجراها «قلت له ببطء» لقد ذهب
ليصطاد في زورقه ولم يعد حتى الآن»

«هذا ما حدث بالفعل» قال براندون

«لقد ذهب ليصفي ذهنه بعدما تشاجرنا» قلت له

«يمكنك القول بأنه كان غاضباً، وبأنه كان على علاقة غرامية بإحدى
النساء وبأنك ضبطته متلبساً معها، ثم تجادلتما»

أخذت وقتاً طويلاً في وضع المياه في الغلاية ثم وضع القابس، محاولة
منع أصابعي من الارتجاف.

«هذا ما سوف أقوله بالضبط، لأن هذا ما حدث بالفعل، أليس كذلك؟
لقد أفقت ووجدته قد ذهب. إنه يخرج أحياناً بمفرده، ليس كثيراً هذه
الأيام، ولكن قبل أن نتزوج، كان يخرج كثيراً.»
«الآن أنت تتحدثين» قال براندون.

وفتحت خزانة فوق الطاولة وأحضرت خليطاً من أوراق شاي نبات
العليق، ووضعتها في إناء مستدير داخل إبريق شاي من الخزف، وبصعوبة
تبينت ما كنت أفعله. وابتنتي فكرة للوصول إلى المنوم ووضعه في شراب
براندون.

كان براندون لا يزال ينظر إليّ بهدوء ثم اتجه لي قائلاً: «أخبريني بما
يدور في عقلك» وجلس على مقعد أمام الطاولة وقال: «أنا فقط أحاول أن
أصفي ذهني من كل ما حدث»

وعقد حاجبيه ثم قال: «سأبقى هنا لأتأكد أنك ستكونين بخير»

«ولماذا لا أكون بخير؟»

«لقد أكدت لك للتو بأنك أنت من قتلت زوجك أثناء سيرك وأنت نائمة»

ونظر إليّ تلك النظرة الثابتة، والصادقة ثم قال «يجب أن يمضي بعض
الوقت حتى تستطيعي مجاراة الأمور، أنت بحاجة لوجودي إلى جوارك
لأمنعك من القيام بأي فعل متهور تدمين عليه بعد ذلك». أستطيع القول
من خلال وضعه، بأنه لن يبرح المكان. لم يكن أبداً بالرجل الذي يغادر
المكان منذ البداية. في كل مرة كنا نتشاجر فيها أثناء زواجنا كنت أنا التي
أترك الغرفة.

«ربما أنت على حق» قلت له «أشعر بأن ذهني مشوّش، كل شيء أصبح
سبائياً بالنسبة لي»

وبدأت أتذكر لحظات من الماضي، ولكنني أراها الآن من زاوية مختلفة
وبمعنى جديد. أكد لي براندون بأنه الوحيد الذي يستطيع فهمي، أحضر
لي أشياء كنت قد تركتها عندما انتقلت من المنزل، ساعدني في إعادة
ترتيب شقتي. قابلني صدفة في الصيدلية وأسرع نحوي، أتى إلى الجزيرة
مرة تلو الأخرى. كنت عمياء عن هوسه، ومن سيكون مهووساً بي؟ مجاناً
على ما يبدو، والآن تحول هذا الهوس إلى عقدة خطيرة، قد تجعله قادراً
على فعل أي شيء. وربما ظل بعيداً عني خلال الفترة التي لم أكن أواعد
فيها أي شخص، ليأخذ وقته ويختبر صبره، ويظل بإمكانه أن يأتي إلي في
أي وقت. لكنني الآن متزوجة وحبلى.

«أليس لديك صديقة تنتظرك في الميناء؟» سألته محاولة تصنع
ابتسامة على وجهي «ليس من واجبك البقاء إلى جانبي» قلت له.

«لا، ليس لدي صديقة»

«ولكنني كنت أعتقد.....»

«أريد أن أقول لك شيئاً يجب أن تصدقيه، يجب أن تتركي الأمور تأخذ
مجراها، يجب أن تجعلهم يصدقوا أقوالك»

وثنى أكتافه، ثم تجول في المكان ناظراً إلى أرفف العرض في المتجر،
ملتقطاً قطع الصابون ليشمها. بدا حجمه كبيراً كما كان يمتلك عضلات
قوية بما يكفي لحمل جثة كيران، ويزعم أنه رفع حقيبة من القماش
مربوطة بترس. جعلتني هذه الفكرة أرتعش.

«ألا تواعد أية فتاة؟» قلت له «ولا حتى المرأة في حوض رسو السفن؟»

«لم يكن هناك أية امرأة، أنت تعرفين جيدا لماذا ذهبت إلى هناك»

«حقاً»، خذى شهيقاً زفيراً، قلت لنفسي

«لم أواعد أية امرأة منذ أن تطلقنا» قال براندون

«لا يعد ذلك أمراً طبيعياً» قلت له

«يمكننا أن نتجح الأمر ثانية، لقد كنا نحب بعضنا البعض وما زلنا. أتعرفين ماذا تعلمت من حياتي؟ ألا أستسلم أبداً مهما حدث، لقد قطعت وعداً على نفسي أن أرفعك وأحميك. إن مرسوم الطلاق عبارة عن قطعة من الورق. لا تعنى هذه الورقة أي شيء عندما تكون المرأة التي أحبها في خطر، عندما يكون طفلها في خطر، حتى لو لم أكن أنا الأب»

«ألا يعنيك هذا الأمر؟» قلت له، وتذوقت طعم المرارة على لساني.

«ألا يهمك أن تكون أنت والد الطفل؟»

«نحن جميعاً نرتكب أخطاء، وأنت ترتكبين أغلب أخطائك وأنت نائمة، دائماً وأنت نائمة» وضحك وفرك ذقنه بنفس الطريقة التي يتبعها عندما لا يكون مصدقاً لشيء.

ومددت يدي نحو الصينية المعدنية على الميزان القديم «يبدو أنني قمت بوزن كمية نبات الجوليبيت هنا وصنعت التركيبة، يبدو أن هذا ما حدث بالفعل» قلتها وأنا أنظر إليه «لن يستطيع أحد أن يعرف، هل أنت متأكد من عدم رؤية أحد لك وأنت تدفع الزورق بعيداً عن اليخت؟»

«لم يرني أحد على حد علمي» قال براندون، وبدا مرتاحًا لاستقرارنا
ماي هذا التواطؤ الذي تخيلناه.

«إنه أبعد مرسى للسفن كان الظلام دامسًا، كل ما كان عليّ فعله هو
رفع الزورق بقدمي، كما قلت لك» قال براندون.

«على حد علمك؟ وكم يلزمني من الوقت للحفاظ على هذا السر؟»

«تعالى إلى هنا» قال براندون، فاردًا ذراعيه ليحتضنني.

استجمعت شجاعتي لأذهب إليه، لأجعله يقترب مني ويحتضنني،
ضفطت على نفسي لأمكث مدة أطول، كان لا بد أن أشعره أنني أقف إلى
جانبه «حسنًا» قلت له «ماذا فعلت؟»

وتراجع للخلف، وبدا متفاجئًا بسرور، وتخللت الراحة ملامحه ثم قال:
«أنت حقًا تعتقدين بأنني قمت بفعل سيئ»

«اعتقدت ذلك، ولكنني غيرت رأيي» لم أستطع التماذي أكثر، أن أغدق
عليه بالحبِّ والمديح، لم يكن ليصدق، كل ما أستطيع فعله الآن هو ألا
أدفعه بعيدًا عني.

«لقد ضربك، أليس كذلك؟» ولس براندون الجرح المتعالي فوق
جبهتي.

«لا، لقد سقطت..» قلت له

«النذل، كنت أعرف أنه سيقوم بهذا الفعل، عندما اصطحب تلك
المرأة إلى منزلك، منزل والدتك»

«هل رأيته؟» وحاولت أن أخفي صدمتي «أقصد. ... هل شاهدت ما حدث عندما غادرت؟» هل كنت تختبئ في الغابة لتشاهد عبر المنظار؟
«لم أكن أعرف أنك سافرت، ليس في البداية، ظننت أنني سأكون على علم دائماً بمكان تواجدك، ولكنني فانتني رؤيتك وأنت على متن العبارة»
قال براندون.

«ولماذا تعرف مكان تواجدي؟» قلت له بينما تدلى شعري على كتفي
«أليس لديك عمل لتنجزه؟»

«أنت على حق، ولكنني بارع في تقصي أخبارك، كان يجب علي أن أتأكد من عدم قيام هذا النذل بإيذائك»

«ولماذا يؤذيني؟» وشعرت بأنني أسير على حبل السيرك في الأعلى فوق رصيف من الخرسانة ويمكنني السقوط في أي لحظة.

«مهلاً، لقد كان يعيث مع امرأة أخرى، كان يتباهى بسيارته الجاغوار القديمة. هذه الأشياء في سبيلها إلى الانتهاء بمرور الوقت، كان دائم التزين في المرأة، في هذا الحمام في الطابق السفلي، لقد كان يحب نفسه ويحب المال.

وتدفق الدم في وجنتي، كان براندون يتجسس طيلة الوقت علينا، هل رأي وأنا عارية أو شبه عارية، هل تركت باب دورة المياه مفتوحاً؟ لا أستطيع التذكر.

«هل كنت تتلصص علينا من خلال النافذة؟» قلت له وأنا أحاول الحفاظ على توازني كما لو كنت أقف فوق حبل السيرك.

« توقفي، لا تنظري إلى هكذا، لست مختلسًا للنظر، فعلت ذلك لأنني أحبُّك، كنت أطمئن عليك كما كنت أفعل دائمًا، أنا سعيد لأنني رأيتك نرتدين البيجاما التي أحضرتها لك، تلك التي عليها الورد الصغير»

«إنها أقحوانات» قلت له وقد تملكني إحساسٌ من الخوف والاشمئزاز.
هل شاهدني وأنا أرتدى ملابسني؟ من أين؟ وما قدر ما رآه؟ «فليكن»
هذه الفكرة المخيفة التي وانتني بأنه اقتحم المكان وبأنه ترصد خلف الظلال.

«هل أتيت بالفعل إلى المنزل؟» قلت له.

ضحك براندون ثم قال: «ماذا تعتقدين أن أكون؟ كنت أضع عينًا عليك عن بعد هذا كل ما في الأمر، لم أكن أتطفل»

«ألا تعتبر مشاهدة الناس خلسة تطفلاً؟» أصبح براندون متصلصًا معتوها، من يدري ما الذي كان قادرًا على فعله؟

«لقد خشيت أن يقوم زوجك بإيذائك، ولقد فعل» قال براندون.

لقد كان يراقب المنزل، ولكن كيف أخطأت شاحنته؟ على ما أعتقد أنه لم يكن يوقفها لدى منزل شانتل طيلة الوقت، لا بد أنه كان يوقفها في مكان أبعد، ثم كان يأتي مسرعًا عبر الغابة ويراقب من مركز رؤية واضح، ولكنه يستطيع فقط أن يرى من خلال نوافذ الطابق السفلي.

«إذن فلقد أتيت هنا بالفعل في الوقت المناسب لتجده ممددًا في الحديقة» قلت له

«أجل، لقد قمت أيضًا بغسل أقداح القهوة من أجلك» قال براندون

لقد كان بالتأكيد في المنزل. «هل ذهبت من قبل إلى منزل كيران الريفى؟» قلت له متسائلة «أقصد هل كنت تراقبه هو أيضاً؟»

«كان يجب عليّ أن أراقبه، لقد اصطحب المرأة ذات الشعر الأحمر إلى هناك لكن فقط بعد أن....»

«بعد ماذا؟» فهمت، بعد أن طردت كيران من المنزل حاملاً أمتعته. هل كان براندون يراقبني حينها أنا الأخرى؟ ثم جعد أنفه كما لو أنه يشم شيئاً خطأ ثم قال:

«أخبرتني شانتال أنكما تشاجرتما، لذا كان عليّ أن أراقب الأمر، أجل، لقد ذهبت ذات الشعر الأحمر إلى المنزل الريفى، ولكنها رحلت في ذات الليلة، لأنهما تشاجرا شجاراً عنيفاً.» قال براندون.

«ولماذا تشاجرا؟» قلت له.

واستهجن براندون قائلاً: «الأشخاص الذين يخونون زوجاتهم مثل زوجك لا يكون لديهم ولاء، كان قد فرغ منها، وكانت تلتمس البقاء ولكنه طردها من المنزل.»

فرغ منها. هل كان كيران يخبرني بالحقيقة؟ هل قطع بالفعل علاقته بديان؟ ولكني ما زلت قلقة بخصوص كلمات أمي في المجلة، والدليل الموجود بحاسوب كيران بخصوص التجربة السريرية إلا إذا كان لديه تفسير مقنع، أنا لم أسأله حتى.

«ماذا حدث بعد ذلك؟» قلت له.

«لقد غادر وركب سيارته الجاغوار القديمة» قال براندون

«ثم ماذا.. هل دخلت المنزل؟ أقصد كنت لأفعل لو كنت مكانك، لأرى
أ.ا كان بصدد القيام به معها»

«أجل، معها» قالها براندون بسخرية ثم أضاف: «لا، لم أذهب إلى
منزله، لست مجرمًا لعينًا. لقد قمت بتتبعه إلى البلدة، لقد اشتري طعامًا
سينيًا ثم ذهب إلى المنزل»
«هل هذا كل ما حدث؟»

«أجل. عدت بعدها إلى شقتي المؤجرة، يجب أن تشاهديها يا أليس،
إنها تقع في مكان صغير رائع بجانب البلدة وتطل على المضيق، لكنني
سأبقى هناك حتى أفرغ من هذا العمل ثم أعود أدراجي إلى سياتل إلا
إذا...»

إلا إذا؟ واختنقت أنفاسي في حنجرتي، هل يتوقع أن أرحب به بذراعين
مفتوحين؟ لقد نام كيران وحده في المنزل الريفي في الوقت الذي كان
يمكنه أن يكون مع ديان، والآن لقد قتله أو من المحتمل أن يكون براندون
هو من قتله، تاركًا جثته تطفو فوق الماء.

«دعنا نشرب بعض الشاي لنهدأ أعصابنا» قلت له «أوه، لكن أنت لا
تشرب الشاي. هل تريد جعة؟»

«بالتأكيد» قال براندون «يمكنني شرب الجعة»

ابتسمت له وقبلته بلطف على خده لتعزيز التمثيلية التي كنت أقوم بها
وقلت له: «سأتي لك بزجاجة من الجعة، انتظرنى»

«لن أبرح مكاني» وجلس إلى مقعد في المتجر وأخذ ينقر بأصابعه على
السطح الخشبي، لقد بدا مهووسًا.

حاولت ألا أسرع الخطى إلى المنزل بينما خفت ضوء النهار، وحاولت أخذ وقتٍ مستقطع ونظرت من أعلى كتفي فوجدته يراقبني من النافذة مجرد التفاتة إلى اليسار وأستطيع الجري، لكنه يستطيع أن يسبقني. في اللحظة التي أتوارى فيها عن نظره، يمكنه اللحاق بي بسرعة والإمساك بي.

لذا ذهبت إلى المطبخ، كانت ساعة الحائط تدق بصوت عالٍ، وكانت رائحة القهوة ما زالت عالقة في الهواء. أحضرت علبة الجعة من المبرد ثم فتحت العلبة، وذهبت إلى الخزانة وأحضرت كوباً من الزجاج ثم صببت الجعة فيه. مددت يدي لأصل إلى المسحوق المنوم المخبأ خلف أكياس الشاي. وقفز قلبي من بين أضلعي. صببت الجعة في الكوب، أغلقت الخزانة وسكبت المسحوق المنوم في الجعة ثم قلبت الخليط وتذوقته، كان مرا بعض الشيء لكن ليس مختلفاً كثيراً عن طعمه العادي. طفت حبيبات المسحوق مثل النقاط المعلقة في الكهرمان، لم تكن مذابة بشكل كامل، سيكتشف الأمر. ولن يشرب الجعة.

لم يؤذني براندون طيلة سنوات زواجنا، ولكنني شعرت بوجود قوى استحواذية لديه مثل البلدوزر الذي يستمر في الحفر دون توقف. أستطيع تصوره الآن وهو يسحق علبة الجعة وعيناه تلمعان وقد بدت عليهما ملامح الجنون. سيضربني بقبضة يده فوق رأسي وسأرحل. وضعت كوب الجعة على الطاولة، وكان السطح المزبد يفور.

سمعت صرير باب الكوخ وهو يفتح، ووقف هو بالخارج أسفل مصباح السقيفة وبدا كهيكل عابس. لقد مضى علي وقت طويل وأنا أحرك المسحوق، حتى سمعت صوت ارتطام المعلقة في الكوب وانسكب مني بعض الغبار على

الكونتر وأغلق براندون الباب ثم تسكع أسفل الممر. ما زال غلاف المسحوق المنوم موضوعاً على الطاولة. وأعدت الغلاف إلى الخزانة، ثم وقفت على أطراف أصابعي لأدفعه خلف علبة الشاي. مسحت بعد ذلك الكونتر وأحدثت مسحات المسحوق المنوم صوت خشخشة في إسفنجة المطبخ.

توقف براندون في الحديقة، ناظرًا حوله إلى الأشجار ثم إلى أسفل مكان البقعة التي مات فيها كيران. مات، لقد مات. كان على أن أكرر هذه الكلمة في عقلي لأصدق الأمر، ولكن الأمر يبدو سيرياً بعض الشيء، كنت أريده أن يذهب ولكني لا أستطيع الشروع في الأمر. كان براندون مهووساً ولكنه لا يريد الاعتراف بأنه قتله، ما زال يلقي اللوم عليّ، إما لأنها الحقيقة وقتلت بالفعل زوجي وأنا نائمة أو لأنه يريد أن يشعرني بأني مذنبه لأكون تحت طوعه.

فتحت غسالة الأطباق، وأسقطت الملعقة في إناء لوازم المائدة. لقد قتل براندون من سرعته واقترب من السقيفة الخلفية. التقطت علبة الجعة وعندما فتح الباب بدا على وجهه الشك القاتل.

الابتسامة، كيف لي أن أتصنعها؟ هل أمدد شفتي وأتظاهر بأني سعيدة لرؤيته؟ بطريقة ما نجح الأمر. وارتخت عضلات وجهه ثم انتقل بنظره إلى كوب الجعة وقال: «ظننتك ستحاملين عليّ مجدداً» ودخل ثم أغلق الباب خلفه.

وسكبت المتبقي من الجعة في الكوب وفار السائل مجدداً. لا، لم يكن من المفترض أن يحدث هذا، قلت ذلك لنفسِي. لقد حدث تفاعل غريب بين المسحوق والجعة، حتى أنني توقعت أن ينفجر المشروب. ولكنني ظللت

متماسكة وألقيت بالعلبة في صندوق القمامة ثم أعطيته الكوب فلمست أصابعه أصابعي ونظر بداخله.

«ما نوع هذه الجعة؟» قال براندون.

اللعة، اللعة، قلت لنفسي، ثم أرجع العبوة من صندوق القمامة وقرأ العلامة المكتوبة «اممم» قال براندون

«أنت تحب هذا النوع، أليس كذلك؟» قلت له، ونظرت بعيني فوجدت مسحة من مسحوق النوم وقد تعلقت على حافة الطاولة، بقعة أخطأتها. إذا نظر بهذا الاتجاه فإن... ولكنه لن يفعل.

وارتشف البيرة، وتسارعت نبضات قلبي وقمت بتجاوزه وفتحت الباب ثم خرجت لأعود إلى الكوخ. وعلى امتداد البلاط الخزي للحديقة، فكرت أن أهرب ولكنه لم يبتلع كمية كافية من مسحوق النوم ليكون له تأثير كافٍ عليه، يتطلب الأمر أكثر من رشفة.

وتبعني إلى الخارج حيث استطاع اللحاق بي والإمساك بيدي، وباغتتني لمسة يده كما لو أنني ضربت يدي مصادفة داخل شبكة عنكبوتية، لا أجرؤ على الابتعاد عنه، إنه على وشك أن يقلب الأمور رأساً على عقب لو شعر بأي شيء.

وبينما كنا ندخل الكوخ مجدداً، ترك براندون يدي عرضاً، ورجعت بذاكرتي إلى يوم أخطأت فيه خطأ جسيماً وكان ذلك بعد أن افترقنا أنا وبراندون بفترة وجيزة. كانت أمي قد بدأت تعاني من نوبات الصداع قبل شهور من التشخيص المؤكد لحالتها وكنت قد قابلت كيران لكني لم أكن قد واعدته بعد. ولم أكن قد ابتعدت عن براندون لفترة طويلة، كنا على

أمسال من حين لآخر، كانت ذكرى الزواج لا تزال حديثة في عقولنا بينما
أخذ كل منا مسارًا مغايرًا عن الآخر. وفي لحظة ضعف، وجدت نفسي
معدة على السرير إلى جانبه، في المنزل الذي كنا نعيش فيه سويًا، نفس
المنزل ذي الطابع الحريف، الذي يشعرك بالراحة والألفة.

أراد أن يريني الأعمال التي أنجزها في المنزل، أرضية جديدة في
الغرفة الرئيسية، إطارًا للوحة في غرفة الأطفال، سيارًا للخصوصية في
الفناء الخلفي. أحدثت في هذه التحسينات مفعول السحر، حتى أنني نمت
بوما عميقًا بعد ذلك. وجوده بجانبني جعلني أشعر بعدم الوحدة، لا يهم كم
كان زواجنا مشحونًا بالخلافات.

لكن حينما لاح ضوء النهار، أدركت الخطأ الذي ارتكبته. كان يعلق على
اختياري للملابسي، هذه البلوزة مكشوفة، هذا البنطال ضيق، بالرغم من
أنها لم تكن كذلك. كما كان يسألني دومًا متى سأعود بالضبط إلى المنزل
كما لو أن هذا الفاصل الموجز قد أعاد علاقتنا من جديد.

وخرجت مسرعة من المنزل، معذرة له بشكل لائق، ثم تجنبته بعد
ذلك، ولم أكن أرد على مكالماته الهاتفية لأسابيع، لكنه لم يستسلم. كان
براندون يتمسك دائمًا بالأشياء، بالأغراض، بالذكريات، وبالأمل. لكنه
الآن، الآن قد فقد عقله تمامًا. تساءلت إذا كان أي شيء قد أخبرني به في
هذا اليوم حقيقيًا، أي شيء على الإطلاق.

وفي الكوخ، أدركت أنني نسيت نزع قابس الفلّاية. ظلت المياه تغلي
لمدة طويلة. نزعت القابس وصببت المياه الساخنة في الإبريق الخزفي ثم
تحدثت إليه قائلة: «هل أنت متأكد أنك لا تريد كوبًا من الشاي؟»، النغمة
العادية لصوتي كانت تنتمي لشخص آخر، لامرأة واثقة أكثر مني.

«تكفي الجعة» وأمسك الكوب الذي ما زال نصفه ممتلئاً، ذكرت نفسي بذلك. فكرى دائماً بالجانب المشرق، قلت لنفسي. لكن هل أعطيته ما يكفي؟ ونظر من النافذة ثم قال: أرادت مني والدتك القيام بالإصلاحات في هذا المنزل لأعده لنا»

«هل تعني، عندما تنتقل للعيش هنا؟» قلت له، تاركة أوراق الشاي تنقع في الإناء الدائري.

«أجل، وضعت أرضية جديدة في غرفة النوم، وقمت بطلاء الطابق العلوي»

«هل قالت لك أمي بأن هذا المنزل سيكون لنا؟»

«أوه، كانت تعرف» قال براندون «كانت تتحدث عن إمكانية إنجازنا لعلاقتنا سوياً أنا وأنت»

«هل قالت لك ذلك؟» قلت له بشكل مريب، كانت الأكاذيب تتدفق منه بمنتهى السهولة.

«أعرف أنك بحاجة لمزيد من الوقت لتفكري بالأمر» قال لي واضعاً أصبعه على جبهته «ولكن هذا الموضوع يشغل دائماً تفكيرك».

«لا يبدو الأمر بهذه الصعوبة، لقد كنا مع بعضنا من قبل» قلت له

«وسنكون بعد ذلك» قال لي .

وتمنيت ألا يكون قد لاحظ انزعاجي. صببت لنفسي كوباً من الشاي، وضغطت براحة يدي على القاع. كيف أمكنه قول مثل هذه الأشياء، كيف أمكنه بالفعل أن يصدق أن بعد كل هذه الفترة.... ورفع الكوب إلى أعلى

اررتشف منه ثانية ثم بدا العبوس على وجهه كما لو أنه تذوق فجأة طعمًا
مريرًا في الجعة. واصل الشرب، قلت لنفسى، هيا اشرب!

وارتشف الشاي، مر عليّ الوقت طويلًا، تمنيت أن يخدره النبات،
أم أكن أعرف الكمية المناسبة على الأقل بشكل غير شعوري، ليس قبل
أن أفحص المجلة. كنت أتمنى ألا تقتله التركيبة، كنت أريد خطة بديلة
وسريعة في حال لم يكن هناك أي مفعول للمسحوق المخدر.

تساءلت كيف توقع أن نمضى قدمًا في هذا الأمر، إذا كان يعتقد بأنى
لا زلت أحبه وأنا نريد أن نبقى معًا، لماذا يتمسك بي هكذا؟ لماذا يحاول
حاهدًا التأكد بأنى لا أريد الانفصال عنه؟ وإلى أين يتوقع أن أذهب؟

فكرت في الجزيرة كملجأ، مكان أود الرجوع إليه لاتعافى، لأقيم حدادًا،
لأبدأ من جديد. لكن الآن أصبحت الجزيرة كالسجن، وصارت تيارات
البحر كالأسوار المنيعة. جرفت الأمواج كيران بعيدًا عن الشاطئ ولا أعلم
حتى الآن إلى أي مدى كانت شكوكي صحيحة، ألم يكن من الممكن أن
تتبدد مخاوف أمي بخصوص كيران لو كانت في حالتها الذهنية الطبيعية.
مهما كانت الحقيقة الأعمق لشخصيته فلقد قام بخيانتى. حتى الآن لم
أكن أستشعر أي خطر من جهة كيران الغائب مقارنة بالفزع الذي شعرت
به في وجود براندون. هذا الشخص المتقلب المزاج، المعتوه، والمهووس.

ظللت أرتشف الشاي، زاعمة بأن كل شيء على ما يرام، بأننى كنت
أتلهف لوجوده بجانبى، وبأنى متفهمة قيامه بنقل جثة كيران. ولكن جنون
الموقف الذي وضعني فيه، بأنه جعلني شريكة له في الجريمة أو كونه
مدركًا أننا نتآمر جعلني أريد أن أهرب منه. ولكنه بدا عاديًا ومرتاحًا

وظل يرتشف الجعة وكأن شيئاً لم يكن، على الأقل هو يرتشف الآن وقارب كأسه على الانتهاء. ولكنني أردت أن أصرخ، أن ألقى بكل الأشياء عليه، زجاجات محصول العنب الموضوعة على أرفف العرض، قوارير الصبغات، قطع الصابون، كل شيء يقع في يدي.

«طعم غريب» قال براندون فجأة «طعم لاذع.»

«يمكنني أن أحضر لك مشروباً آخر» قلت له.

«لا، إنه جيد» ورفع الكوب شبه الفارغ وقال: «نخبك، من أجل المستقبل»

«من أجل المستقبل» قلت له وقاتلت لأتمالك حزني وغضبي. تمنيت

لو كنت قد اعتذرت لكيران لتسرعني في الحكم عليه. لشكي فيه حتى الآن بشكل كبير.

ثم ارتشف براندون باقي الجعة، كم يلزم من الوقت ليبدأ المسحوق المنوم مفعوله؟ ما زال براندون متنبهاً، لم يتأهب حتى، ربما لم أخلط الجرعة الكافية في الجعة. أو ربما قام الكحول بتحييد الآثار المسكنة للمسحوق.

«كنت أتمنى أن تدركي لماذا فعلت ما فعلت؟» قال براندون. هل قامت

كلماته بزيادة الطين بلة؟

«هيا بنا نذهب إلى الداخل» قلت له، «المكان أدفاً في المنزل، فجدران

الكوخ مغلقة والهواء ليس بارداً. كما أن مفاتيحي لا تزال في المنزل

الرئيسي». وتبعني للخارج في الحديقة دون إبداء أية شكوى. وفي الفسق

اشتدت الرياح مرة أخرى بعد فترة من الهدوء الغريب. وفي المنزل،

أومضت الأضواء ثم مضت الدقائق التالية بشكل مشوش، لم أكن مصدقة ،أني أمضيت شهورًا لا بل أعوامًا بجانب براندون معتقدة بأنه شخص طبيعي. ربما كان شخصًا مستقرًا في يوم من الأيام ولكن بالتدريج تغلب الجانب الاستحواذي عليه.

وفي غرفة المعيشة، جلس إلى الأريكة ووضع قدميه على طاولة القهوة ثم تدلى جفناه. وبدا الوقت وكأنه يمر لا نهائي بالسرعة البطيئة ثم تراءت لي صورة الزفاف في ذهني، ربما كانت نظرة كيران المملوءة بالحب حقيقية، وتذكرت الطريقة التي كان ممسكًا يدي بها بلطف. ربما يكون الخطأ الذي ارتكبه مع ديان هو مجرد خطأ عابر. لا لا تفعلني هذا، قلت لنفسني، الخيانة كانت حقيقية مهما كان ما قد فعله غير ذلك. كون براندون يبدو مشوشًا لا يعني أن كيران كان رجلًا جيدًا. وإذا كان الرجلان الاثنان حقيرين فماذا عني أنا التي اخترتهما.

بعد أن تطلقنا أنا وبراندون، ذهبت عدة مرات في المدينة إلى معالجة نفسية والتي اقترحت بأنني كنت سريعة التأثر بالجرعات الرومانسية القوية التي قدمها لي براندون لأنني نشأت بدون أب، على الأغلب وأنا طفلة. ولكن أُمي استطاعت القيام بعمل رائع، على ما أعتقد. لقد تساءلت عن أبي وحلمت به. ومع ذلك لم أكن أشعر بأن أُمي وأنا لا نكوّن عائلة. حتى جاء شخص ليزكرنا بأننا لا نؤسس أسرة كاملة في أعين المجتمع. فأنا مثلًا لم يكن يرافقني أبي في يوم عيد الأب، لم أكن أستطيع أن أقف أمام تلاميذ الفصل وأنجز فرضًا بقراءة مقالة عن مهنة والدي، كانت أُمي هي التي تقرأ لي، هي التي تعلمني قيادة الدراجة، وهي التي تلعب معي لعبة المسافة. دائمًا أُمي. لذا ربما كانت المعالجة النفسية على حق بشأنني،

بأنني كنت متعطشة لجذب انتباه الرجال، لم يكن لدي معيار للحكم على صفات الرجال الذين أواعدهم. لكنني ربما كنت فقط صغيرة في السن وساذجة. وقد اخترت كيران لأثق مجدداً.

وبينما كان براندون يغطس في الأريكة، بات حفاظه على وعيه يتداعى. فكرت كيف كان يحاول في الماضي أن يستغرق في النوم ممسكاً بدمية في يده ومشاهدًا مباراة لكرة القدم. كان عمله يتطلب مجهودًا جسمانيًا، لذا فقد كان ينجرف بسهولة مع النوم بعدما كنت أعود إلى المنزل بعد يوم مرهق في الصيدلية، حيث كنت أتعامل مع مرضى يشتكون دومًا من عدم تغطية تأمينهم لتكلفة الدواء.

لقد تعودت على إيقاع حياتنا معًا، لم أكن أشتهي من الروتين اليومي. حتى فعلت. هناك دائمًا نقطة فاصلة، على ما أعتقد. وانتظرت، ولم أتجاسر على الحركة، حتى انتظمت أنفاسه وأصبحت عميقة وإيقاعية، هذه هي فرصتي. وببطء، وقفت لأجده يعتدل في نومته وبدأ يشخر. مشيت بعد ذلك على أطراف أصابعي في الصالة، خطوة بخطوة إلى الاستراحة. وفتحت خزانة المعاطف، أحدث الباب صريرًا خفيفًا، اللعنة. لم يتحرك، كان صوت أنفاسه مرتفعًا ولكنه ما زال منتظمًا. وارتديت المعطف، كانت الرياح تشتد في الخارج وتهز أرجاء المنزل. تمنيت ألا يوقظه الصوت.

وجذبت حقيبتني من على الطاولة، ووضعت ذراعها فوق كتفي. كانت البطاقة الخاصة للنائب جون راسل في حقيبتني وبمجرد أن يلتقط الهاتف إشارة سأتصل به فوراً، فهو يمكنه توقيف براندون بتهمة ملاحقتي، اقتحام منزلي ودخوله عنوة. يجب عليه أن يفعل شيئًا، وأيضًا يمكنه بدأ البحث عن كيران.

وأمسكت مفاتيح سيارتي، وسحبت حذائي الرياضي. وعندما فتحت الباب الأمامي، تسلل صوت الرياح في صورة تيار بارد ورطب. وبينما أمسكت بالباب بيد واحدة مددت نفسي بما فيه الكفاية للخلف لأرى من لال المر إلى غرفة المعيشة. لم يتحرك براندون، كان ما زال ممدداً كما لو أنه تم لصق جسده بالأريكة. وقلقت من أن أكون قد أعطيته جرعة زائدة من النوم. ربما لا، يجب أن أغادر.

خطوت للخارج عند السقيفة، وسحبت الباب فأغلق خلفي محدثاً صوت ارتطام خفيف، ولكنني كنت هادئة بما يكفي.

وعلى مسافة، من خلال الأشجار، أسرعرت الأمواج الغاضبة باتجاه الشاطئ، ملقية بالعاصفة داخل الغاية. وتمايلت جذوع الأشجار بينما كنت أجري أسفل ممر الحديقة. ومالت شجرة الماجنوليا وشعرت أنها تقترب مني فقلت لنفسي «توقفي، إنها فقط شجرة» وبالقرب من المنزل أطاحت بي الرياح إلى الخلف وخطفت أنفاسي، وأمسكت ذراع الحقيبة وانحنيت للأمام وأسرعرت نحو السيارات على الطريق الرئيسي، والتي بدت لامعة على ضوء القمر. وبينما كانت سيارة كيران الجاغوار الصامته والصلبة تنتظر عودته. كانت سيارتي تقف إلى جانب شاحنة براندون.

براندون، هل قمت بقتله؟ هل يموت الآن؟ لكن عليّ أن أصل إلى خفر السواحل، ربما أستطيع أن أنقذ كيران، والاتصال بالنائب راسل ثم طلب سيارة إسعاف لبراندون لأخذه إلى غرفة الطوارئ.

كدت أقترّب من سيارتي، والمفتاح في يدي. يجب أن أستجمع أفكارتي، أن أخذ وقتي حتى أنطلق. ثم دفعتني هبة من الرياح إلى الخلف وانزلق

ذراع الحقيبة إلى أسفل كم المعطف حتى معصمي. ثم سقطت المفاتيح على الحصى وملت لألتقطها ودفعت ذراع الحقيبة أعلى كتفي مجدداً وبينما كنت أعتدل، لاح شبح أمامي.

لا، لا، كيف يمكن أن يحدث ذلك؟

لم أسمعته يأتي من خلفي، لم أسمع الباب الأمامي يفتح. ولكنه لم يأتي من هذا الطريق، لا بد أن شيئاً أوقفه، ربما يكون صرير الباب، أو صوت اهتزاز المنزل، ويبدو أنه أسرع باتجاه الصالة ثم دخل المطبخ وخرج مسرعاً من المنزل من خلال الباب الخلفي.

على أية حال، لقد أتى إلى هنا، يقف براندون الآن بيني وبين سيارتي. انتابني فزع رهيب، ولم يكن هناك سبيل للهروب منه.



الفصل العشرون

وأمسكت مفاتيح سيارتي، فأحدثت الأحرف المعدنية للمفاتيح جرحًا
داخل راحة يدي.

كيف خطط براندون ليستيقظ ثانية؟ ربما، لأنني كان يبدو على الخوف،
لأن الجعة خففت من آثار زهرة الجولييت، وربما أختلق كونه نائمًا نومًا
عميقًا. أو أنني أسأت تقدير الجرعة الموضوعة في الخليط. كانت أمي
خبيرة في خلط التركيبات، كانت تعرف تمامًا الجرعات، لم أكن أعرف
ماذا أفعل، أو ربما ببساطة أحدثت ضوضاء عندما غادرت. لقد تسللت
من المنزل بشكل هادئ أو ربما على العكس بشكل سريع. أمكنني الوصول
إلى سيارتي. ولكن الآن... يترنج براندون أمامي، رامشًا بعينه على ضوء
القمر. وقد برز التي شيرت المنقوش الذي يرتديه خارج البنطال.

«إلى أين تذهبين؟ قالها بنعاس «لماذا غادرت من دوني؟»

وقرع صدى صوت زواجنا داخل رأسي. لا تتركيني وحدي، لا تذهبي
إلى أي مكان. لقد نسيت كم حاول أن يواصل اهتمامه بي، وأن يحدد لي

مسار حياتي، أن يعرف كل خطوة أخطوها بينما كانت علاقتنا تتداهم.
ببطء.

«ذهبت لأتمشى قليلاً، هذا كل ما في الأمر» قلت له.

«تتمشين إلى سيارتك» قال براندون.

«سأقود سيارتي وأتجول في المكان، أنت متعب، اذهب إلى الداخل
وأستريح» ثم عصرت المفاتيح بقوة داخل راحة يدي، حتى نزلت، ثم قدر
قلبي إلى حنجرتي.

«سأذهب معك» قال براندون، واهتزت كلماته وأنت فوق بعضها
البعض ثم أضاف: «المكان خطر بالخارج»

أنت الخطر ذاته! قلت لنفسي، وأردت أن أصرخ ولكن بدلاً من ذلك
قلت له «سأكون بخير، أعرف الطريق جيداً» وخطوت خطوة إلى اليسار
ولكنه تحرك ليقتطع على الطريق ثم تحركت إلى اليمين فتحرك إلى
اليمين أيضاً كان يتبعني كظلي.

«أنت بحاجة إلى من يرافقتك» وارتفع صوته قليلاً حين قال كلمة أنت،
كان صوته يشبه تقريباً الأنين.

وأنت سحابة فوق القمر، فبدأ وجه براندون مظلاً، كما بدت عيناه
مثبتتين كمقابس المصابيح المجوفة. وارتطم قلبي بأذني. كان يبدو مخيفاً
كالزومبي، وظل يترنح قليلاً بينما كان تعبير وجهه هادئاً وعيناه شبه
مغلقتين، تقريباً بنفس الطريقة التي كان ينظر بها كيران عندما رأته
ممدداً على الأرض.

«ما رأيك أن نخرج سوياً في وقت لاحق؟» قلت له، محاولة أن أتصنع
الرهبة ولكن خرج صوتي كالصراخ الشديد، وأضفت: «أنت تبدو متعباً،
أأود بعد قليل، أعدك بذلك».

واقترب مني ثم سحب ذراع الحقيبة المنزلق إلى أسفل ذراعي وجذبني
إلى الأمام ثم قال:

«أنت لست بحاجة إلى الحقيبة وأنت تتمشين»

«أنت على حق» وتركت الحقيبة تنزلق من على يمين ذراعي وقلت
له مسي «دعيه يأخذها».

«لماذا أخذت معك الحقيبة إذن؟»، قال براندون.

«أصبحت عادتي أن أخذها معي في كل مرة أخرج فيها»

وظل ينظر إلى من خلال هاتين العينين المظلمتين ثم أمسك بذراعه من
جانب واحد وقذف الحقيبة حيث تشقبت في الهواء وانحنت بسرعة كبيرة
ثم اختفت داخل أشجار العليق.

لست بحاجة إليها، قلت لنفسي، حافظي على هدوئك أنت على ما
يرام.

«لم تكن بحاجة إلى إلقائها» قلت له «محفظتي هنا»

«لست بحاجة إلى محفظتك» قال براندون «الظلام حالك، لا يمكنك
التواجد هنا بالخارج بمفردك»

«أستطيع أن أرى على ضوء القمر» قلت له

«تعالى إلى الداخل» وأمسك معصمي في حركة سريعة بحيث لم أملك الوقت الكافي لأتخذ رد فعل مناسباً.

وسقطت المفاتيح من يدي حيث أحدثت صوت قعقعة. ولويت ذراعي لأخلصها من قبضته، ثم جثمت لألتقط المفاتيح ولكنه دفع كتفي وزا، قدمي إلى الخلف.

كان يتحرك بسرعة خارقة للطبيعة، واستطاع خطف المفاتيح مني ودسها في جيبه.

لا. لا! «أعطني هذه المفاتيح» قلت له مستعيدة توازني «أعطني المفاتيح اللعينة»

«أنت لست في حاجة إليها» قالها بشكل قاطع «أنت بحاجة إلى أنا، لا تهربي مني» بدت كلماته وكأنها محشوة بالقطن حيث كان لسانه يتحرك بخمول.

«أنا لا أهرب منك» قلت له، ولكنني كنت كذلك بالفعل، أنا بحاجة إلى الهرب الآن. وبسرعة.

بدت أضواء منزل شاننتال وكأنها تغمز لي من وراء الأشجار، أستطيع الذهاب من هذا الطريق، إذا أمكنني تثبيت نظري على مصدر الضوء، أن أتبع الأثر حتى أصل إلى الغابة. إذا تمكنت في الأساس من الوصول إلى الأثر.

«احتدت نظرات براندون ثم قال: «أنت لن تتمشي، أنت تكذابين عليّ»
، «ركة مفاجئة أخرى غير متوقعة، أمسك كتفي حيث غرزت أظافره في
يدي»

«في ماذا تفكرين؟ أنت خائفة، أنت عدو نفسك اللدود يا أليس»
«أنت تؤذييني» قلت له.

«واتسعت عيناه، وأرخی قبضة يده وقذفت الرياح بشعره إلى الخلف
، لأنه ظل متماسكًا.»

«أنت لا تريدني تركي، أليس كذلك؟» قال براندون «لقد أمضينا أوقاتًا
مديدة معًا، لقد اعتنيت بك»

«أجل فعلت» قلت له محاولة التودد إليه ثم أضفت «لقد أحببنا عمل
الكثير من الأشياء معًا، كنا نعد وجبة الإفطار سويًا، نضحك على النكات
في الجرائد، ونقوم ببعض الألعاب المسلية كلعبة الخريشة» هذا كل ما
استطعت قوله من أجل استدعاء الذكريات السعيدة.

«لقد تعلمت طريقة لعبها، لكنك كنت دائمًا تكسبين، لم تعطيني قط
أية فرصة» قال براندون

«بل فعلت»، قلت لنفسي، كنت أريد أن أصرخ، لقد حاولنا مرارًا
وتكرارًا، خلال أربع سنوات مؤلمة، أرباب الصدع الذي حدث في علاقتنا.

«تبدو عيناك مغلقتين» قلت له «اذهب إلى المنزل وخذ قيلولة قصيرة
وستحدث عندما أعود هون على نفسك»

«أعطني مفاتيحي» واصطكت أسناني، ثم بدأ أسفل ظهري يؤلمني

«أنت بأمان معي، ألا ترين ذلك» قالها بنبرة من العذاب.

«أنت لا تزال تؤلم كتفي» قلت له .

وتركني رافعاً يده إلى أعلى وقال: «أنا أعتذر، سأقود أنا، سأخذك إلى

أي مكان، لا يجب أن تبقى هنا»

وحاولت أن أبتعد عنه، ولكنه أمسك ذراعي ثانية، كانت قبضته قوية ومؤلمة بالرغم من الآثار المسكنة للمسحوق المنوم.

شعرت بسكين من الألم يطعنني أسفل ظهري، لهثت ثم قلت له: «دعني

أذهب»

«تعالى إلى الداخل وسنتحدث سوياً، أنا أحبك» قال براندون.

«أذهب من طريقي». وانتزع ذراعي، تقريباً سحب العظم من مفصل

كتفي. زلت قدمي، ثم ألقى بي على الأرض فوقعت على الحصى. تمددت

هناك، وتجشأت. هل فعل ذلك بالفعل؟ لم يضربني براندون من قبل،

ماذا فعلت؟ من الواضح أن المسحوق المخدر قد عبث بعقله وحوله إلى

شخص عنيف، ولكنني كنت دائمة القلق من هذا العنف المترصد بداخله.

كنت أشعر بأنه سيأتي يوم ويسدد فيه لكمة ضدي.

جاهدت لأقف على قدمي، وابتعدت عنه، ثم هرعت مسرعة وركضت

نحو الأثر المظلم داخل الغابة، أقصر طريق إلى منزل شانتال. ما زال

القمر يرسل أشعته الفضية عبر المنظر الطبيعي للغابة. ربما أمكنني أن

أصل.

«أنا أعتذر» قال براندون بينما أتى من الخلف «لم أكن أعني أن أفعل
...» كان ارتطام خطوات أقدامه يسمع صداها من خلفي وهو يحاول
«أنا أرى بي، وأمسك ذراعي ساحباً نسيح المعطف، تركته ينتزعه أمام
...» بينما تعثرت للأمام وظللت أجري، وهبت ريح باردة تغللت شعري
...» ثم شعرت بالآلام في رثتي تصرخ طالبة المزيد من الهواء. واستطاع
«أنا أرى بي ثانية وأمسك كتفي ولكني ملت بقوة وابتعدت عنه وفقد توازنه
...» ماالت أجري وتعثرت عند جذع شجرة وسقطت للأمام بالحركة البطيئة
...» سقطت على الأرض بقوة.

واستطعت الوقوف على قدمي ثم نظرت إلى الخلف، لم أستطع أن أرى
...» الخلام لأن السحابة حجبت وراءها القمر. كان هاتفي في جيب المعطف
...» الذي رماه في مكان ما. لكن إذا نجحت في الوصول إلى منزل شانتال
...» أستطيع حينها الاتصال بالشرطة.

كانت جلدات وقع الأقدام تأتي من خلفي، وظل براندون ينادي اسمي
بأعلى صوته، واندفعت بسرعة، وارتفعت نسبة الأدرينالين في دمي. أريد
أن أتذكر الآثار، اللفات، يميناً، يساراً. ابتعدت السحابة عن القمر، وتسلسل
الضوء عبر الغابة مجدداً. أستطيع أن أرى بوضوح الآن الأجزاء المحيطة
بالأثر، والمتاهة التي ترددت عليها وأنا طفلة، وأنا أجري بأقصى سرعتي،
ولكنني لم أكن أتخيل بأنني سأستطيع الجري لبقية حياتي. كانت الأضواء
المنبعثة من منزل شانتال تظهر ثم تختفي عن الأنظار ولكنني لم أستطع
الجزم ما إذا كانت تبتعد أو تقترب. سمعت براندون وهو يصرخ منادياً
اسمي أصبح صوته أجشً ومليئاً بالانتقام، قال لي:

«توقفي يا أليس، توقفي، اللعنة!»

وتقلصت رثتي، وكاد قلبي أن ينفجر، يجب أن أتوقف، يجب أن أمرا
للأمام، وألتقط أنفاسي. استطعت سماعه وهو يلعن بينما تعثر خلا
نباتات القراص، صوت طقطقة الشجيرات النامية تحت الأشجار الكبير
لم يكن بعيداً، وجريت ثانية ولكنني لم أعد أرى الأضواء، لقد ثخذ
الغابة. كنت أجري في الطريق الخطأ. تجمعت نباتات العليق تحت قدمي
لقد انحرفت عن الأثر إلى مهر الأبل.

«أليس!» ونادى عليّ مجدداً، وتدلّت السحب بشكل جزئي فوق القمر
ثم أظهر الضوء الرمادي خيمة شخص واحد تتدلى بجانب مقطع من
شجرة من الخشب المنجروف ورماد نار معسكر داخل دائرة من الأحجار
هل تجولت خارج الأثر حتى وصلت إلى متنزه الدولة، إلى موقع معسكر
هذا مستحيل.

شكراً للرب، لا بد من وجود أحد هنا.

«النجدة!» وحاولت أن أصرخ «أنا بحاجة إلى المساعدة هل يوجد أحد
هنا؟» لكن لم يكن هناك رد، لا توجد إشارة على وجود أحد بالمكان. وفي
مكان ليس ببعيد من هنا، اصطدم براندون بخشب المنجروف ونادى
عليّ بصوت مرتفع: «أليس، أليس أين أنت؟» وعند مدخل الخيمة قلت:
«مرحباً؟» لكن لم يكن هناك رد، وفتحت السحاب الأمامي للخيمة
وزحفت إلى الداخل. وعلى الضوء الخافت والمؤقت للقمر، وجدت حقيبة
نوم، مصباح محمول، مبرد صغير ومصباح كاشف. ضربت في أنفي

أمة جسد فاسدة ورائحة تفاح. أمسكت بالمصباح الكاشف وقمت
بده ثم غطيت الشعاع بيدي ومسحت المكان في أرجاء الخيمة، يبدو
أحد الأشخاص كان نائمًا هنا منذ فترة وجيزة. كان المبرد مفتوحًا،
أخذه نصف شطيرة وزجاجة من العصير كما كان هناك زجاجة مياه
البلاستيك ملقاة على الأرض في الخيمة، ومغطاة من أعلى. بدا سقف
الخيمة مضادًا للمياه، فقد كان كل شيء داخل الخيمة جافًا.

«أليس» نادى عليّ براندون من بُعد، يبدو صوته الآن على مسافة أبعد
من ذي قبل، ربما أكون قد فقدته. ومسحت المكان بالمصباح الكاشف
أخذه عن هاتف، سلاح، جهاز لا سلكي، أي شيء. ثم ظهر كتاب من داخل
سببة النوم، جذبته إلى الخارج، كان دفتر ملاحظات مدرسي مسطر،
إن بداخله صفحات عديدة منزوعة متمائلة. أعتقد أنني تعرفت على
هذا اليد.

«إذا مت الآن، فإنها لن تكون حادثة، إنه دكتور لانج.....»

يبدو الشكل المتصل للخط مثل خط أمي، ولكن ليس بالضبط، كانت
الحلقات مترددة، لكن لا يمكن أن تكون أمي هي التي كتبت تلك الكلمات،
إلا إذا كان شبحها قد زار موقع المعسكر وقرر الكتابة من خلال يد إنسان
آخر على قيد الحياة، من أجل أن يحذرنني. ولكني لا أومن بالأشباح.

تبدو هذه الكلمات وكأنها تمرين على الكتابة، كأن شخصًا ما يحاول
تعلم كيف يكتب مثل أمي. رفعت دفتر الملاحظات، ما زلت أحاول أن أنتقط
أنفاسي. ارتجفت الخيمة بفعل الرياح، وارتطمت الأمواج بالشاطئ،

وألقت الرياح بالرائحة الرطبة المالحة للبحر، وبينما كنت أقلب الصفحة، سقطت مجموعة من الصور المطبوعة من دفتر الملاحظات وهبطت مخلوطة فوق حقيبة النوم.

لم يعد الآن براندون ينادي عليّ، يبدو أنه سلك طريقًا آخر، أو أنه استسلم من ملاحظتي أو ربما ببساطة التزم الصمت.

تمنيت ألا يعثر على موقع المعسكر. قد أكون آمنة إذا بقيت في الخيمة. إلا إذا...

إلا إذا كانت الخيمة تخصه هو، وهذا المعسكر هو معسكره. لكنه قال لي مسبقًا بأنه يعيش في شقة مؤجرة في البلدة وتطل على منظر طبيعي خلّاب.

كان براندون يتلصص علينا طيلة الوقت، ينظر من خلال النوافذ، ومن المحتمل أيضًا أن يكون قد تسلل إلى المنزل وهذا يعني أنه يعرف مكاني، يستطيع أن يجدني في أية لحظة ولكن أيسطيع أن يجدني وسط هذا الظلام؟

لم أستطع فهم ما كنت أقوله، ماذا يحدث هنا؟ دفتر ملاحظات في خيمة، موقع معسكر، الكتابة الخطية لأمي، صور، ثم أخذت الصورة التي في الأعلى، كانت لامعة ولكنها متجعدة بعض الشيء. كانت صورة لي ولبراندون، صورة مقربة التقطها لنا المصور أثناء حفل الزفاف يبدو أننا كنا نتبادل الخواتم أو نقبل بعضنا البعض. نظر إليّ وابتسم ابتساماً

، روضة، كانت عيناه تلمعان ومملوئتين بالأمل، وكان شعره أقصر، لم يكن
إلا به لحية كما أنه لم يكن اكتسب وزناً. لقد تعرفت عليه بالكاد، أما عني
فبدأ وجهي ناعماً وملائكياً وكان هناك طوق يزين شعري، ساذجة،
أردت ارتديت فستاناً من القطن الناعم وكانت الشمس تظللنا بالدفع.
رددو أنه كان شهر يونيو وكنا نحتفل أسفل خيمة أخرى كبيرة، بدأ لون
، فمنها المرتفع أبيض في ضوء النهار. وشاهدت أمي في خلفية الصورة
، جلس في الصف الأمامي من الخيمة وهي تبتسم. كم كنت سعيدة، كم
كنت أشعر بالأمل، لكنني الآن أشعر كما لو أنني أنظر إلى شخص آخر
مختلف، لا يشبهني أبداً. أنا وبراندون كنا قد تزوجنا في ميناء باي وينري
، مال سياتل، كان يريد إقامة فرح كبير، ولكن أغلب الضيوف كانوا من
الاقارب والأصدقاء، هو من صمم الفرحة بدءاً من لائحة الطعام، ونوع
الورد، وحتى اختيار الفرقة الموسيقية في حفل الاستقبال. لقد ساعدته في
، تجهيزات العرس ولكنني لم أكن أنا المسيطرة.

كنا نحدق إلى بعضنا البعض في كل الصور، نتبادل القبلات، نرقص،
وأنا ألقى باقة الورد، ولقطات رائعة صورت أفضل اللحظات خلال رحلاتنا
إلى بورتلاند، فانكوفر، والشلالات. بدأ وجهي مبتسماً في كل لقطة، تركز
ماضيها الضائع في خلفية دفتر ملاحظات مشوه أتلفته المياه.

اختبئت داخل حقيبة النوم، ولكنني الآن أرى الماضي بطريقة جديدة.
لقد قام بالتخطيط للرحلات، واقترح بلطف ماذا أرتدى، لم يكن يوافق
أن أخاطر بالذهاب إلى الفنادق من دونه، لم يكن تطور قد حدث أثناء
الزواج، لقد مارس سيطرته منذ البداية. لماذا لم أفهم ذلك من قبل؟

وقلبت الصفحة لأشاهد التمرين على الكتابة والذي كان بشكل مخدماً
ومتصل، أنه بالفعل براندون من قام بتزوير الكتابة الخطية لأمي بنفس
الطريقة التي كانت تتبعها في أواخر أيامها. ولكن ما الهدف من ذلك؟
تغيرت كتاباتها الخطية عبر الزمن، أصبحت أكثر لخبطة وفي النهاية
يكن يبدو أن هذا هو خطها.

ماذا لو لم تكن قد كتبت هذه المداخل عن كيران مطلقاً، ماذا إذا كان
براندون هو من كتبها؟ لا بد وأنه هو، لقد كتب في المجلة ثم زرعها أسفل
الخزانة في الكوخ، زعم أنه وجدها في هذا المكان عندما ساعدني في
تنظيف المنزل.



الفصل الحادي والعشرون

كانت قطرات من بخار المياه التي قذفتها أمواج البحر عالقة في الهواء.. وكانت روح أمي ترفرف في الظلام. كم أفتقدتها، ولكنها توجد هنا. أستطيع الوصول إليها، أن أرفرف معها، أن أطفو معها في السماء.

لا عراقك بعد الآن، يا أليس اصرخت أمي بذلك في عقلي، يجب أن يعيشي، من أجل ابنتك!

من أجل ابنتي. الطفل! سيكون المولود بنتًا. أمي تدرك ذلك. بالفعل تدركه. إنها تعرف كل شيء، تستطيع أن ترى، أستطيع الآن أن أراها. أيضًا، ابنتي ذات الشعر الأشقر الذي يتطاير في النسيم، وهي تجرى نحوي، تضحك في هالة من ضوء الشمس.

واستجمعت كل قواي، لأركل براندون بركبتي في رجولته، مرة، اثنتان، وفجأة أفلتني. وتغلب علي وهو يصدر أنينا، وحاولت أن أفلت منه ولكنه أمسكني وجذبني من كم القميص، سحبني بقوة وسمعت صوت صراخي. «استمعي إلي» قال براندون وهو يترنح وما زال يتغلب علي بشكل جزئي.

« توقف، دعني أذهب » واستطعت الإفلات منه ولكنه تعلق بي، ومزأه كمي. وانحنيت لألتقط صخرة من الدائرة وألقيت بها عليه بكل قوتي وضربته بها في جانب رأسه، فخرج منه بكاء مخنوق، نصف ألم، نصف دهشة. وأفلت القميص وضغط بيده على رأسه، لا أستطيع القول إذا كان ينزف أم لا.

وأحسست بألم شديد أسفل ظهري كسكين يطعنني في بطني، وشعرت بالرطوبة الساخنة في فخذي، الآن أنا أنزف، أعرف ذلك. لا، إلا ابنتي، يجب أن تعيش. كانت روح أمي تحوم هناك خلف الأشجار وما زال براندون واقفاً هناك، هذا مستحيل، شيء لا يصدقه عقل، أنه ما زال يتحرك نحوي، والدم ينزف من جبهته. هل فعلت ذلك به؟ هل أذيته لهذه الدرجة؟ ونظرت إلى يدي على ضوء القمر، كانت يداي ترتجفان بشدة لدرجة لم أستطع بها أن أرفعهما بثبات. بدت مرشوشة ببقع من الدم وحاولت مسحها في بنطالي. « لا، لا هذا مستحيل أن يحدث ».

واستدرت ثم جريت منه بسرعة، وهروول متثاقلاً من ورائي، محاولاً الاقتراب مني أكثر. يجب أن أصل إلى منزل شانتال ولكنني أجد صعوبة في الوصول إليه في الظلام. لا تتوقفي، خذي نفساً عميقاً، تجاهلي البرد والخوف. كنت أشعر أن قدمي تسحبان، وأن الألم يحرق رئتي. مزقت الأشواك بنطالي وجعلتني أبطأ في حركتي ولكنني تقريباً وصلت، حيث رأيت مربعات من الضوء الضعيف ترمش من خلال النوافذ البعيدة. عدة دورات للأعلى وإلى الأسفل، إلى اليمين وإلى اليسار، لم أعد أعرف في أي اتجاه أجري.

وزلت قدمي في الحديقة، حديقتي، لقد جريت في الاتجاه المعاكس. بطريقة ما، استدرت للخلف نحو المنزل.. استطعت أن أرى قصبات المينيل تتمايل قبالة السماء، وكان المنزل في الخلفية. كنت أرتعش، وأساني تصطك بينما كنت أجري خلال شجيرات اللافندر، ذات الأحرف الفضية التي تومض في السماء. لم أستطع التوقف، حياة ابنتي على المحك، ولكن التوت قدمي وخارت جميع قوى جسدي. وتهاوت الصور الممزقة داخل عقلي، رأيت الأمواج تغمر اليخت، والجزيرة تظهر من وراء الشبورة، وزهور الجولييت تنبض مثل القلوب الصغيرة اليائسة.

لم يتبقى سوى القليل من الخطوات لأصل. ولاح ظل على حافة رؤيتي. كان براندون ينادي عليّ، الآن هو خلفي تمامًا. تعثرت ووقعت في العشب، كانت الحديقة كلها متوهجة. وانهار بجانبني كالكومة، كانت رموشه ترفرف، والدم ما زال يقطر من جبهته. ثم دنت صورة ظلية مني، رجل يتحدث إلى بلطف وبنغمة مستعجلة. هل هو جون راسل اعتقدت ذلك وأنا أشعر بالتشويش. ولكنني لم أجري أي اتصال هاتفي به فلقد اختفى هاتفي الخلوي، لقد ألقاه براندون في مكان ما على الأرض. لكن لم يكن هذا الصوت صوته، لمن هذا الصوت؟ ونظر الرجل إليّ، وصل إليّ منقذي ليأخذ بيدي.

وسألني سؤالاً، لكنني لم أستطع سماعه بسبب الطنين في أذني. ورفعني وأمسك بي ليوقفني على قدمي.

«إنه أنا» قال لي «أنت في أمان الآن»

«أنت لا تبدو... حقيقياً» قلتها له بصوت خشن. اعتقدت أنه شبح، تمامًا مثل شبح أمي.

«نعم أنه أنا، أنا حقيقة» وأمسك بيدي وجذبني إلى صدره، فشعرت
بنبضات قلبه، وأحسست بصلابته. هذا الشبح، هذا الملاك الواقف قبالة
الضوء، أنه زوجي، كيران، ما زال على قيد الحياة.



الفصل الثاني والعشرون

فتحت شانتال جريدة الأخبار المحلية، «جريدة جزيرة شينوك الأسبوعية» وقرأت المقالة ثلاث مرات بينما كانت ترشّف قهوتها. إنها تعرف الصحفية التي كتبت الخبر «دانا باركز»، امرأة شابة، تعمل كمراسلة إخبارية وتكتب أيضًا مقالات عن الأسفار كما تؤدي عملاً إضافياً كروائية في مجال أدب الجريمة. لقد أدت عملاً رائعاً، ولكنها لم تسرد القصة بالكامل.

وتصدرت مقالتها الصحيفة حيث قالت: «دكتور كيران لاند، يبلغ من العمر أربعين عاماً، ويعمل طبيباً محلياً سقط غائباً عن الوعي بعد وجود زورقه القابل للنفخ يطفو فوق مياه البحر، بينما كان يحاول التجديف للوصول إلى الشاطئ، يبدو أنه سقط مغشياً عليه بينما كان يصطاد.»

يصطاد؟ لم يذكر كيران أي كلمة بخصوص الذهاب إلى الصيد في زورقه، وقد سقط مغشياً عليه! هل هذه هي الحقيقة؟ الحقيقة أنه لدى عودته إلى المنزل، تورط دكتور لاند في مشاجرة مع دخيل اسمه براندون ماكلويد والذي يبلغ من العمر ٤١ عاماً والتي ذكرت التقارير عنه بأنه

كان يلاحق زوجته أليس واترز والتي تبلغ من العمر ٢٦ عامًا ومتزوجة من كيران منذ قرابة عام واحد..

إلى آخره، لا شيء بخصوص خيانة كيران ولكن هذا لن يكون له علاقة وثيقة بمعجزة نجاته من الفرق. كما اختفت ديان في مركز إعادة التأهيل في الجزيرة ويبدو بأنها لن تعود. وأجرت ميس باركز حديثًا مع النائد. راسل والذي قال فيه: (لقد وصلنا إلى موقع الحدث لنجد دكتور ماكلويد غائبًا عن الوعي) بينما قال كيران (سنضع في اعتبارنا أهمية عامل الوقت والسرعة أثناء التحقيق في هذه القضية، أرجو احترام خصوصية زوجتي فهي عاطفية وتحتاج مزيدًا من الوقت لتتمر من هذه الأزمة). كما ذكرت شانتال أنها عرضت مساعدة أليس في البحث عن كيران، ولكن هذا كان كل شيء.

لم تذكر المقالة أي شيء عن زهرة الجولييت، والتي اختفت من الحديقة بشكل مؤقت، كانت شانتال متأكدة من ذلك. كذلك لم يرد ذكر أي شيء عن موقع معسكر براندون في الغابة. لا شيء بخصوص أليس التي فيما يبدو أنها رأت كيران ميتًا في الحديقة، لا شيء عن براندون الذي قام بسحب جسد كيران إلى الزورق.

كانت أليس تثق بشانتال والنائب راسل يعرف ماذا حدث. هو وشانتال كانا بارعين في إخفاء الحقيقة عن رجال الصحافة، عن أي غريب من الممكن أن يحاول التنصت على الأخبار. وبعد كل ما حدث، رحل براندون، ولم يعد يتذكر كيران المحنة التي مر بها. اعترف جون راسل مرة لشانتال بينما كانت تقوم بإصلاح جهاز الحاسوب الخاص به بأنه تتستر على علاقة مع أليس وهي طالبة في الكلية، وفهمت شانتال من خلال النظرة

التي بدت على وجهه عندما ذكر اسم أليس، أنه من المحتمل ألا يكون قد
«... معها أبداً، لكنها الآن متزوجة ومن غير المحتمل أن يتمادى مع أية
امرأة وألا سيخسر وظيفته ويبدأ ربما العمل في مفصلة.

وفي اليوم الذي يسبقه، عندما توقفت شانتال عند متجر «كلاري
الحكيمة» كانت أليس تساعد الزبائن في شراء أدوية سوء الهضم، مراهم
المفاصل، أدوية الأرق وأدوية الطفح الجلدي. كانت تبدو شاحبة وقد ظهرت
حلقات سوداء أسفل عينيها، لكنها كانت بحاجة للعمل، بحسب ما قالت.
فإذا لم تحاول العودة إلى مظهر الحياة الطبيعية، ستذوب تدريجياً.

«لقد ذبت بالفعل منذ أربع سنوات مضت» بحسب ما قالت شانتال،
لكنها احتضنت أليس ووعدتها أن تكون هنا من أجلها ومن أجل الطفل،
مهما كان ما قررته بخصوص زواجها.

انتهت شانتال من شرب القهوة، ووضعت الجريدة على طاولة المطبخ،
ثم نظرت من خلال النافذة إلى السماء الفكتورية والتي كانت تظهر
تارة وتختفي تارة أخرى من وراء الأشجار. كل شيء أصبح معقداً وعمت
الفضى القدرة. ولكنها لم تستطع إخفاء إحساس البؤس الذي أصبح
يلازمها، إحساسها بأنها فشلت، وبأنها وحيدة. الآن وقد عادت أليس إلى
كيران كما يريد كيران إخضاع أليس للعلاج النفسي، أحقاً ينويان ذلك؟

ونفضت شانتال، وصعدت للطابق العلوي للاستحمام، كانت لا تزال
متعركة بعد الجري.

لم ترد أية إشارة عن سير أليس وهي نائمة هذا الصباح، يبدو أن هذه
هي نهاية القصة، كما اعتقدت شانتال. كل جهودها باءت بالفشل، أو ربما

لا. ربما كان التوقيت غير مناسبٍ وتحتاج إلى إعادة التفكير في طريقته. قامت بخلع ملابسها أمام المرأة، وسحبت ملابس داخلية سوداء مثيرة من ماركة جي سترينج، هذا فقط ما ترتديه الآن ما عدا أحمر الشفاه اللامع الذي قامت بوضعه في طبقة سميكة ثم مسحته بمنديل ووقفت أمام المرآة لتتمرن على تجربة أدائها ممررة بيدها على بطنها، ثم التقطت الهاتف الجوال وبحثت عن رقم في سجل المكالمات واتصلت به.



الفصل الثالث والعشرون

كان مكتب الأخصائي النفسي يقع عند حارة ضيقة ملتفة في طرف الغابة، وعندما سحبت سيارتي الهوندا كانت سيارة كيران الجاغوار واقفة بجانب مدخل قمرة كبيرة الحجم. وكان موعدنا مع الطبيب في وقت الظهر، ساعة غداء كيران. ذهبت إلى هناك قبل خمس دقائق من الموعد المحدد.

وفي غرفة الانتظار التي تبعث على الدفء، وقف كيران واضعاً يده في جيبه وناظرًا من النافذة إلى الأشجار. التفت إليّ ثم ابتسم عندما رأيته، وبدا وكأن على وجهه هالة من النور، ورددت له الابتسامة لكن بحذر. يصعب على تصور أنه ما زال على قيد الحياة، أنه هنا بشحمه ولحمه. في بعض الأحيان، كنت أصحو من نومي ليلاً لأطمئن أنه يتنفس. لم يجد الأطباء أي أثر لسم في جهازه الهضمي كم أنه لم تكن هناك أية إصابات ما عدا كدمة خفيفة ناتجة من وقوعه في الحديقة ومن نقل براندون له على الزورق. فقط بدا على هذا النحو. وتم اعتبار حالته لغزاً طبيًا.

وجلست إلى مقعد والتقطت مجلة ثم أخذت في قلب صفحاتها لأشغل وقتي وأكون مبتعدة عن كيران. لم أكن أريد التواجد هنا ولكن كيران أصر على ذلك. وعندما رددت له الابتسامة بابتسامة أخرى نسيت في هذه اللحظة الصدمة التي تسبب لي بها بعد ضبطي له مع امرأة أخرى على سريري. وعلى مقياس التجاوزات فإن الخيانة قد تكون أبعد من الهوس الغادر لبراندون ولكن يظل الهوس أبعد من كل شيء.

في أغلب الأيام، كان يتراءى لي أن آمال كيران بالعودة إلى الماضي هي فكرة كنت أتوق إليها وأتمناها وأن لم تكن وهماً كلياً.

من جانبه، لن يستطيع براندون أبداً الحصول على فرصة للتكفير عن ذنبه. ففي هذه الليلة في الحديقة قبل شهر من الآن سقط قتيلاً أثناء تصارعه مع كيران الذي حملة في النهاية لحين وصول الأطباء بعد دقائق قليلة. وتم نقلنا جميعاً إلى المستشفى في الجزيرة حيث تبين أنه فارق الحياة.

تم تشخيص حالته على أنه كان يعاني من تورم في الأوعية الدموية، لم يكن أحد ليلومني أنا وكيران. فلقد كان واضحاً أمام السلطات بأنها كانت حالة دفاع عن النفس وعن ممتلكاتنا الخاصة على اعتبار أن براندون كان يهدد سلامتنا. وتم التحفظ من قبل رجال الشرطة على كتاباته، صورته، الخيمة، وهاتفه الجوال لاعتبارها دلائل في التحقيق.

هل كان سيتم اتهامه بأية جريمة لو لم يزل حياً؟ لن نستطيع معرفة ذلك أبداً.

أن صدمة هذه التجربة الصعبة جعلتني أشعر بالذنب وبأنني كنت مسئولة عن موت براندون، مهما تعارض ذلك مع تحقيقات رجال الشرطة..

والتي حاولت التركيز على الأمل من أجل طفلي. فهي تعتبر معجزة، أنها
أزالت هنا تنمو يوماً بعد يوم، ولم أكن أريد لمشاعري السلبية أن تؤثر
عليها، أريدها أن تحب الحياة، وأن تشعر بالبهجة.

وجلس كيران إلى جانبي وأمسك يدي. أتى إلى هنا وقد اتخذ قراراً
أن يصنع المعجزات لأستعيد ثقتي به. لقد كشف لي عن ملاحظات كتبته
أمي حيث أكدت فيها تغيير رأيها بشأن التجربة السريرية المفترض أنها
ستكون المنقذة.

ولذلك وافقت أن أتى إلى هنا من أجل الطفلة وربما حتى لا أقع في
دائرة عدم الإحساس بالمسئولية. أنا بالفعل لم أقتل كيران ولكني رغبت
بذلك وكنت على تمام الاقتناع باقتراه ذنباً جسيماً. استطعنا فقط تخيل
الطريقة التي كان يشاهدنا بها براندون، محاولاً أن يخدعنا. مضى عليه
وقت وهو ينتظر تنفيذ خطته، على ما يبدو أنه قام بخلط مسحوق زهرة
الجوليب في المتجر، ثم التقى بكيران وحده في المطبخ.

وعلى الأغلب، أنه بعد أن أتى متظاهراً إلى المنزل، عرض عليه كيران
فنجاناً من القهوة. ربما كانا يتحدثان أثناء انتظارهما استيقاظي من
النوم في الطابق العلوي. لكن تحدثا بخصوص ماذا؟

لا يتذكر كيران شيء بخصوص هذه المحادثة، كما أن براندون حمل
أسراره الآن إلى قبره. ولكن في بعض الأحيان أتخيله وهو يتحين الفرصة
لوضع مسحوق زهرة الجوليب في قهوة كيران إذا التفت عنه كيران أو
ربما إذا ذهب إلى الطابق العلوي ليتفقدني. أتصوره وهو يعود ثانية
للطابق السفلي ليخبر براندون أنه لا يريد أن يوقظني من النوم في هذا
الوقت المبكر.

حاولت عدم تخيل ما حدث بعد ذلك، سقط كيران على الأرض وكافح من أجل التقاط أنفاسه بينما كان سم زهرة الجولييت يتسرب إلى مجرى الدم، وعندما فحصه، براندون لم يكن لديه نبض وأعتقد أنه شرب جرعه مميتة، ولكنه كان مخطئًا. ثم ذهب لإحضار قماش خشن من شاحنته التي أوقفها عند الزاوية.

يبدو أنه قد مر وقتٌ طويلٌ بما يكفى لأنزل إلى الطابق السفلى وأجد كيران في الحديقة، ووقتٌ آخر وأنا أحاول إنعاشه، والتقاط هاتقي النقال. كان هناك أيضًا وقت ليفكر براندون كيف يجعلني أبتعد عن المكان ليستطيع نقل جسد كيران.

ومن حسن حظي، أنني غبت عن الوعي. كان ذلك مناسبًا له حتى وإن لم يكن مناسبًا لي. ثم قام بحمل كيران وذهب به إلى حوض رسو السفن، ووضعته في زورقه.

والآن، وبينما أجلس هنا أنا وكيران في غرفة الانتظار، كل شيء يبدو سيراليًا. نحن هنا الآن لنمض قدمًا في حياتنا، ولنحافظ على حياة وليدنا. كل ما يمكننا فعله الآن هو الاتجاه إلى الأمام لتقرير مصيرنا.

وانفتح الباب لتدخل امرأة أنيقة تلبس بدلة فيروزية اللون وحذاء أسود، وجهها بارز العظام، ولديها شعر أسود بقصة البوب الناعمة. ابتسمت ثم مدت يدها لتسلم علينا. ودلنا على غرفة دافئة وردية مضاءة تقع خلفها وبها سجاد ناعم، نباتات مهدأة للأعصاب، وأثاث من القطيفة بألوان مختلفة. قدمنا أنفسنا لها أنا وكيران ثم جلسنا بشكل سيئ بجانب بعضنا البعض على الأريكة، بينما جلست دكتورة تاكر على الكرسي الذي أمامنا. وكانت المناديل الورقية تفتح من صناديق مزخرفة زهرية موضوعة

ما الطاولات في الغرفة، لتشعرك بمزيد من الراحة «كيف يمكنني
...اعدتكما؟» قالت الطبيبة

ونظر كيران إلى يديه اللتين أمسك بهما جهازه الحاسوب وقال وهو
«مر إليها: نريد استعادة حياتنا الزوجية

وأطلقت تهيدة، «حسناً دعيه هو يتكلم» هكذا قلت لنفسي. وسردنا
لها كل تفاصيل زواجنا، أخبرناها عن ديان وبراندون، عن اختفاء كيران
و عودته مجدداً. أطلعناها على كل تفصيلة كما قامت هي من قبل بالتحدث
إلينا بإيجاز على الهاتف.

«حدث الأمر في غضون يومين اثنين» قلت لها، عرفت أن كيران على
ملاقة غرامية بأخرى، ثم أصبحت مقتنعة تماماً بأنه قاتل وبأنه قتل أمي،
وربما زوجته السابقة أيضاً وكان ينوي قتلي. ثم اعتقدت أنه مات، وعلمت
في النهاية أن زوجي السابق هو الذي دبر كل هذا الجنون. فلقد زور كتابات
أمي في المجلة، وجعلني أصدق بأنها كانت تخاف من كيران. وهدفه من
القيام بكل ذلك أن يبعثني عن كيران، ثم فقد عقله تماماً وطاردني وكاد
أن يقتلني».

وهزت الطبيبة رأسها ثم قالت «صدمة لا تصدق، ويترتب عليها أشياء
كثيرة. فمثلاً ماذا سيكون شعورك عندما تجددين زوجك ما زال على قيد
الحياة بعدما اعتقدت أنه مات. أتخيل أنه حتى لم يكن لديك الوقت الكافي
لتعبري عن حزنك»

«بالفعل» وتنفست الصعداء، حدث كل شيء بمنتهى السرعة في
غضون ساعات في الحقيقة ولكنني شعرت وكأنها العمر كله. شعرت وكأن
مشاعري كانت تنتزع من جميع الاتجاهات.

«أنا آسفة» وأمسك كيران يدي وقبض على أصابعي بشدة ثم قال:

«أعلم أنتي الملام على ما حدث بيننا، أنا أتحمل كل المسؤولية. ليس، لأنها ليست موجودة الآن لكن ديان رحلت ولن تعود ثانية إلى الجزيرة، وأحاول الآن تصحيح ما حدث» ونظر إلى بحب بينما ركزت على أيدينا الموضوعة على جهاز الحاسوب.

«ماذا تتذكر من تلك الأحداث يا كيران؟» سألت الطبيبة.

ونقر بكعب قدمه إلى أعلى وإلى أسفل على السجادة وقال: «كل ما أتذكره أني ذهبت لأتحدث مع أليس، أنني حتى لا أتذكر متى ذهبت إلى المنزل، كان باب المطبخ مغلقاً ولم يكن معي مفتاح ولكن براندون يمتلك واحداً حيث إنه قام بتغيير الأقفال. وثاني شيء أتذكره عندما استيقظت في الزورق وكنت متصلباً ولدي صداع. كان البحر متقلباً وشعرت بخوف شديد لم يكن لدي حيلة سوى محاولة التجديف للوصول إلى الشاطئ.

ثم أخذ كيران نفساً مرتجفاً عميقاً، وشحب وجهه «كان يمكنه فقط أن يحملني ويلقيني خارج السفينة، لماذا لم يقم بذلك بحق الجحيم؟»

«لم يكن يعرف كيف يدير اليخت» قلت له «أو ربما أراد أن يتم العثور على جثتك، حتى لا أفكر في الذهاب للبحث عنك ويستطيع بذلك أن يكون برفقتي» وتسربت رعشة بداخلي.

«أنت لا تتذكر أي شيء آخر حدث في ذلك اليوم؟» سألت الطبيبة كيران. وهز رأسه ثم قال: «مرت عليّ وهلة قبل أن أقوم بالتجديف في الميناء مواجهها المد ثم وجدت من يوصلني إلى المنزل، كان هاتفي قد ضاع

t.me/qurssan

«أم أستطع الاتصال بأليس، أتمنى لو أنني كنت هنا من أجلها، ليس لدي
أي فكرة عما فعلته بهذا المسحوق المخدر.»

«زهرة الجولييت» قالت الطبيبة وأضافت: «هل تظنين أن والدتك
15. أسمتها بهذا الاسم لهذا السبب، مثلما فعلت جوليت في رواية روميو
و جولييت؟ والتي جعلت الناس تعتقد بأنهما ماتا بعد أن أخذوا جرعة من
الاسم ولكنهما استيقظا في النهاية؟»

«نعم على ما أعتقد» قالت أليس. أعتقد أن أمي اختارت هذا الاسم
انسمى به الزهرة تيمناً باسمها الأوسط. ولكن السبب الحقيقي كان أبعد
من كونه شريراً.

«هذه الزهرة خطيرة للغاية» قالت الطبيبة «ولكني أتصور وجود
العديد من النباتات الأخرى التي لها نفس الخصائص السامة.»

«لقد نزعت جذور زهرة الجولييت من الحديقة ولكنها من الممكن أن
تعاود الظهور مرة أخرى» قلت لها.

«إنه لمن حسن حظي أن براندون لم يعطيني جرعة كافية لقتلي» قال
كيران وهو يفرك رأسه.

«من المحتمل أن يكون قد اعتقد أنه يعرف الجرعة» قلت له «لكن
كتابات أمي كانت مشوشة»

وارتشفت الطبيبة كوباً من الماء ثم قالت: «حسنًا كما قلت من قبل،
لدينا الكثير من العمل لننجزه، أرحب بقراركما التحدث إلى شخص
في أموركما الشخصية، سيكون تركيزنا عليكما أنتما الاثنان كزوجين،
سنواصل الحديث هنا إذا كنتما ترغبان بذلك»

«سيأتي الطفل إلى الحياة سواء قبلنا ذلك أو رفضناه» قلت لها.
«ولكني لست أكيدة من رغبتني في الاستمرار في ذلك الزواج»

ونظر إليّ وتصلبت ثم قلت : « أنا أفكر فيما أريد حقًا أن أفعله، البقاء.
أم المغادرة، أن أكون عزباء، أن ألقى كل شيء خلفي، أنا أحب منزلي
ومتجري...»

«أنا أحبك أنت والطفل» قال كيران وقد تألقت عيناه بالدموع. «سأفعل
أي شيء تريدينه»

«هذا قرار صعب اتخذه في مثل هذا الوقت المشحون» قالت الطبيبة
«هل فكرت ما في البقاء سويًا حتى موعد ولادة الطفل؟»

«حسنًا» وأومأت برأسي بالموافقة ولم أكن أنظر إلى كيران. لقد عرض
عليّ أيضًا إزالة اسمه من وصيتي. لقد عدلت بعض البنود ولكن ما زال
عليه أن يخصص جزءًا كبيرًا من عقاراتي لرعاية وتعليم طفلتنا حتى
تكبر وتصير وحدها المسئولة عن إدارة أموالها. وذكرت نفسي بأن قبولي
الخضوع للعلاج النفسي لعدة شهور لا يعني بأنني سأبقى معه إلى الأبد.
أن هذا فقط يعني أن أسرة الطفل ستكون معه أثناء ولادته.

وعندما غادرنا مكتب الطبيبة، شعرت بوميض من الأمل، لا أستطيع
أن أنكر مدى الراحة التي شعرت بها عندما عاد كيران هذه الليلة وأخذ
بيدي.

وواصلنا الذهاب إلى الأخصائية النفسية، مرة واحدة في الأسبوع،
وبمرور الأشهر بدأت تختفي آثار صدمة أيام سبتمبر. ركزت على زبائني
في المتجر، وحصلت على منح مالية من حديقة البلدة والمكتبة ومركز

١٠٠.مة المجتمع. ازداد وزني بشكل ملحوظ، وارتفعت بطني بمرور الأيام،
لما بدأت قدمي تؤلني أثناء العمل وأيضاً منطقة أسفل الظهر.

وبعد فترة، لم أكن أستطع التمدد على جنبي في السرير. وكان كيران
ينوم برعايتي، ويحضر لي الوسادات وشعرت بإحساس هش بالعودة
الحياة الطبيعية. ومن حين لآخر، عندما كان يرن الهاتف الجوال لكيران
وبجيب بصوت منخفض كانت تتتابني قرون الاستشعار عن بعد. ولكنه
كان يبتسم لي دائماً ويدس الهاتف بعيداً عنه ثم يأتي إلى ليطمئنني. كل
شيء أصبح الآن على أفضل ما يرام، وأمكنتني استعادة ثقتي فيه..



الفصل الرابع والعشرون

«إنها نائمة» قال كيران، وهو يضع «بيلا» في السرير. ثم نظر إليها بعشق وقال: «إنها جميلة للغاية، تمامًا مثل أمها»

«شكرًا لك، ولكنك لا تستطيع معرفة من ستشبهه في المستقبل - قلتها بهمس ثم اتكأت إلى الخلف على أربع وسادات- أنها تبلغ من العمر فقط ثلاثة أسابيع»

«لا، بل يمكنني معرفة من ستشبهه، أنها تملك أنفًا مثل أنفك» قال كيران

«وأذنيك أنت، تمتلك نفس الأذن بكل وضوح» قلت له

«ويديك ولكن مصفرتين»

«لديها يدان جذابتان، ألا تعتقد ذلك أنت أيضًا؟».

«وهي مدللة مثل أمها» قال كيران

«كل الأطفال مدلون» قلت له، لكن كيران كان له لمسة خاصة حيث كان يستطيع تهدئتها بمنتهى السهولة، كنت أتعب للغاية من كثرة المحاولة،

٨. أتحرك بصعوبة وكان الإعياء ينخر في عظامي، كنت أستيقظ كل
١٠ سنين لشيء يبدو أنه سيكون للأبد. أطعمها، أغير لها الحفاضات،
أملمها، أشاهد كل تعبيرات وجهها، وكل حركة تقوم بها.

بدأت حياتنا قبل ولادة بيلا كحلم ضبابي بعيد لليالي المريحة التي
مسيناها ونحن قادرين على الاستغراق في النوم بالفعل. ولكن الآن هي
استهلك كل وقتي، وتستنزفني ولكن بالرغم من ذلك هي نعمة. لم أعد
أحلم بيراندون يطاردني في الغابة ممسكاً بي من رقبتني. لكن أحياناً كنت
أذكره عندما أقود بالقرب من أي مشروع للبناء وأشعر حينها بالكآبة.
لقد أحببته ذات يوم، ولكن أفعاله بدءاً من النظر إليّ من خلال النافذة،
التسلل داخل المنزل ومحاولة قتل زوجي، تقمع جميعها خارج سياق الحب
لأنه كان يريد أن يرعاني لكن بطريقته الخاصة.

ولكن بمجرد أن أرى الآن ابتسامة بيلا، وأستشعر حلاوة وجودها،
تجعل الماضي كله يمر في سلام. فعندما أنظر إلى وجهها الملائكي أتساءل
كيف كان سيكون العالم موجوداً بدونها.

وهب نسيم شهر يوليو من خلال النوافذ حاملاً معه هذه الرائحة
الرائحة لزهرة الحناء. ونظرت حولي في المكتبة التي أصبحت غرفتنا
المؤقتة في الطابق السفلي حيث إنني لا زلت أواجه مشكلة في صعود الدرج
بدون ألم. وأعد كيران الغرفة واضعاً سرير الطفلة إلى جوارني وتعدت بعد
ذلك النوم محاطة بأرشف الكتب.

واقترب كيران ليضع الوسادات خلف رأسي ثم قال: «هل تريدني شيئاً
آخر أجلبه لك؟»

وأمسكت يده الدافئة وجلس إلى جوارى على المفرش فقلت له: «أر،
تساعدني كثيرًا، سأكون قادرة على العودة قريبًا إلى الطابق العلوي»
«يجب أن تتعافى أولاً» قال كيران واضعًا يده على بطني «دعيني أر،
الجرح»

ورفعت التي شيرت لأريه الندبة في منطقة أسفل بطني والتي كانت
أقل من عرض القدم الواحدة، لم أكن أدرك أنى أمتلك كل هذه الكمية
من الجلد. تم إزالة الغرز ولم أقم مطلقًا بوضع منديل صحي بين بشرتي
وحزام البطن المطاطي لبنطالي. كان غضبي لا يطلق خلال الأيام القليلة
الأولى.

«هل تعافى الجرح يا دكتور، هل استطعت اجتياز هذه المرحلة بنجاح»
«كل شيء على أفضل ما يرام» قال كيران «يبدو أنك تتعافين جيدًا،
هل تشعرين بأي ألم؟»

«فقط عندما أقف أشعر بوخزة، ولكنها تذهب سريعًا، لقد مللت
الالتصاق هنا بالأسفل ولو أنى أحب كل هذه الكتب عن البستنة»
«تستطيعين تسلق الدرج على مهل، لا ضرر من ذلك، ولكنني أعرف أنك
لن تتمهلي أبدًا وهذه هي المشكلة»

«هذه هي طبيعتي» قلت له وأنا أضع يده بين يدي ثم طلبت منه أن يأتي
إلى السرير لأن الساعة قاربت على الساعة مساءً.

«السابعة!» قالها كيران وهو يضحك ثم أومأ برأسه نحو بيلا وقال لها
«من المفترض أن يكون وقت العشاء»

«العشاء، الإفطار، الليل، النهار، لا يوجد فرق بينهم الآن، أنت بحاجة
إلى أمة» قلت له.

«سأفعل قريباً» واعتدل واقفاً ثم لوح بهاتفه وقال «يجب أن أتفقد
..انثي.» أصدرت آهة. حتى الآن، بالرغم من أنه كان مخلصاً لي خلال
الاشهر الماضية ولكنني شعرت بحالة من القلق وقلت له:

«أسرع بالعودة، هل يجب عليك أن تجرى هذه الاتصالات؟»

«نعم، في أغلب الأحيان» وانحنى لي قبلني برقة على شفتي.

«أستطيع القول بأنني لن أكرر الأمر مجدداً من أجل بيلا»

«هل تستطيع ذلك؟»

«أستطيع أن أفعل أي شيء»

«لا، مرضاك بحاجة إليك» قلت له «هيا اذهب»

«هل سنتمشى مرة أخرى في الصباح؟» «عليك بممارسة الرياضة»

«أنا أمارسها بالفعل» قلت له «ألا تتذكر أنني استيقظت ونهضت
من على السرير وذهبت للمشي بعد اثنتي عشرة ساعة فقط من إجراء
العملية» كما لو أن هذا القطع أسفل بطني ليس بجراحة، فكل الفرز ذابت
أسرع مما كنت أتوقع، التحضير للعملية، ولادة الجنين ثم تسليمه إليّ،
بالرغم من أن ولادة بيلا كانت عنيفة وغير طبيعية لدرجة أن الطاولة
التي كنت أنام فوقها أخذت تهتز، وبدأت أشعر بالضغط والشد عندما قام
الأطباء بسحبها من رحمي. ولكننا لم نكن نملك الخيار فموعد ولادتها

كان قد جاء. وكان كيران ممسكاً بيدي طول الوقت، بصفته الزوج الماهر وليس بصفة الطبيب الذي يجري العملية.

«أنت تتعبين نفسك كثيراً» كررها كيران ثانية وتفقد بيلا مرة أخرى، ثم قال: «لهذا يجب على أن أرافكك حين تذهبين إلى ممر الحديقة لأتأكد بأنك لن تجرى سباق ماراثون» وعندما كنا نذهب لنتمشى كان كيران يحملها قبالة بطنه بطريقة تكتيكية للحمل بحيث تبدو وكأنها بدلة واقفه من الرصاص»

«لن أستطيع ذلك ولو حاولت، تعال بسرعة»

«سأفعل دائماً»

وعندما رحل، انقبضت أنفاسي حيث كان ينتابني القلق من ألا يعود مجدداً. ما زلت أتذكر الطريقة التي كان ينظر بها إلى وهو ممدد في الحديقة وكانت بشرته شاحبة، عندما اعتقدت أنه مات. أطلقت زفيراً الآن، أغلقت عيني، واستمعت إلى صوت خشخشة الحصى بينما كان يمشى أسفل الطريق إلى الممر في هذه الليلة الصيفية، ليجد إشارة في هاتفه الجوال.

ما زال زواجنا معلقاً بخيط هش ولكن علينا أن نستمر في المحاولة، لا يوجد شيء سهل في هذه الحياة.

تقلصت عضلاتي وأردت أن أتمدد. كنت قد بدأت في ممارسة رياضة «التاي شي»⁽¹⁾ عندما كان يتوافر لدي وقت فتحت عيني، ألقيت بالشراشف، ودفعت نفسي لوضعية الجلوس. لا زلت لا أستطيع جعل

(1) رياضة التاي شي : هي إحدى الرياضات الروحية التي تطورت عن الفنون القتالية في آسيا.

اللات بطني تعتل إلى أعلى دونما أشعر بتشنجات. وقفت ثم أتكأت
السرير بيلا لأنفقدھا. كانت تنام في سلام، ولكنني أعرف أن هذا لن
م طويلاً.

أصبح الليل بارداً الآن، حيث كان النسيم يحمل في طياته برد الصيف،
في شمال شرق المحيط الهادئ على ما أعتقد. أغلقت النافذة وكنت
أمنى أن تدفأ جوارب بيلا الصوفية أصابع قدميها الصغيرتين. سيساعد
أرضاً الشرشف القطني على تدفئتها وأغريت لدس بطانية حولها، لكن
هذا يعد خطراً للغاية، فأنا لدي هاجس من أن الأغطية قد تخنقها وهي
رائحة.

ورفعت درجة حرارة منظم حرارة الجدران عدة درجات. أعلم أنه من
الغريب تدفئة المنزل في الصيف ولكننا في الجانب العاصف من الجزيرة.
أين سترتي؟ بحثت عنها في كل مكان. أحضر كيران الملابس المكوية ووضع
ملابسي في الخزانة في الطابق العلوي.

بحثت بين القمصان المطوية والبناطيل التي وضعها على أرفف بجانب
السرير. لا وجود للسترة. وبعد عدة دقائق قليلة، لم يكن قد عاد بعد.
كرهت فكرة اعتمادي عليه، فالعجز لا يلائمني. لكنه لم يكن يشكو أبداً
من أن يكون كل الحمل على عاتقه. بيلا هي ابنتي أنا أيضاً. إنه هنا إلى
جانبي، يقوم بالتبضع لي، يقوم بالتنظيف، يرفع عني الأحمال الثقيلة،
ويهتم بابنتنا.

لم تكن المكالمات الهاتفية لكيران تستغرق أكثر من لحظات. وبعد عشر
دقائق، على ما أعتقد، يمل من الانتظار. سأحضر السترة حتى إذا كان
ذلك يتطلب أن أصعد الدرج. سأموت من إحساسي بأني عاجزة.

«والدك يقول أنني أستطيع» قلتها وأنا أحادث بيلا. «أستطيع أن أصعد الدرج إذا أردت، وقمت بتشغيل جهاز مراقبة بيلا، تأكدت أن جهاز الفيديو للتحكم عن بعد والذي يعمل عن طريق الاتصال اللاسلكي للإنترنت، يظهر صورة وجهها على هاتفي. أستطيع أن أنظر إلى شاشه جهازي الأيفون وأرى كل حركاتها في السرير.

كل درجة صعدها أشعرتني بوخزة في بطني. وصعدت الدرج سريعاً في خطوة واحدة. وفي النهاية وصلت إلى أعلى. أنه من الرائع أن أعود إلى غرفة النوم الرئيسية مجدداً. كنا نحاول أنا وكيران أن نبدأ من جديد. كل شيء أعجبني في الغرفة ما عدا المساحة الضيقة التي خصصت لمكان السرير. تم طلاء الجدران باللون الأزرق الهادئ، وكان الأثاث حديثاً بالكامل ومصنوعاً من الخشب. لم يكن هناك أي أثر لغرفة النوم التي ضبظت فيها كيران مع ديان.

لقد قمنا بنقل الخزانة الأثرية والمكتب إلى غرفة الضيوف. غرفة نوم بيلا والتي ستكون أسفل الردهة تنتظر حتى أستطيع الصعود مجدداً إلى الطابق العلوي.

كل هذا، بالرغم من أنني لم أكن أبداً أتوقع الاستمرار مع كيران. لا زلت لا أستطيع في الحقيقة تصديق ذلك، ولكنني كنت بحاجة إليه خلال فترة حملي، وأحتاجه أكثر الآن. كان معطف كيران ملفوفاً فوق خزانتي معلقاً فوق الأدراج وقمت برفعه فهبت رائحة عطر ضعيفة داخل أنفي. وشممت النسيج حتى وصلت لمصدر الرائحة، يوجد بقعة على الياقة. أنها رائحة عطر مألوف.

ضاقت حنجرتي، ودقت قرون الاستشعار عندي ناقوس الخطر. ونظرت الى التطبيق الخاص بالمراقبة على هاتفي. كانت بيلا تنام في سلام أما هو ان فلم يعد بعد. وقمت بتفقد الجيوب الخارجية للمعطف ووجدت بعض العملات المعدنية ومنديلاً متكوماً. وكان هناك جيبان داخليان للبنطال، أحدهما كان فارغاً. وقمت بفرد منديلاً مطويًا داخل منديلاً آخر مكتوب عليه مطعم ستار فيش، حانة وسط المدينة. ودستت المنديل في الجيب مرة أخرى دون أن أطويه. كان المنديل مكتوب عليه «أليكسا» ورقم هاتف أرضى ثم عبارة «اتصل بي»

أليكسا، أتذكر جيداً هذا الاسم الذي كان مدوناً على بطاقة تعريف نادلة بمطعم ستار فيش وكانت ترتدي بلوزة ناعمة حمراء. ترددت أنا وكيران على هذا المطعم عدة مرات في الأشهر القليلة الماضية وذلك لنأكل الحلوى التي كنت أحبها. كانت أليكسا تهوول هنا وهناك، تلبى طلبات الزبائن وتضع المشروبات والحلوى على الصينية بكل سهولة على الطاولات، مظهرة هذه الابتسامة لنجمات السينما. تذكرتها لأنها كانت مثالية، حيث كانت تبدو مثل الروبوت النسائي المصنوع من الخيال. تملك أسناناً ناصعة البياض، وشعرًا مضيئاً بلون الكهرمان، وجسداً راقصة باليه. أنها بالكاد تبلغ من العمر حوالي ثمانية عشر عاماً، وكانت أليكسا بالفعل راقصة كما كانت تتمنى أن يتم قبولها في مدرسة باليه المحيط الهادئ الشمالي الشرقي. لقد ذكرت لنا ذلك مرة حين سألتها كيران عن موطنها الأصلي لعدم رؤيتنا لها من قبل في المطعم. وانتقلت للعيش مع والدها على الجزيرة حسبما قالت، حتى تبدأ دراستها في شهر سبتمبر. كانت تعيش قبل ذلك في سبوكان ولكنها لم تمكث هناك فترة طويلة.

ونظرت مرة أخرى إلى الاسم، أليكسا، مكتوب داخل حلقة بهما متصل غير ناضج وشعرت بيدي تهتز. تخيلت كيران وهو يتوقف ،، المطعم لطلب تشيز كيك أو مشروباً ويلقى لها بنظرته الساحرة. لقد أسره بعينه الزرقاوين وبهذه الأكتاف العريضة. لن ينتهي هذا الأمر أبداً.

شعرت أنى مخدرة تماماً، ودستت المنديل في جيبى. وسألت نفسي: متى أعطت أليكسا رقم هاتفها لكيران؟ حديثاً، أو أن مفاتيحها شجعني على بدأ علاقة معه بعد أيام أو أسابيع؟

وفجأة خفق جرحى وشعرت بوجع في مفاصلي، وتناقل في جسدي أردت أن أغمض عيني وأتغاضى عن الحقيقة، ولكن في المقابل فحصى جيوب البنطال الذي كان يرتديه كيران حديثاً وألقيته على الكرسي به، أن أخرجت رزمة من جيبه الخلفي، إنه واقٍ ذكري غير مفتوح.



الفصل الخامس والعشرون

كنت في الطابق السفلي عندما عاد كيران إلى المنزل. ولكني لم أكن مستلقية في السرير. كنت أرى بيلا، والآن جلست على الكرسي الهزاز، وأمسكت بها بين ذراعي لأهددها.

«أنت لا تزال على قيد الحياة» «مفاجأة» قلت له.

«لن تنتهي من هذا الأمر» قال كيران واضعاً هاتفه على الطاولة.

«أحدهم سيواجه مشكلة» قلت له «هل أتصل بخدمة الطوارئ؟»

«أجل، ليس هناك ما يقلقك، كيف حال ابنتنا الجميلة؟»

وقام بإفراغ محتويات جيبه على الطاولة حيث وضع المحفظة، العملات المعدنية وإيصالات متكومة.

«لقد كانت جائعة» قلت له

نظر إلى ثم قال: «ما خطبك؟ أكنت تبكين؟»

«نعم»، قلت له بنعومة، وأضفت: «كل الأمر أن مزاجي غير معتدل بسبب الهرمونات.»

«لقد سعدت للطابق العلوي» قلت له، واستطعت أن أرى رجفة خمره،
في عينيه، ثم قاطعها بابتسامة.

«هذا أفضل وهل ذهبت إلى هناك دون الشعور بألم؟»

«تألمت قليلاً»

«نستطيع أن ننقل للطابق العلوي قريباً»

«من أليكسا؟» قلت له وأنا أفرد المنديل الذي كان مطوياً في جيب.
ورفعته إلى أعلى في الهواء،

وتعمد التشويش وعقد حاجبيه ثم أخذ المنديل من بين يدي زاعماً أنه
يقرأ الأسم «ما هذا؟» قال كيران وهو ينظر إليّ محدقاً بشكل واضح
ومباشر.

«لقد وجدته في جيب معطفك»

«أي معطف؟» ولم يبد عليه أي شحوب في وجهه ولم يتصيب عرقاً.

«المعطف الذي وضعته فوق خزانتي»

«تقصدين ذلك المعطف الضيق؟ أجل، هذا صحيح، لقد أخذت مندبلاً

من مطعم ستار فيش ولكني لم أقرأ ما كان مكتوباً عليه.»

«أتمرح معي! لا بد أنك تغازل هذه الفتاة التي تسمى أليكسا»

«من هي أليكسا تلك؟»

«لا تزعم أنك لا تعرف شيئاً»

«النادلة» قالها بشكل مدروس وقام بتمزيق المنديل في عرض مسرحي ملهم، ثم ألقاه في صندوق القمامة.

«هي التي أغوتني، يبدو الأمر محرّجًا، ليس لدي فكرة عما كتبته في المنديل»

ولكنه يعرف، أدرك ذلك، ثم اتجهت إليه قائلة: «ذهبت إلى هناك من دوني وأعطتك رقم هاتفها، لا بد وأنها كان لديها سبب قوي يجعلها تصدق أنك ترغب في هذا الأمر، هل عبثت معها؟ هل واعدتها؟»

«ماذا؟ لا بحق الجحيم» وركع إلى جانبي ثم قال: «أنا لا أهتم إلا لأمرك أنت وبيلا وأنت تعرفين ذلك»

«ماذا عن العلاج النفسي الذي خضعنا له، أنه قائم على فكرة تغيير الأشخاص، ولكنك لن تتغير، هذا أمر مؤكد، أ يبدو هذا كرد فعل طبيعي لديك؟ ألا تستطيع مساعدة نفسك؟»

ووقف على عجلة، واتسعت عيناه فجأة ولكنه لا يزال يتحدث بهذه النبرة الناعمة في صوته وقال:

«لماذا تهتمين بقراءة الاسم المكتوب على المنديل؟ أليسا فتاة صغيرة، إنها فقط مفتونة بي. هل سأقوم بإلقاء كل شيء بعيدًا من أجل مراهقة؟»

«إنها مراهقة جميلة وتبلغ من العمر ثمانية عشر عامًا»، قلت له، «هل تمارس علاقة غرامية مع ديان أيضًا؟»

«ماذا؟ بالطبع لا، لقد رحلت.»

«ذهبت إلى مركز إعادة التأهيل في سياتل، إذن فأنت بحاجة إلى امرأة أخرى»

وانحنى إلى أسفل ليلمس خد بيلا وكانت عيناه ممتلئتين بالحب ثم
قال:

«إنها بهجتي» قال كيران، ثم نظر إلى نظرة متوسلة مألوفة وأردف،
قائلاً: «أنت تعانين من حالة الاكتئاب بعد الولادة: والتي من الممكن أن
تكون كالقوة المدمرة، ويمكنها كذلك أن تؤدي إلى شكوك وتدفعك للتساؤل
عن الحقيقة. هذا أمر طبيعي للغاية، فحوالي خمسة وثمانين بالمائة من
النساء يمرون بهذه الحالة بعد الولادة»

ولس يدي برقة، ولكنني ابتعدت عنه.

«تبدو لك الأشياء على غير حقيقتها، أنت تعانين حالة من الذعر».

«حقاً؟» شعرت ببيلا تتلوى في الفراش، وأخذت نفساً عميقاً وزفرت.

«دعيني آخذها» قال كيران رافعاً إياها بين ذراعيه وسانداً برأسها.

واقتربت منها وقد اعتراني خوف عارم، لقد كانت صغيرة جداً وهشة
للفاية.

«لا، أعدها لي» قلت له.

وتلوت الخيوط بداخلي وتحولت إلى عقد مشدودة وكررت: «أعطها لي»

إنها تتدلل الآن. «أنها بخير، إنها بوبو الرقيقة، أليس كذلك يا بوبو

الجميلة؟»

ووضعها برقة في سريرها وأضاف:

«أنت تعرفين كم يحبك والدك ووالدتك أكثر من أي شيء، حتى إذا

كانت أمك على وشك بأن تفقد عقلها»

«عقلي بخير» وأخرجت من جيب سترتي الرزمة التي وجدتتها في جيب بنطاله في الطابق العلوي وألقيتها على السرير.

ونظر إلى الرزمة ثم قال: «ما هذا؟»

«وجدت هذا أيضاً في جيب بنطالك» قلت له.

وانتابني الحزن الشديد وشعور بالنهاية. لم يعد لنا رجعة بعد الآن. وضحك، التقط الواقي الذكري من على السرير وألقى به في صندوق القمامة.

«يجب أن تتوقفي عن التطفل، أنت تفقدين عقلك، هذا الواقي أضعه دائماً في جيبتي، ومن المحتمل أن أكون قد غسلته مئات المرات».

«هذا مضحك، أنت مضحك» يستطيع كيران قول أي شيء يريد مهمما كان غريباً، ويجعله يبدو كالحقيقة. هذه كانت موهبته، قدرته على إقناع الناس بسحره.

يستطيع أن يجعلني أتساءل وأن يشكك في يقيني وسألته: «لماذا كان الواقي الذكري في جيبك يا كيران؟»

«ولماذا بحسب اعتقادك؟ أنا أحمل دائماً واحداً في جيبتي لوقت الضرورة، ولكننا لم نكن بحاجة إليه مؤخراً على ما أعتقد، أنت تعرفين ذلك، من المؤكد أنك لا ترغبين في الحمل مرة أخرى قريباً، فإن جسدي يحتاج للراحة.»

وابتلعت ردي، لم أكن أريد المزيد من الأكاذيب، كان يمكنه الاحتفاظ بعلبة الواقي الذكري في الخزانة والتي يسهل الوصول إليها في أي وقت

إذا كان يتفوه بالحقيقة. لم أكن مستعدة، بأي حال من الأحوال، أن أكون ثانية الآن بمجرد ولادتي لبيلا. العلاقة بين الزوجين هي أبعد شيء بهما. بيالى الآن أما هو فعلي العكس تمامًا.

«انظري» قالها بلطف «سنتحدث في الأمر فيما بعد سأعد لك مشروءا، المعتاد، شاي عضوي من الزنجبيل والكركم».

وأومات برأسي ثم تهتدت، وتمنيت أن يخرج من الغرفة لأفكر، سأفعله، «أنت بخير، ستنجين» قلتها لنفسي بعدما رحل، وسمعت الصوت الذي أحدثه بشكل مهمل وهو بالمطبخ، صوت قعقة وصفير كما لو أنني أم أنهمه حالاً بخيانتة لي للمرة الثانية. ولكنني أبدو دائماً كمصاصة دما.

لقد خانني مرتين.. وتذكرت كلمات براندون لي في هذه الليلة عندها حاول أن يحذرنني من كيران، كل ما قاله عن كيران كان صائباً بالرغم من حالة الهوس الذهاني التي انتابته.

والتقطت هاتفني من على الطاولة، وبحثت في قائمة الاتصالات عن رقم الأخصائية النفسية «سنلغي كل مواعيدنا التالية» هذا ما أود قوله لها في المحادثة الهاتفية.

«هل فكرتما في البقاء سوياً حتى موعد ولادة الطفلة؟» هذه كانت كلماتها في أول جلسة، كان من الصعب أن أكون وحدي خلال فترة الحمل. وافقت أن انتظر، أن أعطى كيران فرصة ثانية، لقد أخطأ مرة من قبل ولكنه لم يقتل أحداً شعرت بالكثير من الذنب لاتهامي له بمثل هذا الفعل الشنيع. لا، في هذه القضية بالذات كان هو الضحية لم ينجح العلاج النفسي في تغيير كيران فالعواطف والمشاعر والتواصل أشياء مهمة للغاية

كذلك؟ لم يكن هناك أي سبب مقنع ليفعل ما فعله، ولكنني وافقت
العمل لإنجاح هذا الزواج بينما استمر كيران في الخيانة والخداع.

ووضعت الهاتف جانباً حيث لم يلتقط أية إشارة. تم تفعيل الخط
الأرضي في الصلاة الآن، أستطيع إجراء المكالمة من هناك، فيما بعد.
أطلب من الأخصائية النفسية النصيحة في أسرع وأسهل طريقة
الانفصال عن كيران. فهمت الآن لماذا كان يصمم على إجراء المكالمات
الهاتفية من هاتفه الخاص لأنه ببساطة لم يكن يتحدث دائماً مع مرضاه.

وعاد وفي يده كوبٌ من الشاي وقطعة من خبز الموز « هذا من أجل الأم
الحاضنة» قال لي ثم حمل بيلا وتمشي بها في الغرفة بينما كنت أرتشف
الشاي وأكل قطعة الخبز، ثم استجمعت شجاعتي لأقول ما أريد.

«ستكون دائماً والد بيلا» قلت له في النهاية «وأنا ممتنة لوجودك إلى
جواربي أنا وبيلا خلال تلك الفترة. ولكنني لا أستطيع التحمل أكثر من
ذلك، الخيانة هي الخيانة»، لقد فتنت بشعره المموج البني اللون الذي
تخلله خصلات من الشعر الأشقر، بأكتافه العريضة، بعينيه التي من
الممكن أن تكون ناعمة وراعية، أو قاسية وبعيدة. لم أعرف أبداً أي من
التعبيرين هو، من هو كيران الحقيقي؟ لا يهم، لقد أعطيته فرصة ثانية
ولن يحصل على الثالثة.

«عما تتحدثين؟» قال كيران، غير ناظر لي، حاملاً الطفلة برفق قبالة
صدره. إنه أب جيد، حتى الآن.

«أريد الطلاق» قلت له، «لن أحاول إبعاد بيلا عنك، سنتشارك في
رعايتها، بطريقة أو بأخرى، ولكنني لا أستطيع البقاء معك بعد الآن.»

وتوقف عن هدهدتها واستدار ليواجهني وبدت عينيه حزينة ثم قال
«هذا ما توقعت أن تقوليه..»

«لقد حاولت، مرارًا وتكرارًا، ووافقت على الذهاب إلى الأخصائية
النفسية، ولكن كل شيء انتهى»

«كنت أخشى ذلك، لن أجادلك، أنا اعتذر» واقترب من السرير وسقط
ظله فوقتي، ثم حمل بيلا بحنان بين ذراعيه، وقبلها على جبهتها.

واستندت على الوسادات مرة أخرى، كنت متعبة من كل ما حدث،
شعرت وكأنّ طلبًا هاتفيًا من متصل ظل مفتوحًا، كما أحسست أن
الجاذبية المتزايدة تسحب أطرافي إلى أسفل كما تسحب جفوني أيضًا.
لذا فقد تفهم الأمر. سنناقش التفاصيل والتجهيزات فيما بعد، الآن وربما
أخيرًا، سأنام بهدوء.

«اذهب لتفقد بيلا لترى ما إذا كانت في حاجة لتغيير الحفاضة أم لا»
قلت له، خرجت مني الكلمات متناقلة كما لو أنني خلعت ضررًا للتو.

وجلس كيران بجانبني، وشعرت بالشرشف يضغط أسفل وزنه الثقيل،
وشممت رائحة عطره غير الملحوظ، وكذلك رائحة بودرة بيلا للأطفال.
وضع كيران بيلا في سريرها ثم اقترب مني ليلمس جبهتي وقال :

«سأغير لها الحفاضة» ثم أردف قائلاً: «هل أنت بخير، تبدين شاحبة»
«أنا متعبة للغاية» وسقطت جفوني، انطمست الغرفة، وانجرف الإيقاع
الناعم للأمواج من خلال النافذة.

«تفضلي الشاي» قال كيران «وخبز الموز» ثم أظفا المصباح الجانبية.

«ماذا.. الخبز؟» وتشابكت ظنوني. الخبز يمنع أي شخص من النوم،
وشاي الجنزبيل أيضًا يقلب المعدة، أنه لا يجعل الشخص....

«زهرة الجولييت في كلاهما، في الشاي وفي الخبز، جرعة مضاعفة،
الخطر يداهمني، لن يصدق رجال الشرطة أبداً في قوة زهرة الجولييت،
لكننا نعلم أليس كذلك؟»،

زهرة الجولييت! دق ناقوس الخطر في عقلي، ولكن في مكان بعيد جداً،
في مكان واسع فسيح بشكل غير معقول، لا، بيلا، لا أستطيع أن أتركها
وحدها. يبدو أنني نطقت اسمها بصوت عالٍ لأنه أجابني على الفور وأكد
لي بأنه سيعتني بها. وشعرت بأصابعه الباردة تداعب جبهتي وسمعت
صوته وهو يقول لي :

«لا داعي أن تقلقي، أنها من لحمي ودمي».

لا، لا تفعل هذا بيلا، لكنني لم أستطع الصراخ، التصقت أحبالى
الصوتية، يجب أن أنقذ ابنتي.

«اذهبي أنت لتنامي»، قالها بلطف ومن على البعد، «نامي مثلما نامت
والدتك تماماً». أستطيع أن أراه الآن، أن أرى شكله الضبابي من خلال
جفوني شبه المغلقة.

«أنت قتلتها!» حاولت أن أصرخ، ولكن أتت الكلمات كالهمس وسمعت
بالكاد، لم أتمكن من قول شيء، وانتفخ لساني داخل فمي ضاغطاً لأسفل
داخل حنجرتي.

«هذه الكلمة، كانت وسيلة سهلة للموت، ولكنني لم أستخدم النبات،
لم أكن أعرف في الحقيقة عن زهرة الجولييت حينها، براندون هو الذي

اخترق هذه الجزئية، ولكنني استخدمت مخدراً، أيضاً غير قابل للتقصي، لكن لا، لم أقتلها، أنا ببساطة ساعدتها خلال المسار الذي كانت قد اتخذته بالفعل»

«لا»، وأغلقت جفوني، لماذا لا أتمكن من الحركة؟ أمي المسكينة، كان براندون محقاً، لقد حاول تحذيري.

«أعتذر، لقد استغرق الأمر بعضاً من الوقت» قال كيران «لكن الآن أفضل من أي وقت مضى، كنت بحاجة لاستخدام مسحوق الجولييت، من أجل إقامة عدالة شاعرية، لك أنت وزوجك السابق، حبيبك، أنا واثق بأنكما كنتما تتآمران لقتلي بهذا النبات اللعين»

«لا، لم أفعل» قلتها في عقلي، أنه براندون الذي كان يخطط لقتلك، فقط أعطني بيلا، طففتي.

«أنت الآن ارتشفت جرعة من دوائك» وواصل كيران حديثه: «يجب أن أشكر شانتال على هذه الوصفة، لم يكن لدي أية فكرة عن كيفية سحق الأعشاب وخلط جرعات الساحرات» وداعب خدي، لمستته حرقت بشرتي.

«لا» الآن تذكرت. شانتال، العطر الذي كان على الياقة، عطرها الوردى، أحقاً؟ كانت صديقتي شانتال تزعم طيلة الوقت أنها ترعاني، وتؤكد بأنها ستخذ بيلا كطفلتها. ورفعت ذراعي إلى أعلى بكل قوتي، وضربته. لكن محاولتي باءت بالفشل. واستطعت الاقتراب من بيلا، أين هي؟ هل أخذها من السرير؟ ثم انهزت ثانية على السرير، كنت منهكة، وجسدي ثقيلًا كالصخرة.

«لا تحاولي أن تتحركي» قالها كيران بلطف، «ستزداد فقط الأمور سوءاً»

«لا» هل رددت هذه الكلمة أم أنه مجرد اعتقاد؟

«قالت لي شانتال أن الأمر سيحدث خلال دقائق معدودة، كانت تعرف
وصفة والدتك، أنها فقط جعلتها أقوى من ذي قبل تجنبًا لمحاولتكما أنت
وبراندون التآمر لقتلي»

«ولكني لم أحاول قتلك لم أكن أنا، شانتال، لا شانتال!» يبدو أنني
تحدثت بصوت مرتفع مجددًا، لأنه رد قائلًا: «نعم إنها شانتال كانت
تفويضي باستمرار» ثم انحسر صوته، وطففت بيلا بعيدًا عني، لا، لا،
طففتي! لا

«لدي جليسة أطفال ممتازة ستأتي إلي هنا قريبًا لذا لا تقلقي» قال
كيران «أنا أحبك، أليس ولكنك كنت متطلبة للغاية، كنت تريد أن تتم
كل الأمور بطريقتك، أنت غير آمنة وغير مستقرة، أردت إنجاح زواجنا،
لكنك كنت دائمة مجنونة ومصابة بالذعر، عندما أنتهي من إجراءات نقل
الملكية سأنتقل أنا وبيلا إلى المدينة، أتمنى ألا يكون لديك مانع، لقد سئمت
من تلك الجزيرة، إنها مملة للغاية.»

لا تأخذها، لا تأخذ بيلا! وصرخت بداخلي والتصقت عيناوي، وشعرت
بأن وزنًا ثقيلًا يسحق صدري. استطعت سماع كيران يحزم أمتعته إلى
جواربي مداعبًا بيلا.

«لا تقلقي بشأن طفلتنا» قال كيران «لا أستطيع أبدًا أن أؤذيها، إنها
تشبهك تمامًا، ستكون بأمان الليلة مع جليسة الأطفال وستكبر في رعايتي»

«لا، لن يحدث ذلك أبدًا» أردت أن أصرخ ولكن لم يعد لدي صوت
«أنا مرتببط بشانتيل وليس اليكسا، اليكسا كانت فتاة ظريفة، ولكنها غير

ناضجة، بينما شاننتال ذكية ومثيرة، حسنًا سأذهب الآن حتى لا أتأخر عن موعدي. وشعرت بلفحة من الهواء عندما اقترب مني ليقبلني على جبهتي وسمعته يقول: «مع السلامة يا أليس، قضيت معك وقتًا ممتعًا».



الفصل السادس والعشرون

وقفت شانتال أمام مرآة الحمام تمشط شعرها، واضعة طبقة مترفة من أحمر الشفاه، ماسكارا ولمسة من عطر. شعرت وكأن في جوفها كائنات صغيرة مرفرفة. كم سنة مرت عليها ولم تكن تشعر فيها بأنها على قيد الحياة مثل اليوم، وبهذا القدر من الحماس. لا تستطيع التذكر الآن. بدت عيناها كزمردتين يتوجهما الكحل الأسود.

ارتدت شانتال حمالة صدر وسراويل متطابقة من الدانتيل، وسحبت البلوزة فوق الحمالة ثم ارتدت بنطالاً ضيقاً مثيراً من اللون الأسود، وجوارب، وحذاء أسود مزوداً بخيوط لتتمشى على حوض رسو السفن، وأخيراً ارتدت وشاحاً مزخرفاً من الحرير حول رقبتها.

سمعت شانتال أزيز الهاتف في غرفة النوم، فأسرعت لترد على المكالمات الهاتفية، رأت صورة بيل تضيء على الشاشة، لماذا يستمر في إجراء المكالمات؟ وضغطت على زر الرفض، إنه هو الذي تركها، لقد أعد سريرًا خاصًا به ويستطيع أن ينام عليه الآن.

هذا هو، الرنين المصر لجرس الباب، ونظرت شانتال مرة أخرى إلى انعكاس صورتها في المرأة، كانت لا تقاوم، وأسرعت بالنزول إلى الطابق السفلي، وفتحت الباب.

بدا كيران مذهلاً في بدلته السوداء الأنيقة وقبعته الصوفية. «مرحباً» قال كيران ناظرًا حوله، وتلاقت نظراتهما، واستطاعت أن ترى الجوع الخام في عينيه.

«أتيت تمامًا في موعديك»، قالت شانتال، وهي ترجع إلى الخلف لتترك له مساحة ليدخل.

«كيف سارت الأمور؟» ونظرت إليه بقلق، باحثة في وجهه عن أية إشارة لاحتمال حدوث مشكلة، ولكنه ابتسم ابتسامة عريضة، وبدا مرتاحًا كالمعتاد.

«لقد جرى الأمر كآلية الساعة» قال كيران «وجدت أليس الواقى الذكرى في جيبى، وهذا سهل على الأمر»

«توقيت مناسب إذن» قالت له، وأطلقت زفيرًا. هذا يحدث بالفعل، لقد قام بالأمر «كيف كان حالها عندما تركتها؟»

«كانت نائمة» قال كيران.

«في سريرها، وهل دخل إلى جوفها أي شيء آخر؟»

«جهازها الهضمي نظيف، هل تظنين أنني بهذا القدر من الفباء؟»

«لا، بالطبع لا» وكانت يداها ترتجفان قليلاً، ثم قالت:

«يبدو الأمر فقط غريباً، سريالياً»

«ستعودين عليه» قال كيران.

«وماذا عن بيلا؟»

«تركتها مع جليسة الأطفال، ماذا بك؟ لم تكوني بهذا القدر من التوتر

أثناء إعدادك للتركيبة»

«أعرف ذلك، أن الأمر فقط أصبح حقيقياً»

«تبددين جميلة»

«وأنت كذلك»

«هل أحضرت معطفك المضاد للماء؟ من الممكن أن تمطر بالخارج»

وضحكت شانتال ثم قالت: «لكن لم تعلن النشرة الجوية عن سقوط

أمطار»

«توخيا للحذر ليس إلا، أفضل أن أكون مستعداً»

«هل نحتسي الشراب قبل الخروج؟ هل لديك زجاجة النبيذ تلك التي

أهديتها لك من قبل؟»

«كنت أعرف أنك ستطلبها» ودلته إلى غرفة المعيشة، وفتحت خزانة

المشروبات الكحولية وأمسكت بزجاجة نبيذ من نوع مانهاتن.

وأطلق كيران صفيرًا ناعمًا وقال: «هذا نبيذ من نوع فاخر، يجب أن تشربي معي أنت أيضًا»

«زجاجتا مانهاتن في الطريق اليك» قالت شانताल.

واتجه إلى فاترينة عرض المشروبات الكحولية ثم قال: «هل كل هذه المجموعة تخصك أنت أم بيل؟»

«إنها كلها لي» وقامت بخلط مكونات شرابها، البوربون، النبيذ، البيرة، وعصير الكرز.

«إنها مجموعة نسائية ضخمة» قال كيران.

«إنها بالفعل» قالت شانताल، وأعطت له كأسه، ثم قالت «هل أنت منتبه بما يكفى لقيادة السيارة؟»

«بعد كأس واحد؟ نعم بالطبع. وأمسك الكأس وصدمه في كأسى» وأستطيع أيضًا أن أبحر في اليخت وأجدف بالزورق وأبقى مستيقظًا طوال الليل معك في عش حبنا الصغير»

«الكابينة ليست صغيرة» قالت شانताल.

وشربا كأسيهما دون أن أن يجلسا ربما كان الاثنان راضيين عما حققاه حتى الآن. «هذا المشروب رائع» قال كيران ممسكًا بالكأس الفارغ إلى أعلى، «أفضل مانهاتن شربته في حياتي»

«أنا سعيدة بسماع ذلك» قالتها شانتال بارتياح «لقد كنت عاملة بار من قبل»

«والآن أنت مهووسة كمبيوتر» قال كيران «وجذابة جداً»

وعندما استدارت، كان يقف أمامها تماماً، يقترب منها ليلمس شعرها. وشعرت بهذه الرجفة ثانية، توقع إطلاق السراح، ونظرت إلى عينيه، وأمسكت يده إلى يدها وقالت له:

«انتظر حتى نذهب إلى هناك»

«إذن، هيا نذهب، سأقود أنا» كانت رائحة السيارة الجاغوار من الداخل نظيفة، وليست قديمة. وجلست شانتال على مقعد الراكب، محاولة ضبط أنفاسها بينما كان يقود براندون في طريقه إلى الميناء.

«هل تعتقد أنه من الأفضل أن نقوم بنقلها من هناك إلى هنا؟» سألته شانتال.

«هل تقصد أن نفرقها؟ لا من الأفضل أن نتركها في المنزل»

«حسناً» قالت شانتال «أنت الطبيب» ومكثا في صمت لبرهة.

«أين توجد الكابينة بالضبط؟» قال كيران.

«أبحر أنت بنا إلى جزيرة أوركاس وسأقودك أنا إلى حوض رسو السفن».

«كيف عرفت هذا المكان؟» قال كيران.

«أنه يخص إحدى صديقاتي» قالت شانताल، «إنها تذهب إلى هناك مرة واحدة في العام. انتظر حتى ترى المكان من الداخل. أنه رائع»

وفي الميناء، لم يكن هناك أحد عند حوض رسو السفن، تمايلت القوارب على المراسي. كما عكست، وسط حالة الهدوء، المياه السوداء للميناء. وساعد كيران شانताल في الصعود إلى اليخت ثم قام بحل الأربطة، واتخذ طريقهما عبر البحر، وقد تخللت الرياح خصلات شعرهما. إنها تنتظر منذ وقت طويل.

«كان بإمكاننا البقاء في منزلي، كنا سنكون بمفردنا» قالت شانताल.

«لا، أحببت فكرتك القائمة على المغامرة» قال كيران، وأضاف: «أليس لم تكن تحب أبداً الإبحار على القارب، إنها تعاني من دوار البحر»

«إنها الخاسرة» قالت شانताल. لم يمر وقت طويل قبل أن يسقطا المرساة في المياه المحمية لساحل أوركاس. ساعد كيران شانताल في هبوط السلم ثم النزول إلى الزورق. ثم تتأب وقال:

«اللعة، يتعارض وجود الطفلة الآن مع مواعيد نومي» وفي الزورق المتمايل، قام بحل الأربطة والتقط المجاديف ثم قال: «إلى أين سنتجه؟»

وأشارت بأصبعها إلى أعلى باتجاه أضواء تأتي من بعيد من فوق خدعة صخرية، وقالت: «يوجد حوض رسو سفن هناك هل يملك هذا الشيء موتوراً؟»

«إنه فقط للعرض» قال كيران «إنه ليس في الحقيقة مصنوعاً من..»

«لا نريد إحداث ضوضاء على أية حال» قالت شاننتال «حتى نبليغ الكابينة، لن نسمعنا أحد»

«أحب صوت هذا الشيء» وابتسم ابتسامة عريضة ثم تئأب مجدداً.

بعد قيامها بالاتصال هاتفياً بكيران منذ عدة أسابيع، لم يستغرق كيران وقتاً طويلاً ليرد، نعم كانا يتغازلان لسنين، لقد هزت هوسه وقامت بتغذيته، لكنه لم يتجه إليها كلياً بمشاعره، ليس في ذلك الحين. إذا كان قد نظر إلى ما يوجد داخل الأدراج في مكتب منزلها، كان سيجد صوراً له قامت هي بطباعتها من الإنترنت أو قامت بتصويرها بنفسها من على بعد بالعدسة المقربة للكاميرا.

لقد أحببت بيل، ولكنه هو الذي سقاها الحزن، هو الذي أراد التخلص من رابطة الزواج التي كانت مليئة باللوم والاتهام بعد موت جيني. لقد أحب بيل جيني كابنته ولكنه كان ضعيفاً. لقد تخلى عن مسؤولية الزواج وشاننتال لم تكن تملك خياراً آخر سوى أن تتركه.

تسارعت صور كيران إلى ذهنها لتملأ الفراغ، تذكرت كيف لم يدر ظهره لجيني، كيف أعطاها مواعيد إضافية من وقته فقط ليستمع إلى مخاوفها. كان يتصل بها تليفونياً ليطمئن عليها، كما اقترح عليها أنشطة مدرسية لتبقى منشغلة إلى جانب العلاج الموصى به.

كان أول موعد منذ ثلاثة أسابيع، أي بعد يوم من إجراء أليس للعملية القيصرية عندما كانت ممددة على السرير وهي مخدرة ومنهكة على

سرير المستشفى. شاهدت شانتال كيران أثناء عودته إلى المنزل ليأخذ قسطاً من الراحة وقامت بالاستعداد لجذبه إليها. بطريقة غير ملحوظة. جعلت رموشها، ووضعت الماسكارا، كما قامت باختيار ثوب محاك ذي أكمام طويلة على الرغم من أنه يكشف عن شكل جسدها ويبرز قوامها. وبنظراً مهرولاً.

كما أعدت كعكاً محلياً من النوع الذي تعرف أنه يحبه، كيك الجزر مع الجوز. وبشكل مهذب أعطتها قهوتها، بينما أبدت هي له تعاطفها واهتمامها.

«أليس امرأة هشة للغاية» قال كيران «إنها تستنزفني طيلة الوقت»

«ومتطلبة للغاية» قالت شانتال وهي تومئ برأسها «كان بيل مثلها، كان يريدني أن أهتم بمشاعره»

«كانت الأسابيع القليلة الماضية قاسية للغاية» قال كيران وأضاف:
«أليس متقلبة المزاج، نزولاً وطلوعاً، إنها غير مستقرة نفسياً»

«ألم تكن دائماً كذلك؟» قالت شانتال وهي تقترب منه لتدلك كتفه،
وأضافت: «أنت متوتر للغاية»

«أجل، عملي شاق أيضاً» وبدت دوائر سوداء تحت عينيه.

«أنت بحاجة للاسترخاء، هل تعرف أنني تدربت لأكون معالجة
فيزيائية؟»

«هذا من قبل أن تكوني مهووسة بالكمبيوتر؟ هل تتحدثين بجدية؟
وابتسم لها ابتسامة عريضة.

«حدث ذلك منذ فترة، لكنني أعتقد أنني أتذكر بعض الأشياء» ووقفت خلفه وبدأت بتدليك الأكتاف المتصلبة للرجل المسكين. وبعدها بلحظة، اقترب منها ليمسك يدها وجذبها إلى أسفل ليقبلها. كان بارعاً في التقبيل، ولديه خبرة. كانت أكيدة أنه يستطيع أن يربط جذع شجر الكرز بلسانه.

واغتتما لحظات ممتعة معا بعد ذلك، خاصة في منزلها وليس منزله، وحضرت أليس إلى المنزل بعد أيام قليلة من إجرائها العملية، فالمستشفيات لا تبقى المرضى لمدة طويلة. وكان كيران منشغلاً برعايتها وبرعاية الطفلة، ولكنه كان يتسلل إلى شانتال كل بضعة أيام.

«إنه لشعور كبير بالراحة أن أكون معك» قالها كيران لشانتال ذات صباح مملسًا على شعر شانتال «أليس مذعورة تمامًا، وتعاني من حالة الاكتئاب بعد الولادة».

«ماذا ستفعل لتواجه هذه المشكلة؟» قالت شانتال.

«ماذا سأفعل؟» قال كيران «وماذا تظنين أنني سأفعل؟» وانقطع حبل أفكاره.

وفيما بعد، رثى كيران وشانتال الطريقة التي يتدخل بها سكان الجزيرة في خصوصيات الغير، والنميمة على الآخرين. ووافق على إقامة علاقة عابرة مع ديان والتي رأت مصلحتها في ترك الجزيرة. كان حريصًا على ألا تظهر معه في الأماكن العامة.

«أتمنى أن أبقى معك طيلة الليل» قال كيران، مقبلاً خدها «أتمنى أن يراك الناس معي»

واقترحت شانتال على كيران الذهاب إلى مطعم جديد على جزيرة أوركاس. «صديقتي تملك كايينة بالقرب من هناك، نستطيع الوصول إليها فقط بالقارب، هناك ميناء محميّ وحوض رسو سفن»

«يستطيع زورقي الوصول إلى هناك بسهولة» قال كيران

لقد وانتهت هذه الفكرة المرة الثانية التي ظهر فيها في الغابة، لتكون وحدها معه! ووافق على الهرب إلى هناك.. وقامت بإطلاعه على خطتها ببيع المنزل والانتقال إلى جزيرة مرسر خصوصاً بعد أن تركها بيل وتغلى عنها ابنتها نيك وذهب إلى الولايات المتحدة.

«هذا هو المنزل الذي اخترته»

«إنه مذهل» قال كيران منتقلاً بين غرفه الواسعة على موقع الإنترنت. لم يسألها عن كيفية تحملها لتكلفة هذا المكان، لكنها تعرف أنه يعجبه. ولكن إذا سألها عنه ستخبره عن قراراتها الذكية في الاستثمار، وعن أسهمها في الحقيبة المالية والتي تعلق قيمتها بشكل تصاعدي.

«ماذا لو ذهبت معك إلى هناك وحصلت على وظيفة في الجزيرة؟»
قالها بالأخير مدلّكاً ذراعيه.

كانت الخطة تتشكل تدريجياً، فعندما تتضح الخطة، تزهو الفكرة وتصبح وكأنها واحدة من ضمن أفكاره، كان يجب عليه أن يتصرف بما

أن أليس قد تأمرت مع براندون للتخلص منه، وإذا حاولت مرة فلماذا لا نحاول ثانية.

لم يكن لدى شاننتال ردٌّ على هذا السؤال. إنه رأى أخيراً الحاجة إلى إقامة نوع من أنواع العدالة الشعرية. أن يعطى أليس الجرعة الصحيحة لمسحوق زهرة الجولييت، وأن يقوم معها بمثل ما حاولت هي وبراندون القيام به. لن يتوصل أحد إلى السبب الحقيقي للوفاة، نتائج التشريح لن تكون حاسمة. لقد أراد أن يعطيها مخدرًا غير قابلٍ للتقصي في المقابل لكن شاننتال حذرته من تتبع الأثر وكيف يمكن لشخص ما أن يلاحظ في العيادة. إنها تعرف ماذا تفعل.

«يجب أن تتركني وأنا أخلط المسحوق» قالت شاننتال «لقد علمتني سيلين، هناك مكونات أخرى بداخله، كل المكونات تتفاعل معًا بشكل تعاوني»

«حسنًا، أحب هذه الكلمة تعاوني» وجذبها ليقبلها.

الآن هما في طريقهما إلى جزيرة أوركاس، ظل كيران يجدف بالزورق ولكنه أبطأ في سرعته وكأنما يتحسس المجاذيف. إن صناعة هذه المجاذيف جعلتها قوية كالصخرة. كانت شاننتال تعرف أن زورقًا رقيقًا كهذا والمشابه للزورق القابل للنفخ من الممكن عملياً أن ينقلب على خلاف قارب عميق الهيكل حيث يستطيع أي شخص أن يلقي بكامل وزنه على الجانب والقارب سيهتز بالكاد لذا فقد استرخت شاننتال وأشارت بيدها إلى خليج مياه ضحل على حافة شاطئٍ وعر وراقبت تقدمه المتردد على نحو متزايد.

«أحتاج إلى قيلولة» وتثاءب مجدداً ثم سقطت جفونه.

«أتريدني أن أجدف أنا؟»

«سأقلك إلى...» وتغيرت نغمة صوته وتمايل ذقنه قبالة صدره وأسقط المجاذيف وكاد يسقط واحد منهما في الماء ولكنها سحبتة.

«كيران» قالت شانताल

«اممم»، وانتقل قليلاً، وهبط من جانب واحد. ونظرت شانताल إلى الجزيرة، فرأت حافة الشاطئ بواسطة أضواء المصابيح المنعكسة عليه من المنازل البعيدة، ثم قالت لكيران:

«هل أنت بخير؟» وغمغم بشيء، ثم أطلق آهة.

ثم بدأت الأمواج في الارتفاع، وبدأ القمر كضحية مختبئة خلف السحب، وتحدثت إليه شانताल قائلة:

«هل تعلم ماذا شربت في مشروب المانهاتن؟» وأخذ يأن ثم غمغم ثانية.

«أجل، إنها زهرة الجوليبيت» قالت شانताल وأضافت: «لقد أخطأت الوصفة في المرة السابقة، أعطيتك الجرعة الخاطئة، أليس كذلك؟»

«أممم» قال لها وغمغم بكلمات غير مفهومة ثم حدق إليها وقال:

«أنت...»

«لقد شاهدت أليس هناك الليلة الماضية، منذ عدة شهور، تعيث الفوضى في المتجر، وتسير وهي نائمة، ولكنها عادت مرة أخرى إلى السرير. لم تكن تغلق أبداً أية أبواب أثناء نومها، لذا فلقد ذهبت إلى المتجر، وأخذت هذا الشيء»

«أممم» قال كيران وبدت مفرداته كالنفايات.

«براندون لم يكن يعرف كيف يصنع التركيبة، ولكنني أعطيت الأمر الكثير من انتباهي، قرأت المجلات، واختبرت المكونات، لقد قام براندون فقط بالجزء الصعب في المهمة، نقلك إلى الزورق، لكن من سوء الحظ أنك استيقظت»

وارتجفت رموش كيران، لكنه لم يستطع فتح عينيه.

«أنت حقًا لا تتذكر أنك أعطيتني القهوة هذا الصباح، أليس كذلك؟»

ولم يرد عليها، كانت تتمنى أن يسمعها، وأن يفهمها. أحببت شانتال فكرة أن تتحدث إليه بينما هو يهوي في بئر سحيق، وصدى صوتها يتردد في أسفل البئر.

كان هذا هو الجزء الصعب من المهمة، وكانت تعلم أنه آت لا محالة. عرضت شانتال أن تجدف بالزورق ولكن كيران أصر بالطبع على القيام بالعمل الشاق. وقفت ببطء، ما زالت بطريقة ما تتوقع أن يرشح القارب ولكن صمام المطاط كان غير قابل للترشيح عملياً. واتكأت فوقه، وانتزعت معطفه ثم رفعته إلى للأمام. وأرتجف القارب قليلاً وبكل قوتها دفعته فوق الزورق ليأخذ طريقه في عرض البحر.

وقادت شانتال القارب بعيداً عن حوض رسو السفن، للخلف داخل المياه البعيدة، «اعتقدت أن الأمر سيبدو كما لو أنه انزلق من على الزورق وغرق في تلك اللحظة» قالت شانتال، ثم أضافت: «كنت ذاهبة لتنظيف الفوضى التي أحدثتها في المتجر، ولكنني سمعت صوت أليس وهي في الطابق السفلي، لم يكن لدي وقت، كان على أن أخرج من المكان»

«كانت مستاءة من كل شيء، لم تكن تعرف ماذا تفعل ولكني عرفت. أو اعتقدت أني أفعل، تفاجأت عندما وجدتك آتياً من عالم الأموات»

والآن يبدو أنه لم يعد يتنفس، وانتابتها حالة من الذعر، أو ربما شعور بالذنب؟ لا ليس هذا «يبدو الأمر مضحكاً، ولكني حتى قبل أن أعرف حقيقة، ففي كل مرة كنت أراك فيها خلال السنوات الماضية كان لدي الرغبة في أن أقتلك.. لقد أقلقني الأمر قليلاً حتى لم أعد ألقى بالأل. وثقت في حدسي وراقبتك لأنك شخص سيئ»

لقد قتل جيني أو تسبب في قتلها، تركها تذهب إلى شاطئ البحر، عرفت ذلك شانتال.

«هل تعتقد حقاً أنني أريد قتل أليس؟ أو أنني بحق الجحيم، أريد أن أنتقل للعيش في جزيرة مرسر؟ أعتذر فأنا لست ثرية، لم أكن أبداً كذلك وعلى الأرجح لن أكون. لقد تحملت بالكاد إقامة علاقة عاطفية معك، لقد ألقى الأمر وراء ظهري الآن، أنت أيها الشخص اللعوب» وحتى الآن أرادت أن تمحو كل الذكريات السيئة من عقلها «لكني يجب أن أتم الأمر، أنا دائماً أفعل ما يتوجب علي فعله.»

وانتظرت منه الرد، ولكنه ظل صامتاً، لم يكن هناك في الخلفية سوى صوت أمواج البحر وهي ترتطم بالزورق.

«وعرفت أخيراً حقيقةك من أليس أثناء مساندتي لها في محنتها، معك» وهزت رأسها ببطء. وعندما تحدثت مجدداً كان صوتها قد أصبح أعمق. «لقد صدمت عندما رأيت صورك مع جيني على جهاز الكمبيوتر

الخاص بك، وأنت تلف ذراعك حولها وتقبلها، جيني طففتي، عارية على
مهاز حاسوبك»

إنها مجرد فتاة صغيرة، كيف تجرأت على التلاعب بمشاعرها؟ انتظر
أنا أعرف، لقد عرفت، أنا تقريباً حطمت حاسوبك.

«أتمنى أن يكون سعيداً الآن»، كتبت جيني ذلك في رسالتها الانتحارية،
هو من عشقته، كانت تواعد شخصاً سرياً كالعادة. وتخيلت شانتال ماذا
قال لها العشيق الغامض ليحطم قلبها تماماً، لم أعد مهتماً، لقد انتهى
كل شيء بيننا، لدي عشيقة جديدة، يتصرف الشباب عادة بقسوة في سن
المراهقة. ولكن بعد أن شاهدت الصور على جهاز كمبيوتر كيران أدركت
أن عشيق جيني لم يكن في سن المراهقة.

«وكتبت رداً على رسالة جيني» قالت شانتال لكيران «تركت لها
ملاحظات على شاهد قبرها، أريد أن أصدق أنها تقرأ كلماتي، أنها تعرف
أنني أحبها، كتبت لها أنني لن أستسلم أبداً حتى أعرف من الفتى الذي
كانت تواعده، أقصد الرجل الذي حطم قلبها» وتوقفت لحظة، لتتركه
يستوعب ما تقول، ثم واصلت حديثها «كنت سأخبر أليس بالأمر، ولكني
لم أستطع، كل الأمر أنني اشتبهت بك من دون أن أعرف أنني أعلم، كانت
تساورني الشكوك بسبب اهتمامك الزائد بجيني، ولكنك لم تأتي حتى إلى
حفل تأبينها، لقد أرسلت زهورها المفضلة، الشجيرة الكوبية البنفسجية
اللون، ولكنك لم تأتي»

لم يكن يستطيع سماعها، أو ربما أمكنه ذلك، الاستماع إلى مثل هذا
الشخص هو آخر ما يهمها أو هكذا تعلمت، وقامت بهز كتفه هزة خفيفة،
في المكان الذي كان ممدداً فيه حيث كانت رأسه مسنودة على حرف

الجانب المطاطي للزورق. وكان صعباً على شاننتال أن تتاوره وأن تدفعه.

وبعد الكثير من الإحباط، ومزيدٍ من الرفع، استطاعت شاننتال في النهاية وضع رأسه وأكتافه على جانب الزورق، وتركته يتأرجح هناك للحظة «هذا من أجل أليس وبيلا» قالت شاننتال «ولكن على الأغلب من أجل جيني، من أجل ابنتي الرقيقة» ثم وقفت وأمسكت بقدمه ورفعتها نحو السماء. ورشح القارب قليلاً، عدم استقراره كان يعمل لصالحها حيث انزلق بدون صوت في البحر، بالكاد كالرذاذ، وغرق جسده بسرعة وتوارى عن الأنظار.



الفصل السابع والعشرون

استقلت شانتال سيارتها الكيا في طريق عودتها إلى المنزل. «رجاء... رجاء، دعيني أذهب إليها في الوقت المناسب». كانت تتحدث إلى نفسها كما لو أنها تردد تعويذة.

عندما عادت شانتال إلى اليخت في الميناء، كان ذلك بعد منتصف الليل، زعمت عدم معرفتها بأن كيران قد أبحر خارج الميناء، تركته يتصرف بطبيعته، حيث إنه كان سريع التأثر بتملقها له.

وبعد أن أغرقته وجدفت إلى اليخت، أطلقت الزورق، في منتصف الطريق بين جزيرتي شينوك وأوركاس، ثم قامت بربط العقدة في المكان المخصص لها في الميناء، كان المكان يخلو تمامًا من المارة وحتى إذا شاهدها أحد الأشخاص فهي مجرد سيدة تسير بجانب حوض رسو السفن.

قامت برفع كيبوت السيارة، ثم هرولت إلى سيارتها الكيا التي ركنتها أمس على طرف الطريق. وركبت الدراجة في طريقها إلى المنزل حيث كانت معتادة على القيام بهذا كتمرين.. يداها الآن مخدرتان، وشعرت

برعشة وهي تضغط على الدواسة ثم فركت أصابع يدها اليسرى واليمنى من بينها ثلاثة أصابع قام مايك بكسرها منذ عدة سنوات. وتعافت هذه الأصابع بشكل خاطئ وما زالت تؤلمها خاصة عندما يكون الطقس بارداً ورطباً. وبينما كانت تسرع بسيارتها بجانب المقبرة التي دفن فيها مايك وابنتها جيني، فكرت شاننتال في كل لحظة تمنت فيها أن يتركها زوجها وكان يلزمها بالبقاء في المنزل، ومزق لها ذات مرة حفنة من شعرها. وشعرت بوخزة في فروة رأسها من هذه الذكرى المؤلمة.

كانت تصدق أن بإمكان مايك أن يفعل المستحيل ليعثر عليها ويقتلها أينما كانت. طلبت منها سيلين من قبل أن تتوخى الحذر في كمية المخدر التي تضعها في مشروبه. « فقط ملعقتان صغيرتان كافيتان لجعله ينام لمدة طويلة»، قالت لها سيلين. «ولكن شاننتال وضعت مغلف المسحوق المخدر بأكمله. هذه هي المرة الأولى التي استخدمت فيها شاننتال المخدر وكانت لا تزال شاننتال فاريل، سي فاريل في مجلة سيلين والمتزوجة من مايك فاريل. والمرة الثانية كانت في الصباح الذي وضعت فيه جرعة المخدر في قهوة كيران من دون أن تكون سيلين بالجوار لتفحص الخليط، ولكن شاننتال قامت بعملها على أكمل وجه.

لقد مضى وقت طويل قبل الوصول إلى حارة لوست بلاف، قامت شاننتال بالتوقف إلى جانب سيارة أليس الهوندا، وهرولت من خلال الحديقة إلى الباب الخلفي.. وسحبت مفاتيح كيران من جيبها، والتي لم يلاحظ حتى اختفائها من جيبه ثم دخلت المنزل. كان الظلام يعم المكان، باستثناء ضوء المصباح الكهربائي على الموقد.

أضاءت المصابيح بينما كانت تنتقل من غرفة إلى أخرى، ووجدت أليس ممددة في السرير في غرفة المكتبة، كانت عيناها شبه مفتوحتين وبدت شاحبة وساكنة.

«أنت لم تتعاطى الجرعة كاملة» قالت شاننتال «هيا استيقظي!» ولم يكن هناك أي رد فعل من جانب أليس ولم يكن هناك إشارة أنها تتنفس. «ماذا إذا كنت قد ارتكبت خطأ ثانية؟» لا، لم أفعل، هذه المرة كنت أكيدة مما أفعله. وهرعت إلى المطبخ، وأتت ببعض المكعبات الثلجية من المبرد وغطست المنشفة في الماء البارد ثم وضعتها على جبهة أليس وعلى خديها. «أليس، استيقظي!» وهزتها شاننتال، وقامت بفرك راحة يديها، كانت أصابع أليس هزيلة للغاية.

«لقد أتيتك بأسرع ما يمكن» قالت شاننتال «اعتقدت أنك ستكونين قد استيقظت الآن، لقد أعددت خليطاً معتدلاً، لم يكن ليقتلك حتى إذا كان قد أعطاك العبوة كاملة، أنا أعتذر، كنت أريد التأكد بأنه قاتل، كنت أتمنى ألا يمضي قدماً في هذا الأمر لكنه فعل، لقد انهرت تماماً ولكني تمالكت أعصابي. يجب أن تستيقظي، سنذهب سوياً إلى جليسة الأطفال ونأخذ بيلا وسيكون كل ما حدث كأن لم يكن. ستكونين أنت وبيلا في أمان. لن يرجع كيران هذه المرة، لا الآن ولا فيما بعد، رجاء يا أليس»

وأراحت شاننتال رأسها على الذراع الساكن لأليس. كيف جرت الأمور على هذا النحو؟ كان يجب عليها ألا تسمح لكيران أن يفعل ما فعله ولكن كانت ستظل أليس في حالة هروب وشاننتال لم تكن لتعيش أبداً في سلام. من يعرف ماذا كان سيفعل؟ أليس وثقت به مجدداً بعد أن ظننت أن

براندون حاول أن يقتله «لم يكن أبداً براندون القاتل» قالت شاننتال ذلك، وهي ترفع شعر أليس بعيداً عن جبهتها «كنت أنا»

هل اختلج اصبعها؟ هل هذه لمسة من الحمرة على وجهها؟ نعم، شهقت أليس بحدة ثم لهتت. تحركت أليس أخيراً، لهتت ثانية وفتحت عينيها ونظرت حولها، ودبت الحياة فيها مجدداً. وبدا على وجه أليس الذعر بينما كانت تدفع نفسها إلى أعلى وقالت:

«أين أنا؟ ماذا تفعلين هنا؟ ومسحت شاننتال الدموع من على خديها وضحكت ثم قالت: «مرحباً بك في عالم الأحياء يا صديقتي العزيزة.»



الخاتمة

« ماما، ماما! » أسرعت بيلا إلى المتجر في ضوء الشمس الساطع بينما كنت واقفة خلف الكونتر لإحضار علاج مقو للشعر للنائب جون راسل، نحن الاثنان التفتنا إلى بيلا الجميلة بشعرها الذهبي الذي ورثته من أحد أفراد العائلة. بالتأكيد ليس مني أو من أحد أفراد عائلتي، وليس أيضاً من كيران فقد كان شعره بنيًا، إنها تمتلك مثل لون عيني البنيتين وليس عينا كيران الزرقاوان. لكن أحيانًا، عندما كانت تتجهم كنت أرى لمحة من كيران فيها مثل الخيال ومن ثم تختفى.

«ماذا تريدين؟» قلت لها، وانحنيت لأحتضنها.

«أهلاً بيلا» قال لها جون وهو يبتسم.

«مرحبًا عمي جون، أريد أن أتحدث إلى أمي»

«هيا اذهبي إليها، ولكن أنت تدينين لي بركوب الدراجة في المنتزه سأدفعك أنا بالمجلات المساعدة»

«غداً» قالت له بصوت جاد.

«حسناً سيكون موعدنا غدا إذن، أتعدينني بذلك؟»

«نعم أعدك» قالتها له وأومات برأسها بنشاط.

وداعب شعرها، وجذب حقيبة المقويات والصبغات ثم اتجه إلى الباب وعندما وصل إلى هناك غمز لي وابتسم. لقد كان صديقاً جيداً طوال هذه السنوات، يعتمد عليه، ومخلصاً وخالاً مرحاً بالنسبة لبيلا. تماماً مثل الأب.

وبعد أن رحل، نظرت بيلا إلى عيني. كان يبدو عليها القلق، أستطيع معرفة ذلك. كانت تخبئ شيئاً في راحة يدها.

وبطرف عيني، استطعت أن أرى شانتال من خلال النافذة المغلقة تقف في الحديقة تعدل قبعتها الواقية من الشمس. إنها تساعدني في زراعة الخضراوات، وقريباً سنقوم بحصد الفاصوليا، القرنبيط، والطماطم الشيري لنمنحها لصندوق الطعام. وحدقت باتجاهنا ثم لوحت لنا بيدها، فلوحت لها بالمقابل. إنها ربما تفكر فيما أفكر فيه وتمنت ألا تكون الفتاة التي تبلغ من العمر أربعة أعوام قد عثرت على عصفور صغير مسكين طار بطريقة ما من عشه، أو يرقانة تم سحقها وسنقوم جميعاً بتشييع جنازتها.

اتسعت رحمة بيلا لتملأ العالم كله، فأينما وجدت تربة قاحلة، كانت تزرع بذرة، أينما وجد دمار، كانت تخلق الأمل. وأينما انتشر الظلام كانت تشع ضوءاً.

«لقد فقدت جنية جناحها» قالت بيلا بجدّة، جالسة على مقعد في الحديقة. وكانت ترتدى فستاناً مرسومًا عليه زهور عباد الشمس، هي الآن تتفتح كالزهرة بالرغم من أنها لم تكن طفلة سهلة. لم أكن أنام كثيراً

بعدها اختفى كيران. كنت أستيقظ أحياناً من كابوس أنه عاد من عالم الأموات وهو مغطى بعشب البحر ليقتلني أنا وبيلا. لا زلت أتخيل بأنه حي في مكان ما بالخارج بالرغم من أنني على يقين بأنه ليس كذلك، فقد وجد خفر السواحل زورقه يطفو فوق الجزيرة لكن لم يتم العثور على جثته. أخبرتني شانتال بما حدث في تلك الليلة بعدما أحضرنا بيلا من عند جليسة الأطفال. كيف رأت صور كيران وجيني على جهاز الكمبيوتر عندما تسللنا إلى منزله الريفي، كيف فكرت في قتله وكيف نفذت ذلك، وبأنها فشلت أول مرة. براندون كان مشوشاً ولكنه ليس قاتلاً. أخبرتني شانتال بأنها حاولت ذلك مجدداً، ولكن أدركت كم أحтаجه أنا وبيلا، فأصبحت أفكارها مشوشة.

وعندما شعرت شانتال أنني لم أعد في حاجة لرعاية كيران لبيلا وحين اعتقدت أنه قد يقتلني في أي وقت، قامت بإغوائه وطارحته الغرام وزعمت أنها تسانده، وأنها تشبهه في طمعه في الأشياء المادية. لقد أراد قتلي ولكنه انتظر ولادة بيلا، لكنه لم يكن ليقتل طفلته أبداً.

لا أتذكر أنني أكلت من الخبز أو شربت من الشاي، كما قالت لي شانتال. لا أتذكر أيضاً ما قاله لي كيران قبل أن يرحل. ولكنني أعرف أنه أعطاني جرعة من مسحوق زهرة الجولييت، والتي قامت شانتال بخلطها وأكدت له أنها قاتلة. آخر شيء أذكره حتى اليوم هو العثور على رقم هاتف الفتاة والواقعي الذكري في ملابسه. إنني حتى لا أتذكر متى عاد إلى المنزل. أراه في ذاكرتي، يقف بسيارته في الخارج على الطريق الرئيسي، ليعاود اتصالاته الهاتفية.

حاول زوجي أن يقتلني.

عندما أذكر نفسي بهذه الكلمات، لا تبدو لي حقيقية، أخشى أن تصبغ بيلا مثله في المستقبل، لكن لا بد ألا أقلق. فإن حالة الأرق لديها، بكاءها وحساسيتها المفرطة تعكس تعاطفها المبكر، ووعيتها بأن العالم جميل على الرغم من أنه يبدو أحياناً فظيماً، مليئاً بالسعادة ولكنه أيضاً يحتوى على الحزن والمعاناة. لقد شعرت وستشعر بكل شيء. لا أدري كيف، ولكن تجرى الأمور على هذا النحو. كما لو أن الكون يريد أن يعيد توازنه وأن يصحح مساره.

رفعت بيلا قبضة يدها إليّ، ولعت عيناها بالدموع وقالت: «علينا إيجاد الجنية، فقد فقدت جناحها»
«أريني» قلت لها، خائفة مما تحمله في يدها.

وابتسمت شانتال لنا، ولمع شعرها في ضوء الشمس. أومأت بخفة بينما فتحت بيلا يدها لتكشف عن بتلة ورد زهرية اللون نصف شفافة على شكل قلب وعاودتني ذكرى بطاقة تهنئة عيد ميلادي تحتوى على مجموعة من القلوب منذ سنين مضت، من الأفضل أن تبقى في الماضي.

«أترين» قالت بيلا «لقد وجدتها على الأرض، إنها لن تستطيع الطيران، الجنية لن تستطيع الطيران بدون جناحها»
«بل تستطيع» قلت لها «لا يعرف كل الناس هذه الحقيقة، الجنيات لديهن قوى خارقة»

واتسعت عيناها البنيتين ثم همست قائلة: «حقاً؟»

«أجل» قلت لها وأنا أعانقها «عندما تفقد الجنية جناحها، فإنها تتركه خلفها ولا تبحث عنه حتى تجديه أنت. عندما تسقط الأجنحة فإنها تنمو سريعاً، قريباً ستكون الجنية قادرة على الطيران مجدداً»
«حقاً، هذا رائع» وضحكت بيلا وعادت إليها البهجة.

إنها تعني لي كل شيء الآن، إنها الصباح والليل، الظلام والضوء. أطلقت يدها الصغيرة على بتلة الورد، شاعرة براحة كبيرة أنها لم تقتطف زهرة من نبات الجولييت والذي لم يظهر ثانية منذ يوم مولدها، ولكننا سنظل أنا وشانتال متيقظين لأي مؤشر قد ينبئ عن حدوث أمر طارئ في المستقبل، فنحن نعرف ما يمكن أن يقوم به هذا النبات.



THE POISON GARDEN الحديقة السامة

"عندما تتحول الحياة إلى كذبة، فإن الحقيقة يمكن أن تكون قاتلة "

المشاهد الممزقة تُرفرف من عقلي، و الضباب يلتف أسفل مصباح أثري في الشارع، و بشكل مخيف رأيت توت نبات الثلثان يلمع في المطر كما انفجرت زهرة الجولييت لتصبح زهرة سامة.

صوت وقع الأقدام يقترب مني تمامًا، كما صوت الأنفاس و ضرب الأحذية في العشب. هناك شخص ما يقف بعيدًا عن الكوخ و ينادي باسمي " أليس، أليس، توقي".

أنا بطيئة للغاية، لقد فات الأوان، كل الآمال تذوب في الليل.



نشر و توزيع